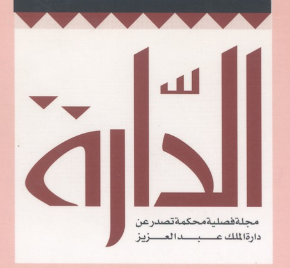


دراسة نقدية لفكرة الأمومة عند العرب

د. عبداللطيف بن عبدالرحمن الحسن

الاستسقاء وتطبيقاته العملية في المملكة العربية السعودية

د. عبدالله بن إبراهيم اللحيدان

الروابط الأسرية عند الأنباط من خلال نقوشهم

د. فاطمة بنت علي باخشوين

اتجاهات الأسرة السعودية نحو السياحة الداخلية

دراسة مطبقة على المملكة العربية السعودية

أ. د. صالح بن رميح الرميح

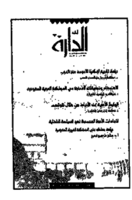
العدد الأول - السنة الثالثة والثلاثون ١٤٢٨هـ



العدد الأول - السنة الثالثة والثلاثون ١٤٢٨هـ







الإسهامات

ترسل البحوث باسم رئيس التحرير
ص.ب ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد إلكتروني aldarahmagazine@aldarahmagazine.com

السعر

السعودية ٥ ريالات، الإمارات العربية المتحدة ٧ دراهم،
قطر ٧ ريالات، البحرين ٥٠٠ فلس، الكويت ٥٠٠ فلس،
سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة، المغرب ٨ دراهم،
مصر ١٥٠ قرش، تونس دينار واحد
خارج الدول العربية ما يعادل دولارًا أمريكيًا واحداً

الاشتراكات السنوية

٢٠ ريالاً للاشتراك من داخل المملكة العربية السعودية
للاشتراك من الخارج ٦ دولارات أمريكية
ترسل الاشتراكات بشيك مصدق باسم
دارة الملك عبد العزيز على العنوان الآتي:
ص.ب ٢٩٤٥، الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩ / ٢٠١٦ - فاكس ٤٠١٣٨٩٤
بريد إلكتروني aldarahmagazine@aldarahmagazine.com
موقع الإنترنت www.aldarahmagazine.com

شركات التوزيع

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع، الرياض، هاتف: ٤٤١٨٩٧٢
مصر: مؤسسة الأهرام للتوزيع، القاهرة، هاتف: ٥٧٨٦٢٠٠
الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة، دبي، هاتف: ٢٦٦٥٣٩٤
البحرين: مؤسسة الهلال للتوزيع، المنامة، هاتف: ٢٩٤٠٠٠
الكويت: شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع، الكويت، هاتف: ٢٤١٧٨١٠
سلطنة عمان: المتحدة لخدمة وسائل الإعلام، مسقط، هاتف: ٧٠٠٨٩٥
قطر: دار الثقافة، الدوحة، هاتف: ٤١٣١٨٠
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع، الدار البيضاء، هاتف: ٤٠٠٢٢٣

تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز



رقم الإيداع: ٠٠٨٢ / ١٤ بتاريخ ١٤١٤/١/٢٢هـ
ردمد ٠١٤٨ - ١٣١٩

عقد ندوة علمية

عن تاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز

أقر مجلس إدارة الدارة برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض رئيس المجلس عقد ندوة علمية عن تاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله، وذلك خلال اجتماع المجلس مساء يوم الثلاثاء ١٤٢٧/١١/٢٨هـ، بمقر الدارة في مركز الملك عبدالعزيز التاريخي.

ويأتي عقد هذه الندوة المتوقع خلال عام ١٤٢٨هـ ضمن جهود الدارة في تنظيم اللقاءات العلمية عن ملوك المملكة العربية السعودية (الملك سعود، والملك فيصل، والملك خالد، والملك فهد) رحمهم الله، وذلك بهدف رصد المعلومات العلمية المتوافرة لدى المؤسسات والباحثين، وتوثيق سيرهم وجهودهم التاريخية وإنجازاتهم الحضارية، وذلك وفقاً لقرار مجلس الإدارة عام ١٤٢١هـ.

وفي هذا السياق ثمن المجلس جهود الدارة، وما قام به موظفوها من تنظيم وحسن إعداد وترتيب لإقامة الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - التي عقدت خلال الفترة ٥-١٤٢٧/١١/٧هـ والمعارض المصاحبة، وما شملته جلسات الندوة من بحوث ودراسات علمية متميزة تصب في خدمة تاريخ المملكة العربية السعودية أحد الأهداف الإستراتيجية لأعمال الدارة.

الدارة تتعاون في توثيق سيرة الملك خالد

بدأت الدارة في تنفيذ برنامج التعاون مع مؤسسة الملك خالد بن عبدالعزيز الخيرية الذي يهدف إلى توثيق تاريخ الملك خالد - رحمه الله - وقد تولت الدارة جانب التوثيق الشفوي من خلال مركز التاريخ الشفوي بالدارة في توثيق تاريخ الملك خالد الذي شرع في تسجيل الروايات الشفوية مع المعاصرين له سواء قبل حكمه أو أثناءه، ويتولى مركز الباحثات بالدارة أيضًا العمل على توثيق الروايات الشفوية الخاصة بالنساء، ويعتمد هذا المشروع على التسجيل الصوتي والمرئي والفوتوغرافي ضمن المنهج الذي اعتمدته الدارة في مشروعها الشامل لتوثيق المصادر التاريخية للمملكة العربية السعودية.

كما سوف يسهم مركز أرشيف الصور والأفلام التاريخية بالدارة باقتراح رؤية فنية للمحافظة على الصور المحفوظة لدى المؤسسة وتصنيفها، وقيام الدارة بالتعاون في مجال رصد الأحداث التي تتعلق بالملك خالد، كما ستقوم بخدمة الوثائق الموجودة في المؤسسة المتعلقة بالملك خالد - رحمه الله - من حيث الترقيم والتصنيف والحفظ والنسخ الاحتياطي.

دارة الملك عبدالعزيز تشارك في

ندوة الفرع العربي للمجلس الدولي للأرشيف

يشارك الدكتور فهد بن عبدالله السماري الأمين العام لدارة الملك عبدالعزيز بورقة عمل بعنوان (تصور نحو قاعدة معلومات رقمية موحدة لأرشيفات الوثائق التاريخية العربية) ضمن فعاليات الدورة العادية للندوة العلمية للفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للأرشيف التي خصص موضوعها حول (نظم إدارة وثائق الأرشيف والبيئة الرقمية في الوطن العربي)، وتنظمها المديرية العامة للأرشيف الوطني الجزائري بالتعاون مع الفرع تزامناً مع اجتماع الجمعية العامة الانتخابية للفرع في العاصمة الجزائر خلال الفترة ٢٣-١٤٢٧/٥/٢٥هـ الموافق ١٩-٢٠٠٦/٦/٢١م.

الجدير بالذكر أن دارة الملك عبدالعزيز عضو في الفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي.

أبواب المجلة

عندما اعتزمت مجلة الدارة اتخاذ خطوات جديدة في سبيل الرقي بها، اعتمدت على مجموعة من الضوابط والمعايير التي من شأنها أن تحقق النجاح الذي تطمح إليه. وبناء على هذا أعادت النظر في أعداد المجلة خلال ربع قرن، فأخذت منها ما برز على نظائره، وزادت عليها ما يسمو بها، وعلى هذا جاءت أبواب المجلة في ثوبها الجديد، وهي:

◀ ١ - **البحوث العلمية.** وتعد عماد مجلة الدارة، التي حاولت منذ أمد أن تحقق فيها أعلى درجات الدقة العلمية والجدة والموضوعية، وجاءت في حلتها الجديدة منتقاة موافقة لاتجاه المجلة محققة للغرض من إنشائها.

◀ ٢ - **البحوث المترجمة.** والغرض من هذا الباب تزويد القارئ العربي بالبحوث التي صدرت بلغات أجنبية كالإنجليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية ونحوها من اللغات العالمية التي كان للباحثين في تلك الأقطار اهتمام بتاريخ الجزيرة العربية عامة، أو بتاريخ المملكة العربية السعودية خاصة.

وتشترط الدارة لنشر هذه البحوث أن يذكر اسم المؤلف الأصلي كاملاً، والمصدر الذي أخذ البحث عنه، وأن تتميز تعليقات الباحث عن تعليقات المترجم، ولابد من إرفاق الأصل المترجم لمطابقة الترجمة وتحكيمها.

◀ ٣ - **الوثائق.** وهو باب جديد، ترمي المجلة من إنشائه إلى التعريف بعدد من الوثائق المحفوظة في مراكز حفظ الوثائق في دارة الملك عبد العزيز وغيرها. وفي نشر هذه الوثائق المحفوظة إفادة للباحثين والمهتمين بتعريفهم بوثائق لم يكن يسهل تعريفهم إياها بغير دراستها ونشرها في المجلة.

ومن أجل نشر هذه الوثائق يفضل إرفاق صورة واضحة من الوثائق المدروسة، مع ذكر الجهة التي تحتفظ بها، ورقم الحفظ.

◀ ٤ - **مراجعة الكتب.** يختص هذا الباب بالبحوث النقدية المتصلة بالكتب المطبوعة في مجالات مجلة الدارة المتنوعة، بهدف التعريف بمحتوى الكتب ونقدها بأسلوب علمي من حيث السلبيات والإيجابيات ومواطن التميز وأوجه القصور.

وللنشر في هذا الباب ينبغي ألا تزيد مراجعة الكتاب عن تسع صفحات، وأن تتضمن المراجعة ما يأتي: موضوع الكتاب وحدوده الزمانية والمكانية والمرجعية، منهج الباحث في بحثه وأدواته ومصادره، إضافات الباحث واستدراكاته على من سبقه والجديد في بحثه، النقد الموضوعي (الإيجابيات، السلبيات)، إضافات المراجع واقتراحاته.

وللمراجع اختيار طريقة عرض الكتاب بما يلائم الكتاب وما يراه مناسباً.

◀ ٥ - **ملخصات الكتب.** وهو من جديد المجلة، تلتزم فيه المجلة بوضع ملخص للكتب المؤلفة حديثاً، يعرف المطلع عليه بأبرز سمات الكتاب وموضوعاته ومجالاته. وقد يعرض الملخص مصادر الكتاب ومنهج المؤلف في كتابه، وغرضه من تأليفه. وقد يشار إلى ما يحتويه من أشكال وخرائط وصور ووثائق، أفاد منها المؤلف في كتابه.

ومجلة الدارة ترحب بالباحثين الذين يرغبون في نشر مراجعات علمية لكتبهم أو كتب غيرهم أو ملخصات لها، إذ تستقبلها على عنوانها البريدي، باب: مراجعة الكتب، أو باب: ملخصات الكتب. ومن المستحسن أن يرفق المؤلف نفسه ملخصا لكتابه.

◀ ٦ - **تعقيبات وتعليقات** تنشر فيه المجلة ما يرد إليها من الباحثين والقراء من تعقيبات أو تعليقات على ما نشر فيها بغرض زيادة التواصل العلمي بين الباحث وقرائه.

شروط النشر

تعنى مجلة الدارة بنشر البحوث العلمية ذات العلاقة بتاريخ المملكة العربية السعودية وجغرافيتها وآدابها وآثارها الفكرية والعمرانية بخاصة، والجزيرة العربية والعالم العربي والإسلامي بعامة.

وينبغي أن تتوافر في هذه البحوث الشروط الآتية:

١ - أن يتسم البحث بالأصالة والمنهجية العلمية والجدة في الموضوع والعرض.

٢ - أن يكون صحيح اللغة، سليم الأسلوب، واضح الدلالة.

٣ - ألا يكون قد سبق نشره أو قدم للنشر إلى جهة أخرى، وألا يكون مستلا من رسالة علمية أو كتاب مطبوع.

٤ - أن يكون البحث مطبوعًا على الحاسب الآلي، مرفقا معه القرص المنسوخ عليه.

٥ - أن يرفق مع البحث ملخص له باللغتين العربية والإنجليزية في حدود (٢٠٠) كلمة، مع الحرص على الدقة في كتابة العنوان باللغة الإنجليزية.

٦ - أن ترفق نماذج واضحة من الأشكال التوضيحية والصور والوثائق والمخطوطات.

٧ - أن توضع الحواشي في آخر البحث، على أن يكون الترقيم متواصلا.

٨ - أن تذكر المعلومات الوراقية (الببليوجرافية) للمصادر المعتمد عليها (الكتب، والمقالات، والمخطوطات) عند أول ذكر لها في الحواشي، استغناءً عن قائمة المصادر والمراجع.

٩ - أن تكتب الأسماء الأجنبية باللغة العربية، وتكتب بلغتها بين قوسين عند أول ورود لها.

١٠ - أن يرفق الباحث سيرة ذاتية له توضح نشاطه العلمي والعملي.

منهج النشر

١ - تخضع البحوث الواردة للمجلة للتحكيم العلمي. ويلزم الباحث إجراء التعديلات المنصوص عليها في تقارير المحكمين، مع تعليل ما لم يعدل.

٢ - يعطى الباحث عشرين مستلة من بحثه، وخمس نسخ من المجلة.

٣ - تمنح المجلة الباحث مكافأة مالية، وفق اللائحة المعتمدة.

٤ - لا يعاد البحث إلى صاحبه سواء نشر أم لم ينشر.

٥ - تحتفظ المجلة بحقها في الحذف والاختزال والتعديل اليسير بما يتوافق مع أغراض الصياغة والمنهج العلمي المتبع.

٦ - لا تعبر الآراء الواردة في البحوث بالضرورة عن رأي المجلة.

٧ - لا صلة لترتيب البحوث بالمجلة بالقيمة العلمية للبحث أو الباحث، إذ الترتيب موضوعي وفني، وبما يناسب أبواب المجلة.

٨ - ترسل البحوث والدراسات والآراء والتعليقات إلى رئيس التحرير.



البحوث

الوثائق

العلاقات السعودية - الفرنسية

من خلال تقرير "ميغريه" عام ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م

المنذر بن عبداللطيف سوقير

يوثّق هذا التقرير بعض المعلومات التاريخية عن الدولة السعودية الأولى والمشاهدات الكثيرة التي اطلع عليها الدبلوماسي الفرنسي جاك روجيه ميغريه خلال فترة عمله في جدة، وقد تناول ثلاثة مواقف بارزة: أولها تأكيده حصول اتصالات مباشرة بين الإمام سعود الكبير ونابليون بونابرت، وثانيها: وصفه العديد من الجوانب الاجتماعية والدينية والسياسية والحضارية في المملكة العربية السعودية في بداية الأربعينيات من القرن الماضي، وثالثها: وصفه شخصية الملك عبد العزيز والبعد الوجداني والإنساني لديه، بالإضافة إلى علاقته بالفرنسيين.

(١٩٣ - ٢١٠)

بحوث مترجمة

الخط العربي عند الأتراك

علي آلب أرسلان

ترجمة: د. سهيل صابان

أخذ الخط العربي شكله الأول على يد الفنانين العرب، وبدءاً من القرن الثامن الهجري تطور الخط على يد الخطاطين الذين نشؤوا في الأناضول وإيران، ويعد الخط الكوفي من أهم الخطوط في العالم الإسلامي، وقد نشأ عنه ستة أنواع من الخطوط، كما اخترع الخطاطون الأتراك العثمانيون الخط الديواني، وخط جلي الديواني، وخط الرقعة.

(٢١١ - ٢٣٦)

مراجعات كتب

قراءة في كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب

تأليف: حسن بن جمال الريكي؛ تحقيق: أ. د. عبدالله الصالح العثيمين

مراجعة: عبدالله بن محمد المنيف

(٢٣٧ - ٢٤٤)

تعقيبات وتعليقات

(٢٤٥-٢٥٢)



افتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف

الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد

فيلحظ المتتبع لما يكتب ويدون في الفترة الأخيرة انتشار ظاهرة التأليف في تاريخ القبائل، وعناية عدد من الباحثين والكُتّاب بالمشاركة في هذا النوع من التأليف، والتعاون في مجال إصدار كتبه والتعريف بها.

ولا ريب فإن تاريخ القبائل جزء من تاريخ المملكة العربية السعودية، وإن للقبائل دورًا كبيرًا في مسيرة التاريخ الوطني منذ بزوغ فجر الدولة السعودية الأولى، وامتد تأثيرها في الدولة السعودية الثانية، ومن ثم فإن الاهتمام بهذا النوع من التاريخ يعد واجبًا وطنيًا وتاريخيًا لا يقل أهمية عن أي نوع من أنواع التاريخ، لاسيما أنه يعمل على توثيق جوانب عديدة من التاريخ الاجتماعي والسياسي.

إلا أنه ينبغي التنبه ألا يقودَ هذا الاهتمام بتاريخ القبائل إلى نشر العصبية، والفرقة بين أبناء المجتمع الواحد؛ فإن ذلك يعد تجنيًا على اللحمة الوطنية التي تجمع أبناء هذا الوطن الواحد، ومخالفة للترابط الأسري بين أبناء المجتمع نتيجة أواصر القربى والمصاهرة بين مختلف القبائل العربية في الجزيرة.

كما أن تحكيم الهوى والميول القبلية عند الكتابة عن تاريخ قبيلة معينة يسيء إلى المنهج العلمي الذي ينبغي أن يتبع، ويسهم في نبذ المؤلفات الصادرة عن تلك الأهواء والميول، بالإضافة إلى ما قد يؤدي إليه من فرقة وتناحر ومواقف تتسم بالاندفاع والخلاف؛ نظرًا لما يحدثه تحكيم الهوى من تزييف للحقائق، وقلب للأحداث، وإبراز لمعلومات غير صحيحة. وهذا يقود فيما بعد إلى عدم الثقة بتلك المؤلفات والدراسات، وإلى إهدار وقت كثير في إصدار مؤلفات أخرى للرد عليها أو نقدها؛ مما يصرف الجهد العلمي عن موضعه، ويضيع الجهود والأوقات.

لذلك كله، فإن الدارة تسعى إلى أن يكون الاهتمام بتاريخ القبائل نابعًا من الاهتمام بتاريخ الجزيرة العربية نفسه، وأن يكتب وفق منهجية علمية تتسم بالموضوعية، وتحكيم الحقائق والوثائق، وتبتعد قدر الإمكان عن مواطن الإثارة والخلاف والهوى، بغية الوصول إلى تاريخ دقيق يرتضيه المنهج العلمي الرصين، يسهم في تغطية الفجوة التي نراها في كثير من المراحل التاريخية للجزيرة العربية والدولة السعودية.

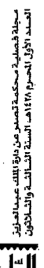
وعلى هذا فإن الباحثين مطالبون بالاستفادة من المناهج العلمية المتبعة والطرق الحديثة في الكتابة في الأنساب ومشجراته، وتوخي الدقة في البحث والكتابة فيه، والبعد عن إثارة النعرات والمشكلات، وصولاً إلى أن تحظى هذه المؤلفات بالتوثيق والمصداقية، وأن تسهم في إثراء البحث في تاريخ الجزيرة العربية عامة، وأن تزيل الغموض عن بعض مكنوناته.

وهذا يقودنا إلى التأكيد على أهمية الكتابة في التاريخ المحلي، وبخاصة مصادره الأصيلة كالوثائق والمخطوطات والروايات الشفوية المحققة ونحوها، والاستفادة من الجهود السابقة المميزة بمنهجها وبحثها الدقيق.

كما يقودنا هذا أيضًا إلى التنبيه إلى ضرورة التخلص من الكتابات البطولية التي تركز على معلومة وكأنها تحوي جميع الأجوبة والمصادر، والاتجاه نحو البحث المعمق والجهد المتواصل وتواضع الباحث.

والله نسأل للجميع التوفيق والسداد،،،

د. فهد بن عبدالله السماري
رئيس تحرير مجلة الدارة
الأمين العام لدارة الملك عبدالعزيز





الملك فيصل يؤدي الصلاة في
المسجد الحرام، ويظهر على يمينه
الأمير نواف بن عبدالعزيز، وعلى
يساره الأمير تركي بن عبدالعزيز

دراسة نقدية
لفكرة الأمومة عند العرب

د. عبداللطيف عبدالرحمن الحسن

إلى ما يقرب من نهاية القرن الثامن عشر الميلادي (القرن الثاني عشر الهجري) كان الباحثون يعتقدون أن نظام الأبوة كان هو الأصل في تركيب الأسرة حيث بموجبه كان يتم انتساب الأولاد لأبيهم، والزوجة تتزوج في بيت زوجها منتقلة من بيت أهلها... حتى جاء العالم الألماني (Pachofen) بكتاب "الأمومة أو حقوق الأم" الذي نشره عام ١٨٦١م (١٢٧٨هـ)؛ فأحدث انقلاباً في النظرية السائدة وقلبها رأساً على عقب حين اعتقد سيادة نظام الأمومة في تركيب الأسرة الإنسانية القديمة، مرجعًا كون ذلك الاعتقاد إلى أن النكاح القديم فوضويٌ لا يلتزم فيه الرجل والمرأة بعلاقة منتظمة بينهما؛ فلا سبيل لمعرفة الأب، بل الأم هي المعروفة، والانتساب يتم باسمها، ويفترض هذا العالم أن المرأة في ظل هذا النظام قد ترأست الأسرة وكانت جليلة الجانب[1].

وفي سنة ١٨٦٥م (١٢٨٢هـ) نشر العالم الإنجليزي ماك لينان (Mc Lennan) كتابه المسمى "Studies in Ancient History"، وفي هذا الكتاب استنتج مؤلفه من الروايات التأريخية القائلة بقيام الرجل

---

(١) جي. أي. وليكن، الأمومة عند العرب، ترجمة بندلي جوزي، غازان، ١٩٠٢م، ص١ - ٣، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ٥ج، القاهرة، دار الهلال، ٢٥٤/٣، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ١٠ج، بيروت وبغداد، ١٩٧٠ - ١٩٧٦م، ٥١٨/١ -٥٢٣.

الخطيب بخطف مخطوبته، وأن هذه الزيجات تشير إلى عادة الزواج من خارج القبيلة لا من داخلها. وقد اعتقد أن أصل هذه العادة يعود إلى عادة وأد البنات حيث كثر عدد الرجال؛ فظهر بينهم نظام تعدد الأزواج على امرأة واحدة، وبما أن الأب غير معروف في هذه الحالة فمن الطبيعي في رأيه أن ينسب الأولاد إلى أمهاتهم(٢).

وبانتشار هذه النظرية في القرن التاسع عشر الميلادي (القرن الثالث عشر الهجري) تلمس الباحثون الأدلة التاريخية عن طريق نبش العادات القديمة في تاريخ الشعوب، وتفسيرها بما يطابق منطوق نظرية الأمومة هذه. ومن أوائل من طبق هذه النظرية على العرب القدماء العالم الألماني وليكن (G.A.Wilken) في كتابه: "الأمومة عند العرب" الذي ترجمه إلى العربية بندلي صليبا الجوزي، وطبعه في غازان سنة ١٩٠٢م (١٣٢٠هـ)، وكان قد اطلع على كتاب العالم روبرسون سمث (Roberston Smith) المشهور، والمنشور سنة ١٨٥٥م (١٢٧١هـ) الذي عمق دراسة هذه النظرية، وجمع لها ظنوناً من الشواهد في القبائل التي تعيش في وضع مقارب للحالة البدائية في العصر الحديث كقبائل الإسكيمو والتبت وغيرهما. ثم انتشرت هذه النظرية على ألسنة الباحثين الغربيين وكتاباتهم، وأضحت نظرية واسعة الانتشار ليس فقط لدى العرب الأقدمين، وإنما لدى جميع الشعوب السامية. وفي حوالي منتصف القرن العشرين الميلادي (القرن الرابع عشر الهجري) بدأ بعض الباحثين الغربيين يتحفظ في قبول هذه النظرية بعدّها أمرًا ثابتًا إنما يقبلها بصفتها فرضية (hypothesis)، لم تثبت بعد بسبب كون الأدلة التاريخية عليها أدلة غير مباشرة لا تفيد القطع بشكل مباشر على

---

(٢) المصدر السابق. زيدان، المصدر السابق، ٣/٢٤١ - ٢٤٥.

Robertson Smith , Kinship and Marriage in Early Arabia , London , 1903 , 258-260.

مفهومها[٣]. ولا نعلم أحداً من الباحثين حتى الآن تصدى لهذه النظرية بدراسة جميع أدلتها ومعارضتها، ثم رفضها كلية لدى العرب. حقاً وُجد رفض لهذه النظرية من قبل بعض الباحثين الغربيين والعرب، ولكن رفضهم لم يكن مبنياً على مناقشة جميع أدلة القائلين بها، إنما يرجع رفضهم لغلبة الظن غالباً أو المعارضة بقليل من الأدلة الظاهرية التي لا تتناسب وحجم أدلة أصحاب النظرية أنفسهم[٤].

لا نعلم أحداً من الباحثين حتى الآن تصدى لهذه النظرية بدراسة جميع أدلتها ومعارضتها ثم رفضها كلية لدى العرب

وفي هذا البحث استقصاء لأدلة القائلين بنظرية الأمومة هذه، ومحاولة لدراسة جوانبها؛ بقصد إيضاح الحقيقة التي توصلنا إليها، وهي أن هذه النظرية مردودة جملة وتفصيلا؛ مردودة جملة لأن أصحابها اعتمدوا على شواهد خصوصية أو استثنائية، ثم أعطوها صفة العموم. ومردودة تفصيلا؛ كما سنرى حين مناقشتنا أدلتها واحدا بعد الآخر.

وأملي في هذا البحث أن أشارك في تنقية التراث العربي مما لحق به من أوهام كثير من الغربيين الذين عكسوا من خلال كتاباتهم صورة مشوهة عن العرب تطابق رغباتهم أو دراساتهم وإن كان بحسن نية.

---

(3) w. Montgomery Watt, Mohammed at Medina, Oxford, 1956, 385-388.

زيدان، المصدر السابق، ٣/٢٤١ - ٢٥٥.

(٤) جواد علي، المصدر السابق، ٣٣٧/١، أحمد إبراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، القاهرة، ١٩٦٥م، ٧٠، زيدان، المصدر السابق، ٣/٢٤٠ وما بعدها. لقد قام المؤلف في نقد الطوطمية عند العرب، ودافع عن صحة أنساب العرب، ورد على بعض أدلة القائلين بالأمومة عند العرب، ولكنه لم يناقش في صلب أدلتهم جميعها. ومثله فعل د. أحمد محمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، القاهرة، ١٩٦٣م.

الطوطمية وعلاقتها بالقرابة والزواج:

يذهب القائلون بنظام الأمومة عند العرب إلى القول بأن العرب قد مروا بمرحلة الطوطمية حيث اتخذت كل قبيلة أو جماعة إلهاً من شجر أو حيوان تقدسه، وتعظمه، وتعرف به، وتنسب إليه، وتكون حوله الكثير من المعتقدات، واتخذوا من أسماء بعض القبائل العربية كبني أسد وكلب وفهد... دليلا على أن هذه الحيوانات كانت طوطماً. وقد عمم روبرسون سمث هذه النظرية على جميع الشعوب السامية بما فيهم العرب والعبرانيين، ثم أشار إلى أن الباحث ماك لينان توصل إلى أن جميع الشعوب التي كان يسودها النظام الطوطمي كانت تتبع نظام الانتساب للأم لا للرجل. وأضاف سمث أيضا: إننا لو تعقبنا الفرضيات العلمية نرى أن العرب قد مروا بمرحلة الطوطمية التي صاحبها نظام تعدد الأزواج (على المرأة) والانتساب للأنثى، مدللاً على ذلك بأن العبرانيين - إخوان العرب الشماليين كما وصفهم - قد وجد في تاريخهم ما يدل على هذا الانتساب، وأن المندائين (الصابئة) حسبما أشار العالم نولدكه استخدموا عبارة فلان ابن فلانة، كما تشير أعرافهم الدينية ذات الجذور القديمة[٥].

إن نظرية الطوطمية عند العرب والساميين عموماً غير مسلَّم بها عند جميع الباحثين، فالمستشرق فلهوزن يرفضها تماما[٦]، وويلكن

---

(5) Smith , Kinship , 259-260.

انظر أيضاً الليدي دارور، الصابئة المندائيون، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٩م، (جزءان ترجم الأول نعيم بدوي وغضبان رومي)، ١٤١/١. وقد ذكرت الليدي دارور أن لكل صابئي اسمين: اسم روحي (فلكي) ينسب فيه لأمه ويتسمى فيه حال الولادة، والآخر دنيوي ينسب فيه لأبيه، وانظر كذلك: د. علي عبدالواحد وافي، الطوطمية، أشهر الديانات البدائية، دار المعارف بمصر، ١٩٥٩م، ٧ - ٩، ١٠٨ - ١١٤.

(٦) يوليوس فلهوزن، أحزاب المعارضة: الخوارج والشيعة، من مقدمة الدكتور عبدالرحمن بدوي.

يقبل بعض ما جاء فيها، ويرفض البعض رغم رأيه بسيادة نظام الأمومة عند العرب[٧]. ويرد الدكتور جواد علي دعوى الطوطمية عند العرب - حسبما جاءت في كتابات نولدكه والسير جيمس فريزر وماك لينان - قائلا: إن العلماء المسلمين قد انتبهوا إلى تسمية بعض القبائل العربية بأسماء الحيوان، وعللوها بوجود التشابه بين الاسم والمسمى في الصفات، أو أن هذه التسمية بالحيوان تحفظهم من أعين الأنس والجن (التنفير)، وأضاف أن العرب كانت في بعض الأحيان تختار الأسماء القبيحة ظناً بأن ذلك مدعاة لإطالة الأعمار[٨].

إن التحقيق بوجود النظام الطوطمي عند العرب أو عدمه ليس من غرض هذا البحث، وأياً ما تكون النتيجة فإنه لا ضرورة لوجود تلازم بين سيادة النظام الطوطمي والانتساب للأم في شعب من الشعوب، كما ذهب لذلك خطأ ماك لينان، وتابعه على ذلك سمث. وليست هناك علاقة بين النظام الطوطمي ووجود ظاهرة تعدد الأزواج التي اتخذ منها الباحثان دليلاً على ظهور الانتساب للأم بسبب عدم معرفة الأب، فكل ذلك محض افتراض دون دليل. بالإضافة لذلك فقد عارض فكرة الطوطمية، ونفاها أصلاً كل من الفيلسوف سبنسر والسير جون لوك وغيرهم كثير من الباحثين العرب. ومن المهم الإشارة إلى أن كثيراً من علماء الاجتماع يرون أن بعض القبائل الطوطمية تعمد إلى نسبة الأولاد لطوطم أبيهم، وبذا ينسبون للأب لا للأم[٩].

---

(٧) جواد علي، المصدر السابق، ٣٦٤/١ -٣٦٥.

(٨) جواد علي، المصدر السابق، ٣٣٦/١ - ٣٣٧. وقد أورد الدكتور أحمد الحوفي في كتابه المرأة في الشعر الجاهلي، القاهرة، ١٩٦٣م، ص٩٥ وما بعدها ردوداً عدة على الطوطمية عند العرب.

(٩) زيدان، المصدر السابق، ٢٤٥/٣. الحوفي، السابق، ٩٥ وما بعدها. د. مصطفى الخشاب، الاجتماع العائلي، القاهرة، ١٩٦٦م، ٥٤.

العبرانيون ونظام الأمومة:

مر العبرانيون بفترات تأريخية عدة منذ بداية تكوينهم بصفتهم قبيلة مترحلة اعترض عبورها من شرق الفرات إلى غربه إلى أن مروا ببعض الاستقرار الذي قضى عليه الآشوريون خلال القرن الثامن قبل الميلاد، ثم فتح سرجون مدينة السامرة عام ٧٢١ ق. م؛ مما أدى إلى نزوح الكثير إلى الجنوب. وما أن قارب الزمن حدود ٥٨٤ ق. م حتى قام نبوخذ نصر بجيوشه بسبي اليهود، واقتيادهم إلى بابل عاصمته سنة ٥٨٦ ق. م. وفي بابل اشتغل بعض اليهود بالتجارة والربا فيما انصرف آخرون إلى الدين والانطواء، يجترون مرارة الذل والفقر. وقد خاف كهنتهم أن يضيع تراثهم الديني؛ فعمدوا إلى جمعه، وبعد احتلال الفرس للمنطقة في حدود سنة ٤٤٤ ق.م تنفس اليهود الصعداء، ورجع كثير منهم تاركاً العراق حيث قام في هذه المدة عزرا مشرفا على تجميع - التوراة - أسفار موسى الخمسة بعدها وحيا منزلا. وبعد تصفية اليهود من الأرض المقدسة في القرن السادس قبل الميلاد انتهى عهد اللغة العبرية بصفتها لغة دارجة، وحلت محلها اللغة الآرامية التي عرفت منذ مطلع القرن الأول الميلادي بالسريانية حيث كانت اللغة السائدة في الشرق إلى أن حلت محلها اللغة العربية. وقد قام اليهود بثورات أبادها الحكم الروماني؛ مما سبب قيام الرومان بالبطش بهم سنة ٣٥م، ثم في عام ٧٠م تفرق اليهود في الأرض أشتاتاً، ودخلوا فيما يسمى بعهد الدياسبورا، ومنذ القرن الأول الميلادي وتحت ظل الحماية الفارسية، نظم اليهود أنفسهم دينياً تحت رئاسة رأس الجالوت، وكان قد كثر وجودهم في شمال بابل حول مدينة ديا وفي سورا وبمبادينا وماحوزا (المدائن) أو (سلوقية) وفارس وبخاصة ميديا ...، وقد نشط جماعة من علماء اليهود في هذه الفترة وهم المسمّون (الأمرايم)، وجمعوا التعاليم الدينية مع ما تستوجبه أحوالهم، وسموه (التلمود

البابلي) تفريقاً له عن التلمود الأورشليمي الذي دون قريباً من أورشليم[١٠].

عمدنا إلى هذه المقدمة التاريخية الطويلة - القصيرة؛ كي تستقيم معرفة الأدلة التاريخية الآتية في ذهن القارئ خاصة تلك المستقاة من التوراة التي اتخذت دليلاً على سيادة نظام الأمومة لدى العبرانيين واليهود عموماً، وهذه الأدلة يمكن جمعها ومناقشتها كما يأتي:

بقاء الزوجة عند أهلها:

١ - اتخذ أنصار نظام الأمومة من بعض إشارات وقصص في التوراة أن المرأة كانت تتزوج في بيت أهلها أو في الخيمة التي تعدها أو يعدها أهلها لها، وأن الزوج ينتقل من أهله وعشيرته للدخول في السكن في بيت أهل زوجته؛ فيستقر في حيهم، ولما كانت العلاقة الزوجية في هذا المجتمع علاقة هشة تنقضي لأتفه الأسباب؛ مما يتأتى رحيل الزوج عن زوجته وأطفاله راجعاً إلى عشيرته أو مرتبطاً بزواج مماثل آخر، وأمام هذا الأمر قالوا: إن الأم تحتفظ بحق تسمية أطفالها ونسبتهم إليها. وكمثال للدلالة على زواج المرأة في بيت أهلها ذكروا ما فعله شمشون حينما تزوج بزوجته الفلسطينية من تمنة حيث اكتفى بالتردد عليها كما يقولون (انظر: سفر القضاة، الإصحاح: ٢، ١، ١٥). وزواج جدعون من امرأته التي بقيت ببلدة شكيم (سفر القضاة :٣١، ٨) حيث بقي معها. وزواج موسى من زوجته المديانية حيث بقي معها وأولادها في أهلها (سفر الخروج ٢ : ١٨ -٢٠). وزواج يعقوب من بنتي لابان المدعوتين ليئة وراحيل حيث استمر يعقوب في المعيشة مع والد زوجته، وحينما أزمع يعقوب على الرحيل لامه لابان على

---

(١٠) كرستنسن، إيران في العهد الساساني، ترجمة يحيى الخشاب، القاهرة، ١٩٤٨م، ٢٤. ثروت أنيس الأسيوطي، نظام الأسرة بين الاقتصاد والدين، القاهرة، ١٩٦٦م، ١٣٣ - ١٣٨.

Encyclopaedia of Islam , old ed., III1. Madain.

أخذ ابنتيه بعيداً عنه محتجاً بأنهما ابنتاه وأبناؤها إنما هم أبناؤه (التكوين، الإصحاح ٤٣ : ٣١)[١١].

هذه الزيجات عدها روبرتسون سمث وغيره من أنصار الأمومة شبيهة بشكل من الزواج في قبائل تقرب من الحياة البدائية في سيلان أطلق عليه زواج البينة؛ حيث يتم الزواج في بيت المرأة، وينسب الأطفال إليها، وعدّ الزواج اليهودي والعربي القديمين من خلال الأدلة السالفة مشابهاً لزواج البينة[١٢].

٢ - وأضاف أصحاب نظرية الأمومة للدلالة على أن المرأة العبرية كانت تستقبل زوجها في بيتها أو أنها هي التي تقدم الخيمة حيث يتم الزواج فيها، وتعد ملكها - خاصة - إذا رحل الرجل عنها. واستدلوا بذلك على ما ورد من إشارات في التوراة (سفر التكوين ٦٧ : ٢٤، سفر تكوين الاصحاح ٣٣: ٣١، سفر القضاة ١٧ : ٤). وتسمى هذه الخيمة عند العبرانيين الأقدمين حيًّا، وربما كانت غرفة خاصة بعد استقرار العبرانيين وتركهم حياة البداوة[١٣].

٣ - في تحديد من هو الشخص اليهودي تذهب الميشنا إلى أن الطفل الناتج عن زواج بين رجل يهودي وامرأة أجنبية - غير يهودية - ليس يهودياً، بل اليهودي هو من خرج من رحم امرأة يهودية حتى وإن كان أبوه أجنبيا[١٤]. وهذا يعني عند أصحاب نظرية الأمومة

---

(١١) الأسيوطي، المصدر السابق، ١٥٣.

R. Smith , Kinship , 88, 208.

(12) R. Smith , Kinship, 208.

(١٣) الأسيوطي، المصدر السابق، ١٥٣

Smith ,op.cit., 208.

إن أقرب كلمة عربية إلى الـ Huppah العبرية فيما يبدو كلمة (خباء) التي تعني الخيمة أو المكان المخصص للنساء في الخيمة. وفي عبرية التوراة تستعمل كلمة (أوهيل) التي تعني خيمة.

(14) Mishnah,Kiddusin, 68b.Ilse Lichtenstadter, Women in the Ayam al-Arab, London ,1953, margin, 71.

أن رحم الأم هو أساس الانتساب، وهو يدل ولو بشكل غير مباشر على انتساب الطفل لأمه لا لأبيه وتسميته بها.

٤ - إن إباحة الزواج من أخت الأب، وتحريم الزواج بأخت الأم عند العبرانيين، اتخذ دليلاً على شيوع نظام الأمومة بينهم، وضرب لذلك مثال زواج إبراهيم من سارة، وقد كانت أخته لأبيه (تكوين الإصحاح ١٢: ٢٠)، وكذلك فإن أمنون أخذ أخته تامار، وإنها وإن كانت بنت أبيه إلا أنها ليست بنت أمه (صموئيل الثاني ١٣: ١٠ -١٥)(١٥).

نقد الأدلة السالفة

١ - زواج المرأة في بيت أهلها في الأمثلة السالفة جاء على سبيل الاستثناء من القاعدة العامة، التي يبدو فيها أن المرأة هي التي تستقر في بيت زوجها تاركة أهلها وعشيرتها منضمة إلى حيه وعشيرته، وخطأ أصحاب نظرية الأمومة؛ لأنهم اتخذوا من الأحداث الاستثنائية دليلاً أعطوه صفة العمومية مغفلين الظروف التي تمت فيها هذه الزيجات، ومن أجل مزيد من الإيضاح لتحليل الأمثلة السالفة نذكر ما يأتي:

أ - زواج شمشون من المرأة الفلسطينية التمنية: إذا رجعنا إلى التوراة المتحدثة عن قصة زواج شمشون من المرأة الفلسطينية تتضح بعض الحقائق المناقضة لافتراض نظرية الأمومة؛ ذلك أن شمشون الإسرائيلي حينما نزل إلى قرية تمنية رأى فيها فتاة فلسطينية من غير جنسه؛ فطلب من أبيه وأمه بعدئذ أن يزوجاها له، وإن كانت من شعب عدو لهم متسلط عليهم، وبعد تردد وافقا على ذلك ذاهبين لخطبتها لكن الأمور بعد الزواج في الحال وبعد سبعة أيام لم تجر بشكل طبيعي حيث دب الخلاف والشقاق بين شمشون والفلسطينيين؛ مما تسبب معه ترك شمشون لتمنة

(١٥) ويلكن، المصدر السابق، ٣٩ وما بعدها.

حالاً، والعودة إلى بيت أبيه، فعمد والد الفتاة إلى إعطائها صاحبه. وحينما أراد شمشون الدخول على زوجته منعه أبوها محتجاً بأن شمشون قد كرهها. فليس في القصة ما يشير إلى إقامة شمشون في بيت أهل المرأة، بل فقط أن الزواج قد تم لديهم، والأحداث لم تساعد بعد ذلك على نقل الفتاة إلى بيت الزواج أو بيت أهله كما هو واضح. إن مجرد تمام الزواج لبضعة أيام في بيت أهل الفتاة لا ينهض دليلاً على نظام الأمومة أو على جذور قديمة له، فقد يكون لذلك أسباب اجتماعية واقتصادية، منها ما ورد في هذه القصة بالذات من أن القوم قد اعتادوا أن يقوم الزوج بإطعام ثلاثين رجلاً من قوم الفتاة. وبإقامة الزوج في بيت أهلها يستطيع الأهل أيضاً أخذ قسط أوفر من المال منه في وضع يكون فيه مستعداً للبذل بسخاء، وفي مركز يكون فيه هو الأدنى. كما يجب أن نشير إلى أن عادة الزواج في بيت الفتاة في هذا المثال لا ينهض دليلاً على شيوعه عند العبرانيين؛ ذلك أن الفلسطينيين هنا شعب آري قدم من بلاد اليونان، وسكن هذه المنطقة مزاحماً العبرانيين(١٦).

ب - زواج جدعون: يذكر نص التوراة أن جدعون قد تسلط على مديان، وخلص بني إسرائيل من شر هذا العدو، وأن الأرض استراحت أربعين سنة في أيام جدعون، ثم يذكر النص: "وكان لجدعون سبعون ولداً خارجين من صلبه؛ لأنه كانت له نساء كثيرات. وسريته التي في شكيم ولدت له أيضاً ابناً فسماه أبيما لك". فليس في هذا النص ما يفيد أن جدعون قد أقام في بيت أهل هذه المرأة، إنما العكس هو الصحيح، فجدعون المقاتل الذي أسر وقتل كثيراً من المديانيين قد

(١٦) التوراة: القضاة، الإصحاح ١٤، ١ - ٢٠. والإصحاح: ١٥، ١: ٣.

اتخذ له محظية أقامت في بلدة شكيم، والمرأة السرية لا يعقل أن تقيم في بيت أهلها أو عشيرتها لكونها غالباً من مصدر الأسر في الحروب القديمة. وحتى إن صح كونها في أهلها؛ فالنص لا يفيد قطعاً إقامة جدعون عندها في الوقت الذي عنده هذه الكثرة من النساء[١٧]. على أي حال فنظام الزواج بالسراري يختلف عن الزواج التقليدي، ولا يمكن تعميم جميع قواعده على الزواج بصورة عامة.

ج - زواج موسى من المرأة المدينية: تتحدث التوراة عن مناصرة موسى لرجل من قومه ضد رجل مصري، وقيام موسى بقتل المصري، ودفنه سراً. ثم مرة أخرى يرى موسى هذا الرجل يتخاصم مع آخر، ولكن مع قومه العبرانيين؛ فينكر موسى عليه هذه المشاكسة، فيرد عليه الرجل الفاتك: يا موسى تقدم على قتلي كما فعلت بالمصري. فيعلم موسى أن سره قد ينتشر؛ فيطلبه فرعون. فهرب موسى إلى أرض مدين، وأتى إلى بئر رأى حولها فتاتين تريدان السقاية، ولكن الرعاة منعوهن؛ فسقى لهن موسى، ثم تقوم الفتاتان بإخبار والدهما بالأمر؛ فيطلب منهن دعوة موسى إلى الطعام. فقبل موسى بعدئذ أن يسكن مع الرجل الذي زوجه بإحدى ابنتيه، وكان موسى يرعى الغنم بعد ذلك لهذا الرجل. ويعضد القرآن الكريم هذه الأحداث مضيفاً أن الرجل طلب من موسى مهراً أن يعمل عنده ثمان سنوات. ومن نصوص التوراة تطالعنا رغبة رب الأسرة في استخدام زوج ابنته في الرعي أو ما أشبه، كما فعل لابان حينما زوج ابنته راحيل ليعقوب لقاء أن يخدم يعقوب سبع سنين مقيما عند لابان[١٨].

(١٧) التوراة: القضاة، الإصحاح ٨، ٢٣ - ٢٨، ٣١.

(١٨) التوراة: القضاة، الإصحاح ٩، ١٥ - ٢٠.

إن إقـامـة مـوسـى وزواجـه في بيت أهل امـرأته حـادث استثنائي سببه أن موسى قد ترك أهله وعشيرته في مصر فراراً من بطش فرعون، فالفقر والغربة اضطراه إلى السكن مع أهل زوجته. بالإضافة إلى ذلك فإن موسى قد ترك أرض مدين راجعاً إلى مصر كما تشير إلى ذلك الأحداث. فكأنها إقـامـة مـؤقـتـة أملتـهـا الضـرورة الملجـئـة. فـهـذا الحـدث الاستثنائي الطارئ لا يجوز من الناحية العلمية في البحث تعميمه، وتصويره بأنه هو القاعدة العامة التي تجري عليها الأعراف وهو ما وقع به أصحاب نظرية الأمومة.

د - زواج يعقوب من بنات لابان: هنا أيضـاً نحن أمـام حـادث استثنائي له ظروف غير تقليدية، حيث تذكر التوراة أن يعقوب كان على غير وفاق مع أخيه عيسو الأكبر، وقد انتهى هذا الخلاف أن عيسو طلب يعقوب ليقتله؛ ففر هارباً إلى بيت خاله لابان[١٩]. فالدافع الأساسي للإقامة في بيت خاله هو خوف القتل لا الزواج، ثم بعد ذلك طلب يعقوب الزواج من بنت خاله راحيل التي أحبها، فوافق خاله بشرط أن يخدمه سبع سنين[٢٠]. لكن راحيل لم تدخل عليه زوجه، إنما أدخلت عليه أختها الكبرى ليئة؛ بحجة أنهم لا يزوجون الصغرى قبل الكبرى. فأنجبت له فيما بعد، لكنه أصر على الزواج من راحيل، فزوجه إياها بشرط أن يخدم عنده راعياً أيضاً سبع سنين أخرى، فوافق على ذلك لكن راحيل لم تنجب له[٢١]. فلما قضى يعقوب أجل خدمته قرر الرحيل عن خاله؛ فاعترضه خاله قائلاً: "البنات بناتي، والبنون بني،

---

(١٩) التوراة: القضاة، الإصحاح ٢٧، ٤١ - ٤٥.

(٢٠) التوراة: القضاة، الإصحاح ٢٩، ١٥ - ٢٠.

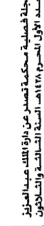
(٢١) التوراة: القضاة، الإصحاح ٢٩، ٢٥ - ٣٠.

والغنم غنمي..."، ولكن يعقوب أصر على الرحيل بأهله وغنمه فرحل[٢٢].

فهذا الزواج كما بينا لا يعكس الحالة العامة التي تجري عليها الزواجات، فإقامة يعقوب لدى أهل زوجته كان لها سبب واضح، فحالما انتهى السبب بحصول الأمان بعد الخوف والغنى بعد الفقر والزواج بعد العزوبة رحل يعقوب ولم يكمل الإقامة حسب منطوق نظرية الأمومة. ثم لماذا يغفل أنصار نظرية الأمومة زوجات كثيرة ذكرت في التوراة تمت بطريقة رحيل المرأة إلى الرجل والإقامة عنده، مثل: زواج إبراهيم من سارة، وإسحاق من رفقة، وغيرهما من الزواجات[٢٣]. التي كثيراً ما تعكس قاعدتهم؛ حيث كان يتم في هذه الزواجات انتقال الزوجة إلى زوجها، وسكنها معه أينما حل وارتحل.

٢ - إن الأدلة التي أوردها أصحاب نظرية الأمومة على ملكية المرأة العبرية أو أهلها للخيمة، وأن الزواج يتم في هذه الخيمة بين أهل الزوجة وعشيرتها أدلة ضعيفة لا تقوى على الثبات أمام النقد المبني على واقع الحال يومها. ولنعرض الإشارات التي التقطت من التوراة مبتسرة كما أشير إليها سابقاً:

أ - هذه الإشارة لا تصلح دليلاً على كون الخيمة ملكًا للمرأة، وأن زوجها يستقبلها فيها بين عشيرتها وقومها، فالقصة تتحدث عن زواج إسحاق من رفقة حيث قام عبد أبيه إبراهيم بخطبتها، ونقلها من أهلها إلى أهل إبراهيم حيث يسكن إسحاق مع أبيه، فلما وصلت رفقة "أدخلها إسحاق





(٢٢) التوراة: القضاة، الإصحاح، ٣١، ٤٣.

(٢٣) التوراة: القضاة، الإصحاح، ٢٤، ١٥ - ٦٧. والإصحاح ١١، ١٠ - ٣٠.

إلى خباء سارة أمه..."[٢٤]. فسارة تقيم عند إبراهيم تزوجها منذ رحيله من أرض الكلدانيين كما تقول التوراة[٢٥]. وكلمة (خباء سارة) لا تعني أكثر من أن إبراهيم "الكثير الخيرات والأموال والعبيد" كما تشير التوراة؛ حيث كان له أكثر من خباء أفرد أحدها لامرأته سارة. فليست الإقامة عند أهل سارة ولا الخباء ملكها على الحقيقة والخباء عادة يعد للنساء.

ب - وهذه الإشارة هي الأخرى لا تدل على ملكية الخيمة للزوجة ولا أن الرجل يتزوج في هذه الخيمة، أو أن امرأته تستقبله فيها وهي بين عشيرتها. فالتوراة بعد أن تتحدث عن زواج يعقوب من ليئة وراحيل ابنتا لابان، وانتهاء مدة خدمة يعقوب كما أسلفنا يزمع يعقوب أخذ زوجتيه وجاريتيهما وما له بعيداً عن خاله لابان؛ فسار بهم دون علم من خاله، ولكن الخال لحق بهم، وأدركهم وقد نصبوا خيامهم في موضع، فبعد عتاب ليعقوب نهض لابان يفتش عن آلهته التي سرقتها راحيل دون علم من يعقوب. ويقول النص: "فدخل لابان خباء يعقوب وخباء ليئة وخباء الجاريتين ولم يجد. وخرج من خباء ليئة ودخل خباء راحيل..."[٢٦]. فهذا النص والأحداث التي قبله تفيد خلاف ما افترضه أصحاب نظرية الأمومة، فالمرأة هنا ليست بين أهلها، والخيمة ليست لها على سبيل الحقيقة، إنما ذلك فعل الزوج الموسر الذي جعل لكل من زوجتيه خباء بل ولجاريتيهما، ولنفسه كذلك.

---

(٢٤) التوراة: القضاة، الإصحاح ٢٤، ١٥ - ٦٧.

(٢٥) التوراة: القضاة، الإصحاح ١١، ٢٩ - ٣٢.

(٢٦) التوراة: القضاة، الإصحاح ٤، ١٧ - ٣٣.

ج - وهذه الإشارة لا تكشف الأحداث كثيراً عنها؛ فبعد معركة بين سيسرا قائد ملك كنعان وباراق الإسرائيلي، هرب سيسرا مندحراً، "وأما سيسرا فهرب على رجليه إلى خيمة ياعيل امرأة حابر القيني..."[٢٧]، وفي ضوء تحليل الإشارتين السالفتين فإن هذا النص لا يفيد قطعاً أن ياعيل تملك خيمة ضربتها بين عشيرتها، وتزوجت حابر القيني فيها. نص التوراة يكشف أن حابر القيني كان بينه وبين يابين ملك حاصور صلح[٢٨]. فمن يكن هذا شأنه مع الملوك لا يعقل في ظل تلك الظروف أن يكون تابعاً وساكناً مع أهل زوجته ياعيل. بل الأغلب أن يكون له أكثر من زوجة، وما هذه الخيمة إلا مخصصة لياعيل كما مر بنا في قصة يعقوب.

٣ - إن إشارة الميشنا إلى أن الطفل لا يكون يهودياً إلا إذا خرج من رحم يهودية إشارة لا تفيد سيادة نظام الأمومة أكثر من إفادتها أنهم شعب مغلق يعتمد على تحديد اليهودي لا بالفكرة، بل بالعنصر القائم على رحم اليهودية دون نطفة الرجل. وهذه الإشارة لا تفيد أن الانتساب قائم على المرأة دون الرجل، بل إنهم لم يروا أي خلاف بين تحديد صفة اليهودي وانتسابه إلى أبيه دون أمه كما تدل على ذلك جميع الأسماء الواردة في التوراة.

٤ - لا تكشف نصوص التوراة كثيراً عن علاقة إبراهيم بسارة حينما أقدم على الزواج منها في أور الكلدانيين، والتوراة تتحدث عن زواج إبراهيم قبل تكوين شعب عبراني، وهي فترة سبقت التعاليم الموسوية التي حرمت الزواج بالأخت قطعاً. ولهذا السبب فإن أنصار نظرية الأمومة لم يتفقوا جميعاً على الاستناد إلى هذا الدليل.

(٢٧) التوراة: القضاة، الإصحاح ٤، ١٧.

(٢٨) التوراة: القضاة، الإصحاح ٤، ١٧.

أما الإشارة الثانية في التوارة الخاصة بأخذ أمنون لثامار أخته فإن هذا ليس بزواج، وإنما هو اغتصاب تدلنا عليه نصوص التوراة[٢٩].

أدلة الباحثين على سيادة نظام الأمومة عند العرب

تلمس بعض الباحثين إشارات غير مباشرة في التاريخ والأدب العربيين حملوها معاني بعيدة لا تحتملها، وأقاموا عليها نظريتهم في سيادة نظام الأمومة عند العرب القدماء. ونحن نجمل أدناه أدلتهم هذه كما جاءت في مصادرها، ثم نأتي عليها بالنقض:

١ - انتساب القبائل والأولاد للأنثى: ذكر أصحاب نظرية الأمومة أطرافاً من الشواهد التأريخية حسبوا أنها حجة تفيد الانتساب للأنثى لا للذكر نوردها على الترتيب الآتي:

أ - اتخذوا من ألفاظ عربية مستعملة في تسلسل أقسام القبيلة مثل: بطن وفخذ ورحم وحي، حجة للقول بأن الانتساب يكون لأجزاء من جسم الأم الحي يمثل أساس رابطة الدم والقرابة عن طريق الرحم مبعث الحياة[٣٠].

ب - كما أضافوا أيضاً أن من القبائل العربية من تسمت بأسماء مؤنثة كبني خندق، وبني قضاعة، ومدركة. وبذلك فسروا أيضاً: الأسماء المؤنثة، فقالوا: إن مما يؤيد ذلك ما هو معروف من أن صيحة الحرب عند بعض العرب هي: "أنا ابن المرأة الحنظلية"؛ وما ذلك إلا دليل على مرور العرب بدور الأمومة[٣١]، وقالوا أيضاً: إن المؤرخ هيرودوتس أشار إلى أن العرب يلقبون باسم الأم[٣٢].

---

(٢٩) التوراة: صموئيل الثاني، ١٣، ١ - ١٣، ٢٨ - ٢٩.

(٣٠) ويلكن، المصدر السابق، ٣٦. جواد علي، المصدر السابق، ١/٥٢١-٥٢٥. الحوفي، المصدر السابق، ٩٣.

Watt, Mohammed, 388.

(٣١) ويلكن، المصدر السابق، ٣٨، ٤٥، جواد علي، المصدر السابق، ١/٣٣٧.

(32) Lichtenstadter, op cit., 65.

ج - وقالوا أيضاً: إن العرب اعتادت تأنيث اسم القبيلة أياً كان فتقول: جاءت مضر، ورحلت قيس، ولا تقول: جاء مضر، أو رحل قيس(٣٣).

د - وقالوا: ليست القبيلة وحدها قد أنثت، وإنما اشتقاق لفظ الأمة إنما هو من الأم، وما ذلك في رأيهم إلا دليل على الانتساب إليها(٣٤).

٢ - متابعة الأولاد لأمهم: من منطوق سيادة نظام الأمومة أن الأولاد ينسبون لأمهم، ويكونون تحت رعايتها بين أهلها وعشيرتها، وهو أمر منطقي عند أنصار نظرية الأمومة؛ ذلك أن المرأة مستعدة في أي وقت لاحتضان أطفال عدة من آباء مختلفين جميعهم صغار لا يستغنون عن رعاية الأم. فإذا ما طلقت، أو رحل عنها زوجها، أو قتل أصبحت هي وأطفالها برعاية أهلها، ويكون من غير المهم أن يعرف من هو أبو الطفل. فإن تزوجت بآخر تبعها الولد؛ لاستمرار انتسابه إليها(٣٥). وقد احتجوا بالواقعة الآتية: هنالك رجل يدعى عجل بن لجيم تزوج من امرأة حامل، واتفق مع زوجها السابق على إعادة الطفل إلى قبيلة أبيه. ولكن حينما حان الوقت لإرجاع الطفل فإن شعور قبيلة عجل بخطأ الإجراءات التي اتبعت بهذا الصدد دفعتهم إلى التشاجر والخصام؛ مما دفع الزوج الجديد وأب الطفل الأصلي إلى تجنب تطبيق الاتفاق، وهذا يعني استمرار بقاء الطفل مع أمه المنفصلة عن أبيه(٣٦).

---

(٣٣) ويلكن، ٣٨، جواد علي، المصدر السابق، ١/٥٢١ - ٥٢٥.

(٣٤) المصادر السابقة:

(35) R. Smith , Kinship, 78; Watt, Mohammed, 272-273.

(36) Watt, Mohammed, 383; Smith, Kinship, 115.

٣ - انحياز الابن لأخواله والأم لأهلها: اتخذ أنصار نظرية الأمومة من أي إشارة واردة في المصادر العربية تفيد أن انحياز الابن لأخواله ضد أعمامه أو ربما ضد أبيه. أو انحياز الأم لأهلها ضد أهل زوجها دليل على نظام الأمومة حيث يكون الولد معلقاً بأمه وأهلها دون أبيه وأعمامه. ومن الأفضل إيراد هذه الإشارات كما يأتي:

أ - أن مرداس بن أبي عامر قاتل بجانب أخواله بني غني في حرب شعب جبالة ضد قوم والده، فأمه فاطمة بنت جلهمة الغنوي كانت تحت مرداس أبيه[٣٧].

ب - حصل شجار بين قيس بن حسان وجار حري بن ضمرة، وقد ناصر بنو مجاشع ابن أختهم قيس في هذا الشجار دون أن يحرك أعمامه ساكناً[٣٨].

ج - كان عند أحيحة بن الجلاح زوجة اسمها سلمى بنت عمرو بن زيد من بني عدي ابن النجار. وكانت امرأة شريفة لا تنكح الرجال إلا بأمرها "وكان قد تزوجها هاشم جد الرسول ﷺ بعد أحيحة"، فلما قرر قوم زوجها محاربة قوم أهلها أخذت حبلاً وشدته برأس الحصن الساكنة فيه؛ فنزلت مسرعة إلى قومها منذرة بما أزمع عليه زوجها وقومه[٣٩].

د - منذ القديم وحتى الوقت الحاضر يستعمل العرب أمثلة تدل على انحياز الولد لأخواله "الولد أشبه بخاله"، "الولد الفاسد ثلثا فساده من خاله"، "قيل للبغل: من أبوك؟ قال: الفرس خالي"، "الأصيل يخول". وحينما ذم عمرو بن الأهتم الزبرقان بن بدر عند النبي ﷺ قال فيما قال: "... أحمق الولد لئيم الخال ..."[٤٠].

(37) Lichtenstadter, op cit., 7.

(38) Lichtenstadter, op cit., 7.

(39) Smith, Kinship, 85 - 86; Watt, Mohammed, 387.

(٤٠) ويلكن، المصدر السابق، ٤٢ - ٤٤.

هـ - حينما خطب عمرو بن حجر إلى عوف بن محلم الشيباني ابنته أم إياس رد عوف: "نعم أزوجها على أن أسمي بنيها وأزوج بناتها. فقال عمرو بن حجر: أما بنونا فنسميهم بأسمائنا وأسماء آبائنا وعمومتنا، وأما بناتنا فينكحهن أكفاؤهن من الملوك، ولكني أصدقها عقارًا في كندة.. فقبل أبوها"(٤١).

و - رواية الطبري مفادها أن عبدالمطلب الطفل حينما ظلمه عمه في مكة بالاستيلاء على حصته من ميراث أبيه هاشم استنجد الطفل بأخواله بني النجار في المدينة، فجاؤوا ينتصرون له وردوا له، أمواله عنوة. وفي ذلك في رأي سمث دليل على نظام الأمومة حيث ينسب الولد لأمه، ويتربى عند أخواله(٤٢).

٤ - زواج المرأة في بيتها أو بيت أهلها: اتخذ أصحاب نظرية الأمومة من إشارات وردت في المصادر العربية تم فيها الزواج لدى عشيرة المرأة دليلاً؛ لتعزيز نظريتهم، لقد قال روبرتسون سمث: "إنه من المؤكد أن هناك عادة قائمة في الزواج عند العرب بمقتضاها تبقى المرأة مع عشيرتها، وتختار أو ترفض في الوقت نفسه شريكها والأطفال يعودون إلى عشيرة الأم، ويكبرون تحت رعايتهم وحمايتهم"(٤٣). ونرى من الأفضل حصر هذه الحالات، لتسهل مناقشتها بعدئذ:

أ - أشار المؤرخ (Ammianus Marcellinvs) أميانوس مارسيلوينوس إلى أن العرب في الجاهلية لا تعرف زواجاً

---

(41) Smith, Kinship, 102.

الحوفي، المصدر السابق، ٨٨.

(42) Smith, Kinship, 85 - 86.

(43) Smith, Kinship, 86.

مستمراً يرتبط فيه الرجل والمرأة؛ لأنهم يفضلون الزواج الوقتي. وكانت المرأة متنقلة كالرجل فإذا أرادات الزواج به قدمت له مهراً عبارة عن رمح وخيمة. وقد أشار أنصار نظرية الأمومة إلى أن الكاتب الآتيتي قد أخطأ بقوله: أن المرأة هي التي تقدم المهر، إنما المهر من الرجل والرمح والخيمة ليسا مهراً[٤٤]. إنما الخيمة عبارة عن بيت الزوجية الذي يكون عادة في قوم المرأة.

ب - واتخذ سمث من الكلمات العربية (بنى عليها)، (عرس)، (دخل) المستعملة بمعنى الزواج أو الوطأ دليلاً على أن الزوج كان يتزوج في بيت الزوجية أو في بيت أهلها. فمعنى بنى عليها أي بنى عليها خيمة. واتخذ من العادة الجارية حتى اليوم في اليمن من حصول الزواج في بيت أهل الزوجة حجة لإيضاح معنى (دخل عليها). كما يرى أن هذه العادة متخلفة عن نظام تعدد الأزواج الذي يفترض حصوله بينهم قبل الإسلام. ومعنى: عرس عنده أي بنى سقيفة[٤٥]. كما هو المعني باللغة العبرية لكلمة: عرش.

ج - زواج سلمى بنت عمرو من هاشم: فسلمى هذه من بني النجار في المدينة، وهي نفسها التي هربت من زوجها أحيحة محذرة قومها مما أزمع عليه زوجها من حرب قومها. وقد وصفتها المصادر العربية أنها من جملة النساء الشريفات حيث كان أمرها بيدها تتزوج من تشاء، وتنفصل عنه متى تشاء. وقد تزوجها هاشم القرشي جد النبي في بيت أهلها خلال إقامته في المدينة، وقد أنجبت له عبدالمطلب الذي بقي عند قوم أمه. وتذهب القصة؛ لتخبر كيف أن عشيرة

---

(٤٤) ويلكن، المصدر السابق، ١٠.

(45) Smith, Kinship, 198.

الأب تنتصر في النهاية على المرأة؛ لتأخذ منها الطفل عبدالمطلب(٤٦).

د - زواج عبدالله من آمنة بنت وهب: يشير الأستاذ مونتكمري واط إلى حالة شبيهة بالحالة السالفة لوالد النبي محمد ﷺ عبدالله؛ إذ قد تزوج من آمنة أم النبي في بيت أهلها حيث بقيت بين عشيرتها وعبدالله كان يتردد عليها زائراً، والأستاذ واط وإن لم يجزم بأن ذلك يدل على جذور لنظام الأمومة، ويقرّ بأن نظام الأبوة في هذا الوقت هو السائد إلا أن هذا المثال يناظر تماماً المثال الذي أشار إليه سلفاً روبرتسون سمث والخاص بزواج هاشم من سلمى(٤٧).

٥ - نكاح تعدد الأزواج : ذهب أنصار نظرية الأمومة عند العرب، إلى القول وأن وأد البنات كان شائعاً عند العرب، وأن ذلك قد تسبب في قلة النساء؛ مما دفعهم إلى أن يشترك رجال عدة في امرأة واحدة، ولصعوبة انتساب المولود في هذه الحالة إلى أي من الرجال فإنه ينسب لأمه؛ فيكون تعدد الأزواج سبباً لشيوع الأمومة. وقد تابع الأستاذ واط النتيجة السالفة مضيفاً إلى أن بعض العرب الذين أسلموا كانوا قد اتبعوا طريقة الانتساب للأم في قرابتهم، بالإضافة إلى أن هناك أشكالاً من تعدد الأزواج تكون فيها المرأة مالكة لأزواج عدة، ومن الناحية الفسيولوجية فان الأبوة قد أهملت(٤٨). وفي معرض تفسير الآية المنسوخة من القرآن الكريم: "الشيخ والشيخة فارجموهما البته إذا زنيا" أضاف واط أنه يبدو من غير المحتمل أن عقوبة الرجم في أيما

(46) Smith, Kinship, 85 - 86.

(47) Watt, Mohammed, 375.

(٤٨) ويلكن، المصدر السابق، ٧، ٢٧، ٣٤.

Smith, Kinship, 316; M.Watt, Bell's Introduction to the Quran, Edinburgh, 1970, 164.

وقت كانت مدعاة بنص القرآن ما زال بعض القبائل في فترات قبل الإسلام قد فقدت أشكال تعدد الأزواج الذي يبدو أنه كان تطبيقا تقليديًا..."(٤٩).

وقد عزز أصحاب نظرية الأمومة موقعهم بما أشار إليه حديث عائشة الذي رواه البخاري في أنواع أربعة من أنكحة الجاهلية حيث أشار إلى نكاح تعدد الأزواج: "... ونكاح آخر يجتمع الرهط ما دون العشرة؛ فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها، فإذا حملت، ووضعت، ومرت عليها ليالٍ بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها، فتقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم، وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمي من أحبت باسمه، فيلحق به ولدها، ولا يستطيع أن يمتنع..."(٥٠). وقد أشار الأستاذ واط إلى أن هذا النوع من النكاح ربما هو ما يعكسه الشعر الجاهلي من زيارة الرجل المرأة في الليل متسللاً أو أنه يكمن في حيها. وأضاف بأن شاعراً قد استعمل في شعره كلمة (كنة)؛ لتدل على زوجته، في حين أن من المعتاد أن الكلمة تعني: أخت الزوج أو الزوجة أو امرأة الأخ أو امرأة أخ الزوج أو تعني زوجة الابن(٥١).

وقد عضد أصحاب النظرية رأيهم السالف بما رواه المؤرخ سترابو من تعدد الأزواج، فذكر أن الإخوة عند بعض العرب يتخذون امرأة مشتركة يختلفون إليها؛ فيترك الداخل عصاه في الباب علامة على خلوته بالمرأة، وفي الليل تكون المرأة من حصة أكبرهم سناً. وذكر أيضا بأن بعض العرب يعاشرون أمهاتهم،

---

(٤٩) جواد علي، المصدر السابق، ٥/٥٤١ – ٥٤٢.

Watt, op. cit., 55.

(٥٠) البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، المطبعة الميمنية، ١٣٢٣هـ، ٧/ ١٧.

(51) Watt, Mohammed, 379 - 380.

ويعاقبون الزاني عقابًا شديدًا، لكن الزاني في عرفهم هو من يعاشر امرأة غريبة عنه، كما ذكر أيضاً أن خمسة إخوة تعشقوا أختاً لهم، وهي بنت أحد الأمراء العرب فكانوا يختلفون إليها(٥٢).

٦ - نكاح المتعة: اتخذ أنصار نظرية الأمومة مما ورد في المصادر العربية عن حلية نكاح المتعة خاصة أول الإسلام دليلاً إلى القول بسيادة نظام الأمومة عند العرب، ورأوا في أنكحة كثير من نساء الجاهلية دليلاً على أن هذه الأنكحة مؤقتة، وبطبيعة المؤقت في نظرهم أن يتحلل الرجل من التزامه للمرأة والأطفال؛ فيكون من الطبيعي رعاية الأم لهم وانتسابهم إليها(٥٣).

٧ - قدرة المرأة على طلاق الرجل: ذهب أنصار النظرية إلى القول بأن بعض النساء في الجاهلية كن يمتلكن عصمتهن بأيديهن فكن يتزوجن من يشأن ويطلقنه متى أردن ذلك. وأوردوا على ذلك ما ذكر في بعض المصادر التاريخية أن بعض النسوة كن يملكن ذلك، وأن ماوية امرأة حاتم الطائي طلقت زوجها المسرف في كرمه بتغيير باب الخيمة التي كانت علامة معروفة لهذا الأمر. واستنتجوا من ذلك أن المرأة الجاهلية الأولى كانت سيدة الأسرة، وأنها في مقام الرجل اليوم والأولاد ينسبون إليها(٥٤).

نقد الأدلة السالفة

١ - نقد انتساب القبائل للأنثى: لقد عول أصحاب نظرية الأمومة عند العرب على قرائن غير مباشرة فسروا بعضها على مقتضى

---

(٥٢) ويلكن، المصدر السابق، ٩، جواد علي، المصدر السابق، ٥/ ٥٤٠ - ٥٤١.
Smith, Kinship, 271.

(٥٣) ويلكن، المصدر السابق، ١١ - ٢٤.
Smith, Kinship 82, 85, 166; Watt, op. cit., 381.

(٥٤) ويلكن، المصدر السابق، ٥٨ - ٥٩.
Smith, Kinship, 80, 81.

نظريتهم، واتخذوا من الأحداث الشاذة إن صحت روايتها أحكاماً عامة في حين أغفلوا القاعدة العامة الواضحة التي تدل عليها الأدلة المباشرة في تاريخنا القديم وهي الانتساب للأب لا للأم.
ونحن نبادر إلى نقض أدلتهم على الترتيب الآتي:

أ - أن كلمة بطن وفخذ ورحم وحي لا تدل مطلقاً على الانتساب للأم، وإنما العرب عمدت إلى أن يقسموا القبيلة شعباً شبيهة بالجسم الإنساني. فالحي كناية عن الجسم الإنساني كله بما فيه من حياة وهم مجموعة كبيرة من أناس، ويقسمون الحي إلى شعوب، والشعوب قسموها إلى قبائل وهي قطع عظم الرأس. وقسموا القبائل إلى عمائر جمع عمارة كناية عن الصدر الإنساني، وهكذا بالنسبة إلى البطن والفخذ. ومن هنا نرى أن هذا التقسيم لا علاقة له بالأمومة، والانتساب إليها مطلقاً(٥٥).

ب - حقيقة أن بعض القبائل العربية تسمت باسم أنثى، ولكن ليست في هذا دلالة على الأمومة، إنما لهذه التسمية ظروفها الآنية وأسبابها، ومن دراستنا لهذه القضية تكشفت لنا بعض الأسباب، وهي:

الأول: أن بعض ما يعد من أسماء للنساء كان يستعمل لتسمية الرجال، ولا نريد الإطالة للدلالة على ذلك فالمصادر العربية مملوءة بالشواهد عن العرب قبل الإسلام وبعده: فاسم هند وهالة وزهرة مثلاً إنها لنساء بينما سمي بها رجال: "... زرارة التميمي (أبو هالة) تزوج خديجة بنت خويلد؛ فولدت له هنداً وهالة رجلين فمات هالة وأدرك هند الإسلام"(٥٦). وورد ذلك أيضاً في كتاب السيرة لابن هشام: "أن هند ولد أبي هالة

(٥٥) زيدان، المصدر السابق، ٢٥٩/٣. الحوفي، المصدر السابق، ٩٧.

(٥٦) الطبري، محمد بن جرير، ١٣ ج، القاهرة، ١٣٢٣هـ، وله في آخر الجزء (١٣) المنتخب من كتاب ذيل المذيل، ٣١/١٣.

زرارة التميمي من خديجة وقد كان صحابياً"[٥٧]. وذكر أيضاً في معرض حديثة عن زهرة: "وزهرة يومئذ رجل"[٥٨]. وذكر ابن عبد ربه شاعراً جاهلياً اسمه هند بن خالد بن صخر بن الشريد، وذلك بمناسبة شعره المتعلق بانتصار قومه بني سليم على كنانة[٥٩]. وعلى ذلك لا يجوز للباحث أن يعول على الظاهر من الأسماء مما يتراءى له أنه لأنثى، بينما يؤكد الواقع أنها أسماء رجال كان العرب قد تعارفوا على إطلاقها.

لا يجوز للباحث أن يعول على الظاهر من الأسماء مما يتراءى له أنه لأنثى

الثاني: حقاً تطالعنا أمثلة رجال نسبوا لأمهاتهم، ولكن إلى جانب ذلك نلحظ أن الأب معروف، وقد ينسب لأبيه أحياناً على خلاف منطوق نظرية الأمومة، ولكن بسبب غلبة اسم الأم لشهرتها في ذلك الوقت على ألسنة الناس لحادث معين، والناس عادة مطبوعة على التسمية بالمشهور وإن قبح؛ مما يتسبب عنه إغفال اسم الأب، والاشتهار باسم الأم. ولا نعدم الكثير من الأدلة التاريخية: ذكر المسعودي في معرض حديثه عن حرب الفجار بين قيس عيلان وبني كنانة معرفاً هذا بأنه: "ابن خزيمة بن مدركة وهو عمرو ابن إلياس بن مضر... وكان ولد إلياس: عمراً وعامراً وعميراً، فعمرو هو مدركة، وعامر هو طابخة، وعمير هو قمعة وكانت أمهم بنت حلوان بن عمر بن... وهي خندف... ونسب ولد الناس إلى أمهم خندف"[٦٠].

(٥٧) عبدالملك بن هشام الحميري، السيرة النبوية، ٤ج، القاهرة، ١٩٣٦م، ١/١٠٩.

(٥٨) ابن هشام، المصدر السابق، ١/١٢٤.

(٥٩) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي، كتاب العقد الفريد، ٧ج، القاهرة، ١٩٤٧م، ٥/١٧٧.

(٦٠) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب، ٩ ج، باريس، ١٨٧٧ - ١٨٦١م، ٤/١٢٠ - ١٢١. وانظر كذلك الحوفي، المصدر السابق، ١٠١. وتظهر =

وأورد الطبري الحقائق السالفة في معرض كلامه عن نسب الرسول ﷺ بأنه "ابن... ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر..."، "... عن ابن إسحاق أنه قال: أم بني إلياس خندف، وهي امرأة من أهل اليمن، فغلب على نسب بنيها، فقيل: بنو خندف"(٦١).

ففي المثال السالف الذي اتخذ بالذات حجة لأصحاب نظرية الأمومة نلحظ أن الأب معروف قد ينسب له أولاده أحياناً، لكن لسبب ما ولعله شهرة المرأة لحادثة معينة أو ما أشبه وهو أمر قد تواضعت عليه العرب حتى الآن، فكثيراً ما يعمد أهل حي ما في تلقيب بعض الأبناء بأسماء أمهاتهم، ولولا ضبط الأسماء عن طريق مؤسسات الدولة، وتثبيتها بسجلات نظامية، وربط مصالح الناس بها لظهرت التسمية بالأم واشتهرت بها. ونحن نملك من الماضي البعيد أمثلة كثيرة.

ومن الماضي القريب والعصر الحاضر أكثر من ذلك، ولا يدل كل ذلك على انتساب هؤلاء الرجال لأمهاتهم، وعدم معرفة آبائهم كما تفترض نظرية الأمومة. فمن الماضي البعيد تسترعي ظاهرة التسمية باسم الأم انتباه محمد بن حبيب النحوي (ت ٢٤٥هـ)، وتدفعه إلى تأليف كتاب بعنوان: "من نسب من الشعراء لأمهاتهم"(٦٢). ولعل القصد من ذلك كشف القصة التي من أجلها نسب شاعر ما لأمه. وقد يكون سبب التسمية باسم الأم راجعاً إلى حصول ملابسات في انتقال

= أسماء العرب في معين وسبأ (حوالي ٥٠٠ ق.م) قاعدة الانتساب للأب انظر د. فيلسون وآخرون، التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية، القاهرة ١٩٥٨م، ٦٨ وما بعدها.

A.Jamme, Sabaean Inscriptions, Baltimore , 1962, 175.

(٦١) الطبري، المصدر السابق، ١٨٩/٢.

(٦٢) محمد بن حبيب بن أمية، كتاب المحبر، حيدرآباد، ١٣٦١هـ، ٥٢٠، محمد بن حبيب بن أمية من نسب إلى أمه من الشعراء، (مخطوط بدار الكتب المصرية، برقم ٧٥ ش أدب).

الزوجة تحت آخر بسبب السبي في الحرب، ومن مثل ذلك ما حصل في أحد أيام العرب؛ فسوء التفاهم بين حجر بن آكل المرار وزيد بن هبالة أدى إلى أن الأخير استولى على عدد من النساء، من بينهن امرأة لعوف صديق زيد بن هبالة، وقد كانت حاملاً، فطلبها عوف، فأولدت بنتاً بعدئذ، تلك التي قرر عوف دفنها حية بسبب ما لحق بأمها من الأسر، لكن عمر بن ربيعة سأله أن يعطيه البنت هدية قائلاً له: إنها ستعطي الرجال الأولاد؛ فأعطاه إياها، ولقبت بأم الناس حيث تزوجت بالحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار؛ فأولدت له عمراً الذي اشتهر بابن أم الناس[٦٣]. فهذه الحادثة كسالفاتها الأب فيها معروف والرجل واضح انتسابه لأبيه، لكن حصول حادثة اشتهرت فيها أمه، فغلب عليه التسمية بأمه، وقد يكون غير راض عن ذلك، وإنما الناس منذ طفولته يلقبونه بذلك حتى اشتهر بها. وقد يكون سبب التسمية باسم الأم راجعاً إلى حصول الولد من سفاح لا يعرف له أب؛ فينسب لأمه كما حصل في الجاهلية من تسمية زياد بن سمية، وخففت في الإسلام بأن لقب بزياد بن أبيه في بعض الأحيان، أو بزياد بن أبي سفيان بعد إقرار معاوية بأنه أخوه[٦٤].

وقد يكون سبب التسمية باسم الأم ناشئاً عن أن الرجل له من الزوجات أكثر من واحدة وهو الشائع قبل الإسلام وبعده، ولأجل التفريق بين أبناء الزوجات يعمد المجتمع إلى تسمية كل ولد بأمه خاصة إذا أطلق اسم واحد لأكثر من ولد من نساء عدة؛ وذلك تمييزاً له عن إخوانه من الأمهات الأخر، فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه كان له نساء عدة كلهن أولدن له

(٦٣) ابن الأثير، عز الدين علي بن أحمد، الكامل في التاريخ، ١٣ج، بيروت، ١٩٦٥م، ٨/٢.
(٦٤) المسعودي، المصدر السابق، ٢١/٥ - ٢٦. ابن عبد ربه، المصدر السابق، ١٣٢/٦ - ١٣٣.



فعلى سبيل المثال لعلي رضي الله عنه ثلاثة أولاد كل منهم يدعى محمدًا، فنسب أكبرهم إلى أمه خولة بنت جعفر بن حنيفة، وبها اشتهر محمد بن الحنيفة، وقد كانت جارية، وما ذلك إلا تمييز له عن بقية ولد علي[٦٥]. ويبدو أن هذا السبب وجيه جداً له شواهد كثيرة في أجزاء من الوطن العربي خاصة تلك التي يكثر فيها تعدد الزوجات. فقد ذكر لي أكثر من ثقة أن سكان الربع الخالي في الجزيرة العربية ما يزالون حتى اليوم يكثرون من النسبة إلى الأم من أجل التفريق، ومعرفة الأولاد حسب أمهاتهم حيث يكون لكل من أبناء زوجة ما حظوة وسلطان أكثر من أولاد الأخريات. فيشتهروا على ألسنة الناس، وقد يعمد الناس إلى مديح أولاد فلانة فقط تفريقاً لهم عن أولاد زوجات الرجل الأخريات لدواعٍ شتى. وهذه حالة تطالعنا في الاستعمال حتى اليوم. فأولاد امرأة ما يدفعهم التحمس والنخوة وحب الظهور على سائر إخوانهم من النساء الأخريات لأبيهم؛ فيتواضعون على أن يدعوا باسم أمهم خاصة في الملمات كالحرب، وكثير من القبائل العريقة ما تزال تدعى بأمها للسبب المتقدم، وهذا يفسر ما أورده بعض أنصار نظرية الأمومة من أن صيحة الحرب كانت عند بعض العرب في الجاهلية: "أنا ابن المرأة الحنظلية". وأن الرحالة اليوناني هيرودوتس لحظ أن بعض العرب قد سموا بأمهاتهم.

ومع أن الأستاذ واط يلقي ظلالاً من الشك على مدوني التاريخ العربي؛ لأنه دون على الأقل بعد قرن من وفاة النبي ﷺ وأنه من المحتمل أن يكون الكتاب قد أساؤوا فهم بعض التطبيقات

---

(٦٥) زيدان، المصدر السابق، ٢٥٨/٣.

Watt , Mohammed , 373 - 374.

القديمة التي حاولوا وصفها، ولكنه يشهد بأن الأسماء الواردة في مكة تدل على الانتساب للأب وكذلك الحال في الكنى والألقاب(٦٦).

وقد أحصى الدكتور أحمد محمد الحوفي في كتابه "المرأة في الشعر الجاهلي" بالإضافة إلى ما ذكرناه ثمانية أسباب دفعت العرب إلى التسمية بالأم معززاً ذلك بما روي عن شعرهم، ونجمل الإشارة لهذه الأسباب كما يأتي:

- تكريم الأم وتخليدها والإعلاء من قدرها.
- الفخار بها لعراقتها.
- امتداح الناس لأبنائها.
- كونها أعظم شهرة وعراقة في النسب من الأب.
- إذا طلقت فهي مع أبنائها عند أهلها.
- هجاؤها وتحقير أبنائها.
- إذا مات زوجها مبكراً، وحضنت أولادها.
- وقد ينسب الولد لحاضنته سواء أمه أو جدته أو ربما غريبة عنه (انظر كتابه السالف، ص١٠٥ وما بعدها).

ج - أما ردنا على دليل أنصار الأمومة من أن العرب كانت تؤنث أسماء القبائل كقولها: "جاءت مضر" فليس في ذلك علاقة بينه وبين الأمومة؛ لأن تأنيثها مبني على قاعدة لغوية عند العرب بتقدير لفظ تأنيث محذوف هو القبيلة، والسبب في ذلك دفع الالتباس من أن يكون المقصود بالفاعل رجل اسمه مضر أو قبيلة مضر. وهكذا جرت القاعدة في تأنيث أسماء المدن لمن كانت ألفاظها مذكرة، فنقول: زهت بغداد، واتسعت الموصل؛ أي: بتقدير لفظ مدينة قبلها(٦٧).

---

(66) Watt, Mohammed, 373 - 374.

(٦٧) زيدان، المصدر السابق، ٣/ ٢٥٩.

د - أما ردنا على أن العرب اشتقت كلمة الأمة من الاسم فليس في ذلك دليل على الأمومة أيضاً؛ لأن العرب اعتادت على استعمال المجاز ليس في هذه القضية وحدها، وإنما قد اتسع نطاقها في اللغة كما هو معروف فيقولون: أم القرى، وأم الكتاب، ويقصدون بذلك مكة وسورة الفاتحة، والأصل في ذلك أن العرب استعارت لفظ الأم لكونها هي التي تضع النسل دون الرجل، وتقوم برعايته صغيراً أكثر من الرجل؛ فتحصل الاستعارة باسمها(٦٨).

٢ - نقد متابعة الأولاد لأمهم : إنه من الطبيعي أن يتبع الطفل أمه أينما تقلبت بها صروف الدهر عند جميع الأمم؛ لأنه في أمس الحاجة إلى رعايتها وحضانتها بخلاف الأب فإن طلقت، وأقامت عند أهلها تبعها الولد عند أخواله، وإن تزوجت برجل آخر تبعها الولد أيضاً مستظلاً سقف زوج أمه، وقد تتجسد ظروف خاصة بعد أن يكبر الطفل، ويصبح دور أمه أقل شأناً فقد يطالب به الأب لضمه إليه، وقد يمكث الولد في أخواله، وتذهب أمه لبيت الزوج الجديد، والمسألة خاضعة إلى الظروف الاقتصادية والاجتماعية، وربما الظروف السياسية بين القبائل. فمتابعة الولد لأمه ليست قاعدة عامة، ومثال أنصار نظرية الأمومة على مطالبة قوم عجل بن لجيم بعدم تسليم الطفل إلى قوم أبيه مثال يعكس القاعدة، والسبب في ذلك أن المرأة قد تزوجت وهي حامل بالطفل - دون مراعاة العدة التي فرضها الإسلام فيما بعد - والحل المتعارف عليه عند العرب في هذه الحالة أن الولد يعد للزوج الجديد يسمى باسمه، والاتفاق الثنائي السالف يخالف القاعدة، وفي التاريخ حوادث كثيرة من هذا القبيل تعكس هذه القاعدة نحيل إليها لمن أراد المزيد(٦٩).

---

(٦٨) زيدان، المصدر السابق ، ٢٥٩/٣ - ٢٦٠.

(٦٩) جواد علي، المصدر السابق، ٥٥٦/٥ - ٥٥٧.

ولكن الواقع أن هذه الحادثة ومثيلاتها في التاريخ العربي القديم لا تصلح دليلاً على الأمومة بل العكس تصلح لنقضها؛ ذلك أن الولد قد تسمى باسم الزوج الجديد لا باسم الأم أو أهلها كما تقضي بذلك النظرية، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن مفاد نظرية الأمومة هنا أن يطالب بالطفل أخواله لا غيرهم كما سنرى في فرضيات أصحاب نظرية الأمومة.

هذه الحادثة ومثيلاتها في التاريخ العربي القديم لا تصلح دليلاً على الأمومة

وهناك قصة أخرى في التاريخ تكشف لنا أن متابعة الولد لأمه ليست قاعدة عامة، وإنما لكل حادثة ظروفها، فإن كان الولد طفلاً صغيراً بحاجة لأمه استمر معها وإلا فقد يمكث عند أبيه أو أخواله حسب الظروف المتهيئة. فقصي الذي يذكر بصفته أحد أجداد الرسول ﷺ تزوجت أمه فاطمة بنت سعد بعد أن توفي والده كلاب بن مرة، وهو فطيم كما يصفه النص التاريخي، وكان له أخ أكبر منه اسمه زهرة فحملها زوجها الجديد ربيعة بن حرام إلى بلاد عذرة من مشارف الشام موطن قومه ومعها قصي لصغره كما يقول النص التأريخي، أما ابنها زهرة فتركته - كما يقول النص - في قوم أبيه لكبره؛ فشب قصي في حجر قبيلة ربيعة؛ فكان ينتمي إليها حتى كبر، لكنه بعد ذلك انضم إلى قوم أبيه تاركاً ربيعة[٧٠].

وقد يغلب أن ينسب الولد لعمه بسبب زواج أمه من عمه بعد وفاة أبيه: ذكر الطبري في تاريخه في معرض نسب النبي ﷺ: "... وأخو عبد مناة لأمه علي بن مسعود بن مازن... وكان عبدمناة بن كنانة تزوج هند بنت بكر بن وائل فولدت له ولده. ثم

(٧٠) الطبري، المصدر السابق، ١٨١/٢. وانظر كذلك الحوفي، المصدر السابق، ١٣٢، ابن الأثير، المصدر السابق، ١٨/٢.

خلفه عليها أخوه لأمه علي بن مسعود؛ فولدت له فحضن علي بني أخيه فنسبوا إليه فقيل لبني عبد مناة: بنو علي..."(٧١). ويذكر الأصفهاني في معرض خبر حجية بن المضرب أن الأخير قد غضب على امرأته بسبب إهمالها العناية بأولاد أخيه الذين أوكلهم إليها فأجاعتهم(٧٢).

وقد تحكم الظروف على المرأة المطلقة أو المتوفى عنها زوجها الرجوع بوليدها لأهلها، ثم قد تتزوج هناك؛ فينتمي وليدها لقوم زوجها الجديد: ذكر ابن الأثير في معرض حديثه عن نسب الرسول ﷺ أن من أجداده كعباً وله إخوان لهم من أبيهم أخ يقال له: عوف، وأمه البياردة ابنة عوف بن غنيم بن غطفان؛ ولذا فقد انتمى أولاد عوف السالف إلى غطفان – قوم أمه – والسبب في ذلك أن عوفاً كان قد خرج بأمه البياردة إلى أخواله غطفان، وهناك تزوجت أمه بسعد بن ذبيان فتبنى سعد عوفاً(٧٣).

فكل هذه الحوادث الأب فيها معروف على خلاف مقتضى نظرية الأمومة، وبسبب ظروف استثنائية سببها حداثة الطفل غالباً أو ضعف أبيه اقتصادياً من ضمه إليه أو أي سبب طارئ؛ فينضم الطفل إلى القوم الذين تزوجت أمه فيهم سواء كانوا أعمامه أو أخواله أو غرباء عنه، ولكن أصحاب نظرية الأمومة لا يقتطعون من التأريخ العربي إلا الشواهد أو أطرافاً من هذه الشواهد المؤيدة لهم، ويغفلون عن شواهد كثيرة تناقض نظريتهم السالفة، وهذا ليس بالمنهج العلمي الصحيح. هذا بالنسبة إلى هذه الحوادث الاستثنائية أما المعتاد لما يطالعنا فيما وصل إلينا

---

(٧١) الطبري، المصدر السابق، ١٨٨/٢. ابن الأثير، المصدر السابق، ٢٧/٢.

(٧٢) الأصفهاني، أبو الفرج، كتاب الأغاني، ٢٠ج، القاهرة، ١٢٨٣هـ، ١٥/٢٠.

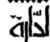
(٧٣) ابن الأثير، المصدر السابق، ٢٤/٢.

Watt, Mohammed, 375.

من تراث العرب فالأكثر طبعاً فيه الانتساب للأب والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى في التأريخ.

٣ - نقد مسألة انحياز الولد لأخواله والأم لأهلها: في المثالين الأولين تطالعنا حقاً واقعة انتصار الابن لأخواله وهو أمر طبيعي كما أسلفنا، ففي الحالات التي يتربى فيها الطفل لدى أخواله، ويشب بينهم، وربما ينسب إليهم كما أوضحنا فإنه لابد أن يشترك معهم في السراء والضراء ضد أي كان حتى وإن كان المحارب من بين قوم أبيه، وهي قضية فوق إنها منطقية فإنها تمليها الظروف الاقتصادية والاجتماعية آنذاك؛ فلابد للابن من رد جميل أخواله الذين آووه واحتضنوه في أن يكون في صفوفهم أثناء الحرب، لكن مسألة انتصار الابن لأخواله ليست القاعدة العامة عند العرب مطلقاً، فليس كل ابن في صفوف أخواله ضد قوم أبيه، إنما ذلك يخص فقط الابن الناشئ في كنف أخواله، فإن يكن قد نشأ مثلاً في قوم زوج أمه فإن انتصاره يكون لهم، وإن كان قد نشأ في قوم عمه فإن انتصاره يكون لهم أيضاً وهكذا، وأمامنا شواهد من التاريخ العربي حصل فيها انتصار الابن لأبيه ضد خاله بشكل يخالف منطق نظرية الأمومة. كما أن هناك حالات انتصر فيها الإخوة لأب لأخيهم من أمهم، في حين لم يحرك الأخوال ساكناً، ولكن أنصار نظرية الأمومة لا يذكرون من الوقائع إلا ما يؤيد نظريتهم، ويضربون صفحاً عن الوقائع التاريخية المناقضة لها على خلاف المنهج العلمي الصحيح.
وإليك بعض الحوادث المقوضة لقاعدة انتصار الابن لأخواله:

أ - في الحرب المشهورة بحرب البسوس ذكر أن سبب اشتعالها كان قيام جساس بن مرة بقتل زوج أخته كليب بن ربيعة بسبب أن الأخير أدمى ضرع ناقة جساس التي كانت ترعى في أرض القتيل. وهكذا قام ابن كليب منتقماً لأبيه فقتل



خاله جساساً، وهكذا فعل توبة بن مضرس السعدي حين قتل خاله بأخيه، وقد يعتدي الأخوال على ابن أختهم كما فعل بنو سعد بابن أختهم غسان بن وعلة. وكذلك فعل أخوال النمر بن تولب(٧٤).

ب - وفي قصة قصي جد الرسول ﷺ السالفة إشارة إلى أن أولاد زوج أمه الثلاثة انتصروا له ضد خزاعة حينما اشترى قصي من المحترش بن غبشان ولاية البيت الحرام؛ وهذا مصداق إشارتنا، فحيثما يشب الطفل ينتصر له القوم الذين شب بينهم وإن لم يكونوا أخواله. فقصي - كما أسلفنا - شب في ربيعة قوم زوج أمه، بينما لا نرى لأخوال قصي ذكراً في مناصرته حول ولاية البيت الحرام(٧٥).

ج - والمصادر العربية تطالعنا في كثير من الحوادث يقوم فيها الابن للثأر من قاتل أبيه، وهذه منسجمة في الواقع مع القاعدة العامة، حيث يتربى الولد في بيت أبيه وينسب إليه. ففي يوم مبايض وهو من أيام العرب التي وقعت بين بني شيبان من بكر وبني تميم، وكان سببها أن طريف بن تميم العنبري قتل رجلاً من شيبان بسوق عكاظ وفي الشهر الحرام فتعقبه ابن القتيل...(٧٦).

د - وما قلناه في الرد على انتصار الابن لأخواله نقوله أيضاً فيما قيل في انتصار الزوجة لأهلها فإن ذلك في حكم الاستثناء، ومن الخطأ الاستناد على مثال واحد ووضعه قاعدة عامة. والواقع أنه قد أحس بعض المؤيدين المعاصرين

(٧٤) جواد علي، المصدر السابق، ٥/٥٠، ٣٥٦-٣٥٧. الحوفي، المصدر السابق، ١٤٠.
Lichtenstadter, op. cit., 7.

(٧٥) الطبري، المصدر السابق، ٢/١٨١. ابن الأثير، المصدر السابق، ٢/ ١٨.

(٧٦) جواد علي، المصدر السابق، ٥/٣٦٩.

لنظرية الأمومة عند العرب يضعف أدلة أصحابها؛ فاقترحوا أن العرب قبل الإسلام بدؤوا يتحولون من نظام الأمومة إلى نظام الأبوة، ومنهم الأستاذ واط، وفي ضوء ذلك قبلوا أدلة أصحاب نظرية الأمومة إلى جانب الأدلة المخالفة لهذه النظرية بحجة أن الأدلة المخالفة تمثل تحولاً جديداً في النظام الاجتماعي عند العرب نحو الأبوة، ونحن نرى أن الأدلة المخالفة لنظام الأمومة التي أوردها الأستاذ واط خاصة تمثل القاعدة العامة منها الحالة الواقعة في صدر الإسلام والخاصة بزواج خنساء بنت خزام، فقد قتل زوجها في غزوة أحد، ثم حاول والدها أن يزوجها من رجل آخر لكنها عارضته قائلة بأن عم طفلها أفضل لها، وقد سمح لها النبي ﷺ أن تتزوج من ترتضيه[(٧٧)]. ففي هذا المثال تميل المرأة لقوم زوجها أو أخيه خلاف المفترض في نظرية الأمومة.

إن نظام الميراث السائد بين العرب القدماء يساعد كثيراً في جلاء الحقيقة - موضع البحث - فتحت ظل النظام الأمومي ينصرف الميراث إلى جهة الأم والأخوال دون الأب والأعمام، وهذا ما لم نشاهد عليه دليلاً بل بالعكس، فالعرب كانت تحصر الميراث بالأبناء الذكور الكبار ثم بالأبوة فالأخوة فالأعمام. وقد وجد استثناء من هذه القاعدة العامة حيث ذكرت بعض الأخبار تم فيها توريث الزوجة أو البنت، ولكن لا نعرف حالات - ولو قليلة - تم فيها ميراث الأخوال دون الأعمام، وإن كان من المحتمل أن يوجد خاصة إذا ما

(77) Watt, Mohammed, 385.

زواج خنساء بنت خزام هذا ورد في صحيح البخاري في مواضع عدة ٥١٣٨. وعند النسائي وأبي داود أيضاً.

شب الطفل بين أخواله، ثم أضحى رجلاً مالكاً فمات بينهم، ولكن يبقى هذا الاحتمال استثناء من القاعدة التي وردتنا بالتواتر(٧٨).

وقد ذكر لنا التاريخ أمثلة كثيرة عن النساء اللاتي شاركن في الحرب مناصرة لأزواجهن وقوم أزواجهن، مثل: وقاش التي كانت تغزو بنفسها، ومعها أبناء من علي وفاطمة بنت ربيعة الفزارية، التي قادت جيشاً ضد الرسول ﷺ، وكان قد قيل فيها المثل العربي "أمنع من أم فرقة". وأم حكيم العبدية التي قالت الشعر محمسة المقاتلين؛ كي يثأروا من الربيع قاتل أبيها، وقد ثأرت هند بنت عتبة لأبيها؛ فدبرت مقتل عم الرسول ﷺ حمزة. وقالت الخنساء الشعر الكثير معرضة الثأر لأخيها صخر(٧٩).

هـ - أن قصة نجدة عبدالمطلب بأخواله ضد عمه الذي استولى على ميراثه صحيحة ولكن لها أسباب وظروف خاصة؛ أي: بمعنى أنها لا تعكس قاعدة عامة أن كل من ظلم انتصر له أخواله. فالروايات التأريخية مجمعة على أن هاشماً والد عبدالمطلب كان قد توفي والطفل في بطن أمه؛ فمكثت أمه طبعاً في بيت أهلها، ومن الطبيعي أن يلحق بها في فترة طفولته لحاجته لرعاية أمه، لكنه حينما بلغ السابعة من عمره طلبه عمه ورحل به إلى مكة موطن أبيه، وهناك كان عمه الآخر قد استولى على ميراث ابن أخيه؛ فاستنجد عبدالمطلب بأعمامه، فلم ينصره أحد، فلم يكن له بد من طلب النجدة من أخواله بني النجار، وسبب النجدة

---

(٧٨) محمد بن حبيب، كتاب المحبر، ٢٣٦. جواد علي، المصدر السابق، ٥/٥٦٢.
Watt, Mohammed, 388.

(٧٩) الحوفي، المصدر السابق، ٤٣٤ - ٤٣٦، ٤٤٥ - ٤٤٨.

إحساسهم بأن عبدالمطلب شب طفلاً يافعاً في رعايتهم فلا يمكن أن يترك والحالة هذه، لكن لو لم يشب الطفل في رعاية أخواله كأن يكون في قوم أبيه وعمه هل يتحرك الأخوال لنجدته إذا ما ظلم؟ الأمر مشكوك فيه ونحن أمام حالة منفردة لها ظروفها ولا يمكن عدها قاعدة عامة مطلقاً[٨٠].

و - أما الأمثال العربية التي استند إليها في كون الابن ينحاز لأخواله حتى في صفاته الجسمية أو العقلية فهو حق، ولكن يجب أن ينظر للمسألة من كلا جانبيها، ولا يصح إطلاقاً أخذ جانب مما يوافق ظاهرة لنظام الأمومة وإغفال الجانب الآخر. فمن الحق القول أن صفات الأم والأب كلاهما على السواء لهما تأثير على صفات الأبناء. وكما للعرب أمثلة من أخذ الولد صفات خاله فلهم الكثير من الأمثال تطابق الابن وأبيه كقولهم: "الولد سر أبيه"، "أن العصا من العصية"، "ومن يشابه أباه فما ظلم"، "كل فتاة بأبيها معجبة"، "ولدك من دمي عقبيك"، "ابنك ابن بوحك"، "العم صنو الأب"[٨١].

ز - أما محاولة عوف بن محلم الشيباني في الاشتراط على الخاطب أن يسمي أبناء بنته، وأن يزوج بناتها فهي واقعة تحمل معها الرد على افتراء أصحاب نظرية الأمومة؛ ذلك أن الخطيب قد رفض الشرط مطلقاً مصراً على أنه هو الذي يسمي أبناءه، وهو الذي يختار الكفء لتزويج بناته. بقي أن نتساءل ما هو السبب الدافع أن يشترط عوف مثل هذا الشرط أهو جذور من ماضي الأمومة في كون البنت

(٨٠) ابن عبد ربه، المصدر السابق، ٦/٨٣.

(٨١) أبو هلال العسكري، كتاب جمهرة الأمثال، ٢ج، القاهرة، ١٩٦٤م، ١/٣٩. أحمد بن محمد النيسابوري الميداني، مجمع الأمثال، ٢ج، القاهرة، ١٩٥٩م، ١/٣٢.



تظل ملتصقة بأهلها وأن أبناءها هم أبناء أهلها كما يرى أصحاب نظرية الأمومة؟، الواقع لا؛ لأن دوافع عوف ليست هذه، بل إن عوفاً هذا يعد من كبار رجال العرب وأشرافها، وكذلك الحال بالنسبة للخطيب حيث تصفهم المصادر العربية بالملوك. من هذا المنطلق فإن عوفاً معتز تجاه الخطيب بابنته فمقامه وعلو كعبه في قومه جعله يملي مثل هذا الشرط القاسي الذي لم يجد موافقة من الطرف الآخر أن منطق نظرية الأمومة يفترض أن الخطيب يسكن ويتزوج في أهل زوجته، وهذه الواقعة على العكس تقرر أن الزوج سيحمل زوجته إلى قومه كندة بعيداً عن أهلها. وهذا ما حمل الأستاذ واط على عدّ هذه الواقعة تمثل علامة من علامات تحول العرب من نظام الأمومة إلى نظام الأبوة(٨٢).

٤ - نقد زواج المرأة في بيتها أو بيت أهلها: إن القاعدة العامة عند العرب قبل الإسلام أن يتم الزواج في بيت الرجل بين أهله وقومه لا في بيت المرأة أو عند أهلها كما يفترض أصحاب نظرية الأمومة. وهذه قضية يشهد عليها العديد من الأحداث التي نقلها التاريخ العربي القديم أو الإسلامي. وقد اتخذ الأستاذ واط من هجرة بعض المسلمين إلى الحبشة مصطحبين زوجاتهم دليلاً على أن الزواج يتم في بيت الرجل، وأن المرأة تستقر بين قوم الرجل، ولهذا لم يكن به حاجة إلى اصطحابها معه إلى الحبشة، فلو كانت تقيم عند أهلها لكان من الأفضل له تركها عند أهلها. يضاف إلى ذلك أن تسميات بعض البيوت الكبيرة كبيت الأرقم وشعب أبي طالب يدل على أن الزواج عندهم كان يتم لدى الرجل(٨٣).

---

(٨٢) الطبري، المصدر السابق، ١٧٦/٢. ابن الأثير، المصدر السابق، ١٠/٢.

Watt, Mohammed, 379.

(83) Watt, Mohammed, 376.

وقد لا تعدم شواهد من التاريخ تم فيها الزواج في بيت المرأة وفي بيت أهلها، وأن الزوج ربما يستقر عندها، ولكن تبقى هذه الحوادث استثناء من القاعدة العامة لا يجوز لنا أن نبني عليها نظرية ضاربين صفحا عن القاعدة العامة السالفة. وحتى الوقت الحاضر توجد زيجات بين العرب يتم فيها الزواج في بيت أهل الزوجة بسبب الظروف الاقتصادية والسكنية، ولا يمكن أن يفسر على أساس الانعطاف نحو دور الأمومة. والآن من الأفضل مناقشة الأدلة الجزئية التي أوردها أصحاب النظرية على الترتيب الذي ذكرناه.

أ - أن المؤرخ الروماني أميانوس مارسيلوينوس (٣٢٥ -٣٩٨م) يكتب حسب تصوره، ولا يمكن التعويل على هذا التصور بدليل أن أصحاب نظرية الأمومة انقسموا تجاه خطئه بهذا التصور، وأصلحوا له الصورة ذاهبين أن الرمح والخيمة تقدمهما المرأة ليسا مهراً، إنما المهر شيء آخر يقدمه الرجل، وسبب ذلك يعود إلى ما هو مستقر في بلاد المؤرخ من أن المرأة تقوم بمشاركة الرجل عندما يخطبها مقدمة له ما يسمى الدوطة (Dote). كما أن المؤرخ الأجنبي قاصر عادة عن معرفة حقائق الأشياء في البلاد التي يزورها. وأن صح ما سجله فإنه ينطبق على حادثة محلية عند قلة من العرب مما لا يجوز تعميمها على الجميع، إنه في الواقع قد زار جنوب الجزيرة العربية فقط في حدود النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي وفي الصفحة الرابعة عشرة في الفصل الرابع من كتابه عن تاريخ الإمبراطورية الرومانية، قال: "إن العرب الـ (Saracens) في (Arabia Felix) العربية (في جنوب الجزيرة العربية) يقضون حياتهم في تجولات ثابتة".

ومن هنا لا يجوز لنا أن نعمم حكماً محلياً على جميع العرب، وأن نجاري مارسيلينوس ومن تبعه على ذلك، ومن ثم نبني عليه نظرية الأمومة بنتائجها السالفة. حقاً إن زيجات العرب القدماء لا تتصف بالديمومة وعقدة النكاح تنحل عندهم لأتفه الأسباب، وحقاً أن الرجل والمرأة قد يعقدان زيجات عدة لكن ذلك لا يؤدي بنا إلى القول بالانتساب للأم أو أن الزواج يتم في بيت الزوجة أو بيت أهلها وأن الزوج عبارة عن مقيم اليوم راحل غداً.

ب - أما الكنايات المستعملة لعقد الزواج أو الدخول باللغة العربية "كبنى عليها"، "عرس" و"دخل بها". ففي الواقع تصلح لتقويض نظرية الأمومة، وإثبات أن الزواج لا يتم ويستمر في بيت الزوجة وأهلها، ولا أن المرأة هي التي تقدم الخيمة للرجل[٨٤]؛ ذلك لأنه من الواضح أن الرجل هو الذي يبني عريشاً أو خيمة. وقد رأينا حين عرضنا هذه القضية عند العبرانيين أن الرجل هو الذي يبني الخباء، ويقدمه، أما العادة الموجودة حتى اليوم في اليمن والجزيرة العربية وأغلب منطقة الخليج العربي وكثير من المناطق في الوطن العربي من أن الزواج يتم في بيت أهل الزوجة لبضعة أيام، ثم ينتقل بعدها الزوجان إلى بيت الرجل أو أهله، فلا تصلح دليلاً على أن رجال العرب القدماء كانوا يتزوجون ويقيمون في حي الزوجة، ثم يتركون الأطفال في عهدة المرأة حيث ينسبون إليها.

ج - زواج سلمى من هاشم: أن زواج سلمى بنت عمرو من هاشم جد الرسول ﷺ لا يصلح دليلاً على زواج المرأة في أهلها، فلو رجعنا إلى المصادر العربية التي استقى منها سمث

---

(84) G. H. Stern, Marriage in Early Islam, London, 1939, 71.

وغيره رؤيتهم حول هذا الزواج لوجدنا فيها ما يقوض نظريته للأسباب الآتية:

الأول: أن هاشماً كان في تجارة قد مرت بالمدينة (يثرب) في طريقها إلى الشام؛ فنزل عند بني النجار غير قاصد للزواج، بل إن زواجه من سلمى جاء مصادفة حيث شاهدها؛ فأعجب بها، وتؤكد المصادر أن غرضه كان للتجارة.

الثاني: بعد أن رجع هاشم من تجارته من الشام (غزة) تزوج سلمى في بيت أهلها في المدينة، ومكث عندهم مدة ليست طويلة، وقد يكون قد اعتاد على ذلك سابقاً؛ لأنهم أخوال أبيه، وعلى أي حال فالمكوث اقتضته ظروف الحال لكونه بعيداً عن أهله وبيته في مكة، فلو كان قد رأى سلمى في أهلها بمكة وخطبها فإن زواجه في الغالب سيكون في بيته؛ لأنها القاعدة العامة التي تطالعنا في زيجات العرب آنذاك.

الثالث: أن هاشماً (بعد مدة تبدو قصيرة) رجع بزوجته سلمى إلى مكة موطنه، ولم يمكث عند أهلها كما تفترض نظرية الأمومة.

الرابع: ووفاء بالوعد الذي أخذ منه ألا تلد إلا في بيت أهلها فقد حملها معه إلى أهلها وهو في طريقه أيضاً في تجارة إلى الشام، ويبدو أن حمله إياها لم يكن غرضاً أساسياً إنما التجارة كانت هي الغرض.

الخامس: ولكن هاشماً توفي بغزة. فلو لم يمت لصارت الأحداث بأن يرجع للمدينة؛ فيحمل زوجته وطفلها معه إلى أهله في مكة. ونتيجة لذلك بقيت سلمى وطفلها عند أهلها في المدينة، لأنها في حاجة للرعاية، وهذه حالة قد توجد في أكثر المجتمعات حتى اليوم، ومع ذلك لا تصلح دليلاً على نظام الأمومة، ولا إلى القول بأن هذا الزواج كان مؤقتاً كما

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الأول المحرم ١٤٢٨هـ السنة الثالثة والثلاثون



ذهب لذلك بعض المستشرقين لاختفاء أي أثر للتأقيت، والزواج كان قائماً حين وفاة الزوج[٨٥].

د - زواج عبدالله من آمنة بنت وهب: مع أن الأستاذ واط يرى أن الزواج في مكة كما يظهر له من الأحداث يتم في في بيت الزوج لا الزوجة، ولكنه عد زواج عبدالله والد الرسول ﷺ من آمنة من قبيل الزواج في بيت المرأة أو في بيت أهلها، ومع ذلك لم يذهب إلى القول بأن ذلك علامة من علامات نظام الأمومة. ولأجل فهم الحقيقة لابد من استعراض ما قالته المصادر العربية التي تبدو غير متفقة: قال ابن سعد: "... لما تزوج عبدالله بن عبدالمطلب آمنة بنت وهب أقام عندها ثلاثا، وكانت تلك السنة عندهم إذا دخل الرجل على امرأته في أهلها"[٨٦]. ولما كان أهلها في المدينة كما هو معروف إذن فالزواج تم في مكان بعيد عن أهل الزوج (مكة)، ولكن رواية بن هشام مشعرة أن الزواج قد تم في مكة رغم إيراده تفاصيل متضاربة؛ مما تضعف في رأينا هذه الرواية[٨٧]. أما رواية الطبري فليست صريحة أين تم الزواج وإن كان القارئ يميل من طريقة العرض أنه تم في المدينة، ثم أن عبدالمطلب أرسل ابنه عبدالله إلى الشام وفي رجوعه مر بالمدينة فمرض بها فمات. وتذهب روايات أخرى لابن الأثير مؤكدة أن عبدالله تزوج بآمنة عند أهلها، وله من العمر خمس وعشرون سنة فحملت منه بمحمد[٨٨].

---

(٨٥) الطبري، المصدر السابق، ١٧٧/٢، ابن هشام، المصدر السابق، ١٤٤/١ - ١٤٥، ابن الأثير، المصدر السابق، ١٠/٢ - ١١.

(٨٦) ابن سعد، محمد الواقدي، الطبقات الكبرى، ليدن، ١٣٢٣هـ، القسم الأول، ٥٨.

(٨٧) ابن هشام، المصدر السابق، ١٦٤/١.

(٨٨) ابن الأثير، المصدر السابق، ٧/٢ - ١٠.

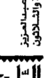
والاستنتاج من كل ذلك ينبئ أن المدة من دخول عبدالله بآمنة إلى وقت وفاته إنما كانت مدة قصيرة لا تتعدى بضعة شهور؛ ومن هنا لا يمكن الحكم على مثل هذا الزواج بأنه من النوع الذي تقيم فيه الزوجة في بيتها أو بيت أهلها ويقيم الزوج معها بشكل دائم.

٥ - نكاح تعدد الأزواج: إن الملاحظات الآتية تشكك بوجود هذا النوع من الزواج عند العرب، ثم حتى على فرض وجوده فإنه لا صلة بينه وبين نظام الأمومة:

أ - إن عادة وأد البنات مارسها بعض العرب في أوقات كانت فيها الظروف الاقتصادية والاجتماعية والدينية دافعاً لذلك، فقد ذُكر أن من أسباب وأدهن الفقر وخشية العار وتقديمهن وإلحاقهن بالملائكة؛ لأنهن بنات الله، ولكن من الخطأ المبالغة في تعميم الوأد في جميع العرب وتحت جميع الظروف فقد ذكرت لنا الأخبار أن الوأد كان في بعض القبائل لا جميعها. وأيا ما تكن الحقيقة فمن المشكوك فيه أن يؤثر الوأد في نسبة عدد البنات في المجتمع العربي القديم؛ فيكون سبباً لنشأة تعدد الرجال على زوجة واحدة خاصة إذا ما علمنا تعرض الرجال بنسبة كبيرة للمخاطر والحروب؛ مما ينقص عددهم بنسبة تفوق كثيراً ما يقع عليه الوأد في الإناث. ثم نشاهد تناقضاً كبيراً بين القول بأن من أسباب الوأد خشية العار لما في العرب من غيرة عظيمة على نسائهم، ثم نقرر اجتماع رجال عدة على امرأة واحدة بمثل هذه السهولة[89].

من المشكوك فيه أن يؤثر الوأد في نسبة عدد البنات في المجتمع العربي القديم

(٨٩) جواد علي، المفصل، ٥/٨٨ - ١٠٠، ٥٤٢. زيدان، تاريخ التمدن، ٣/٢٦١.



ب - من المشهود له حقاً عناية العرب بأنسابهم منذ القديم تدل على ذلك أقوالهم وأخبارهم، وقد حفظت هذه الأنساب، ثم دونت فكان في كثير منها مما أجمع النسابون عليه واختلفوا في بعض التفاصيل، ولا يمكن أن يطعن بإجماعهم على هذه الأنساب لصعوبة تواطئهم على الكذب كما لا يدل اختلافهم في تفاصيل الأنساب على فساد الأنساب كلها. فالنقل والرواية لها آفات على جميع العلوم لا على علم الأنساب وحده. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن اختلاف أهل الأنساب الذي عابه عليهم بعض المستشرقين راجع في الواقع إلى تشابه أسماء بعض القبائل في الاسم، واختلافها في الأصل مثل: بني الأوس فهم بطن من الأزد من قحطان، وبنو الأوس بطن كذلك من عدنان، وكذلك الحال في بني بكر وبني تغلب وغيرهم، ولا أدل من حصول مثل هذا الالتباس من أن يتكرر في العصر الحديث على يد مستشرق متخصص، مثل: الأستاذ شتروتمان الذي ظن من ظاهر اسم الشيخ محمد بن محمد بن النعمان الحارثي (٤١٣هـ) أنه من عدنان، في حين الصحيح أن الشيخ من حارثة الأخرى وهي بطن من قحطان[٩٠].

وهناك الكثير من الأسباب التي أدت إلى اختلاف أهل الأنساب منها أسباب سياسية وجغرافية أشار إلى طرف منها الأستاذ جواد علي وجرجي زيدان نحيل القارئ على تفاصيلها. ولكن هذا الاختلاف لا يهدم حقيقة الأنساب من الناحية الكلية. والخطأ الذي وقع فيه الأستاذان ويلكن وسمث أنهما وضعا قاعدة الأمومة ابتداءً، ثم فتشا عن

---

(90) Encyclopedia of Islam, old ed , II , Mufid.

شواهد لها ولو كانت باهتة، فهما قد قدما النتائج قبل الشواهد، وكان من أسباب دوافعهما ما شاع في عصرهما من سيادة نظرية النشوء والارتقاء وتطبيقها على الدراسات الاجتماعية، ومنها دراسة الأسرة حيث سبقهما ماك لينان الذي أشرنا إليه سالفاً(٩١).

ج - أما ما أشار إليه الأستاذ واط من احتمال أن الشعر الجاهلي في ذكره لزيارة الحبيبة أو الكمون في حيها يعكس وجود تعدد الأزواج أو أن شاعراً استعمل لفظه (كنة) لزوجته محتملاً أن تكون زوجة أخيه أو زوجة ابنه في الوقت نفسه فأمر لا يقوم عليه دليل صحيح، ولا أدل على ذلك من أنه قال (يحتمل) ولم يجزم به. وقد شهد الأستاذ مارجوليوث أنه لا يوجد لنظام تعدد الأزواج عند العرب إلا آثار باهتة(٩٢). ونحن نضيف أنه لا يجوز لعالم تعظيم هذه الآثار الباهتة وإقامة صرح نظرية عليها.

د - أن شيوع نظام تعدد الزوجات عند العرب منذ القديم أمر مجمع عليه عند الباحثين بأدلة لا تقبل الشك بالإضافة إلى ما عرف عندهم من عادة الجمع بين الأختين؛ وهذا أكبر الأدلة على سيادة نظام الانتساب للأب لا للأم حيث يتم وجود نساء عدة عند الرجل في بيته وبين أهله وعشيرته. إن أنصار نظرية الأمومة يتحاشون مثل هذه الأدلة الدامغة ضد نظريتهم والبعض عدّها علامة من علامات تحول العرب من نظام الأمومة إلى نظام الأبوة(٩٣).

---

(٩١) زيدان، المصدر السابق، ٢٤٦/٣ - ٢٥٤. جواد علي، المصدر السابق، ٥١٤ - ٥١٧. الحوفي، المصدر السابق، ١٠٣.

(92) D. S. Margoliouth, Mohammed and the Rise of Islam, New York, 1905, 28.

(93) Watt, Mohammed, 387.



هـ - أن المؤرخ سترابو قد رافق الحملة العسكرية الفاشلة التي قام بها إليوس غاليوس سنة ٢٣ق.م على اليمن لبسط النفوذ الروماني. ولذا فإن ما سجله سترابو لا ينهض دليلاً على جميع العرب؛ لأنه لم يزر إلا هذه المنطقة. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن مصادر سترابو في تدوينه اعتمد على ما نقل له لا ما شاهده بنفسه، ومن الحق أن نذكر أن سترابو نفسه حينما أورد عبارته السالفة والخاصة بمشاركة رجال عدة على امرأة واحدة لم يذكر أنه وقف بنفسه على مثل ذلك، لكنه أسند القضية قائلاً: "on dot" أي: يقال أو يدعى. ولذا لا نعول على مثل هذه النقول خاصة وأنها صادرة إبان حملة فاشلة سياسياً وعسكرياً من شخصية لها علاقة بالأطماع الرومانية على المنطقة العربية آنذاك فروح التحامل ضد العرب واضحة فيها وضوح الشمس. وقد صرف بعض الباحثين قصد سترابو من نقله السالف إلى (زواج الإخوة) حيث يخلف الأخ أخاه المتوفى على زوجته بعقد زواج محتضناً أولاد أخيه إن وجدوا، وهو أمر شائع قبل الإسلام وبعده كما هو معروف، ويعتقد كثير من علماء الاجتماع الغربيين أن هذا النوع من الزواج كان قد نشأ عن نظام تعدد الأزواج، وهم يرون فيه بشاعة؛ لأنه محرم عندهم وفي دينهم(٩٤).

و - لا أعرف - على حد علمي - حالة واقعية واحدة ذكر فيها أن رجلين أو أكثر قد تزوجا امرأة واحدة في وقت واحد ولا سيما عند العرب. قد يوجد ذكر لعلاقة لم توصف بالزواج، وإنما هي أشبه بالبغاء، وهو أمر لا يمكن إنكاره ليس فقط عند العرب، وإنما هو أمر قد وجد في أرقى الحضارات قديماً وحديثاً.

---

(٩٤) زيدان، المصدر السابق، ٢٥٦/٣ - ٢٥٧. جواد علي، المصدر السابق، ٥٤٠/٥ - ٥٤١، أحمد الحوفي، المصدر السابق، ٩٤.

٦ - نكاح المتعة: لا يعنينا الدخول في هذا الموضوع إلا بقدر الدعوى الخاصة بتعلقه بنظام الأمومة، وعلى أية حال فقد اتجه بعض الباحثين بعدّ المتعة نظاماً جاهلياً معروفاً قبل الإسلام عند العرب[٩٥]. في حين نفى البعض أن يكون له أية صلة بما عليه الحال في الجاهلية وعدّوه نظاماً إسلامياً صرفاً[٩٦]. والرأي الذي نتجه إليه أن المتعة بشكلها الإسلامي وخاصة شرط تحديد أجل الزواج مسبقاً في العقد لا نجد له أثراً فيما وصلنا من مصادر عن العرب قبل الإسلام على حد علمي. بل ونميل إلى أن تسمية هذا النكاح بالمتعة إنما هي تسمية إسلامية لا نجد لها أثراً في الجاهلية أيضاً. وذهب آخرون إلى ربط نكاح المتعة في أغلب أنكحة الجاهلية التي ذكرتها الأخبار[٩٧]. وبعض الأحيان يربطه سمث وغيره بتعدد الأزواج أيضاً[٩٨]. هذا ولم يستبعد

---

(95) Encyclopedia of Islam, old ed., III, Nikah, by J. Schacht; Patai, Golden Rive, 127.

Reuben Levy, The Social Structure of Islam, Cambridge, 1957, 115; Smith, Kinship, 127 - 128.

E.Westermark, The History of Human Marriage, 3 Vols., London, III, 367.

A.A.Fyzee, Outlines of Muhammadan Law, Oxford , 1964, 112.

Hollister, John Norman, The Shi'a of India, London, 1953, 56.

في رسالتي للدكتوراه (Khulasat al ijaz) من مانشستر، ١٩٧٤م، أشرت للنكاح المؤقت في الجاهلية فقط دون الأمومة، وأنكحة الجاهلية، ص ١١٦. ومن الباحثين العرب: زهدي يكن، الزواج ومقارنته بقوانين العالم، بيروت، ١٩٥٢م، ص٢٠. عمر فروخ، الأسرة في الشرع الإسلامي، بيروت، ١٩٥١م، ٣٧ - ٣٨. محمود زناتي، الزواج المؤقت وزواج المتعة في الإسلام، مجلة العربي، العدد ١٤١، سنة ١٩٧٠م، ص ٩٩. موسى جارالله، الوشيعة، مصر، مكتبة الخانجي، (حوالي ١٩٣٦ -١٩٥٣م) ص١٤٥. جواد علي، المصدر السابق، ٥/٥٣٦ -٥٣٧.

(٩٦) عبدالحسين أحمد الأمين، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ١١ج، بيروت، ١٩٦٧م، ٦/٢٣٦. محسن شفائي، متعة دار إسلام، إيران، ٢٥٢ - ٢٥٣.

(٩٧) موسى جارالله، المصدر السابق، ١٤٤، ١٦٥.

Patai, Golden Rive, 127.

(98) Smith, Kinship, 146, 152; Westermark, History, III , 267.

رأي آخر صلة المتعة بتقاليد الزواج الفارسية[٩٩]. ومهما تكن النتيجة فإن الباحث بأنكحة الجاهلية وأوضاعها يستطيع أن يقرر أنها أنكحة مهلهلة هشة لا تتمتع الرابطة فيها بين الزوجين بقدسية كبيرة، وقد تنحل لأي سبب طارئ أو مجرد الرغبة دونما سبب مقنع بذلك. ومن هنا فإنها أنكحة ليست مستديمة من الناحية الواقعية، وهذا الواقع أملته ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية، فإذا نظرنا إلى المتعة بالمفهوم الواسع فلا يمكن فصلها عن هذا الواقع، والإسلام لم يستحدثها من لا شيء حينما أباحها أول الأمر، ثم نسخها على رأي أغلب المذاهب أو استمرت الإباحة على رأي آخرين. وهذه الصفة في عقود الزواج كان لها انعكاس على تطبيقات عقود النكاح خاصة أول الإسلام رغم الإصلاحات التي أدخلها الإسلام على نظام الزواج والطلاق، وما ذكر من أسماء أكثروا من الزيجات فهو أمر واقعي عليه شواهد كثيرة في القديم والحديث وإن كان في كثير فيها مبالغات. ولكن ما علاقة ذلك بنظام الأمومة؟ إن كثرة الزيجات قبل الإسلام وبعده كانت تتم تحت ظل الانتساب للأب كما ناقشنا ذلك سالفاً، بل بالعكس إن تعدد الزوجات يصلح دليلاً لدحض نظرية الأمومة لا لتعضيدها كما أسلفنا؛ ولذلك لم يشر إليه جميع أنصار نظرية الأمومة بصفته دليلاً على دعواهم. والآن يحسن أن نناقش أدلة أصحاب الأمومة على وجود أنكحة المتعة عند العرب قبل الإسلام؛ لأن ذلك أجدى لكشف الحقيقة:

أ - هل نكاح حاتم لماوية متعة حقاً؟ إذا رجعنا للنص التأريخي المعتمد عليه عند صاحب الأغاني نرى من الصعوبة وصف هذا الزواج بالمتعة، وذكرت الرواية أن ماوية بنت عفزر كانت ملكة وكانت تتزوج من أرادت... فتزوجته - يعني حاتم

(٩٩) محمود زناتي، المصدر السابق، العدد ١٤١، سنة ١٩٧٠م، ٩٩.

الطائي - فولدت عدياً. وأن ابن عم لحاتم كان يقال له: مالك قال لها: ما تصنعين بحاتم فوالله لأن وجد شيئاً ليتلفنه وإن لم يجد. فقالت: صدقت إنه كذلك. وكان النساء أو بعضهن يطلقن الرجال في الجاهلية، وكان طلاقهن يتجلى في أنهن إن كن في بيت شعر حولن الخباء، وكان بابه قبل المشرق حولنه قبل المغرب. فإذا رأى ذلك الرجل علم أنها قد طلقته فلم يأتها. وأن ابن عم حاتم قال لماوية وكانت أحسن نساء الناس: "طلقي حاتما وأنا أنكحك وأنا... فلم يزل بها حتى طلقت حاتماً فأتاها حاتم وقد حولت باب الخباء"[١٠٠]، وقد أوضح سمث أن لهذا الزواج ثلاث صفات:

- أن ماوية حرة في اختيار زوجها.
- إنها تستقبله في خيمتها.
- ثم ترفضه حسب مشيئتها.

ورأى أن هذه الصفات تتفق مع تقرير إميانوس مارسيلينوس حول زواج العرب الذي أسلفنا الحديث عنه[١٠١]. أن الصفة الأولى في زواج ماوية صفة صحيحة تؤكدها المصادر العربية التي ذكرت ذلك لقلة من النساء، ولكن القاعدة العامة أن ولي البنت يزوجها دونما أن يترك لها حرية الاختيار. وكذلك الشأن بالنسبة للصفة الثالثة فقد ذكرت المصادر أن هذه القلة من النساء واللاتي وصفن بالملكات لهن حق تطليق الزوج خلاف القاعدة العامة عند العرب، وهي أن الرجل وحده له حق إيقاع الطلاق كما هو معروف عند الباحثين[١٠٢]. أما الصفة الثانية وهي كونها تستقبل

(١٠٠) الأصفهاني، المصدر السابق، ١٦/١٠٣ - ١٠٦.

(101) Smith, Kinship, 80-81.

(١٠٢) محمد بن حبيب، المصدر السابق، ٣٩٨.

زوجها في خيمتها فليس له دليل ولا يساعد النص العربي على هذا الفهم. وعلى كل حال فإن الزواج لا يمكن عدّه زواج متعة بالمعنى الإسلامي المتقدم خاصة وأن مدته لم تحدد سلفاً. فإذا ما أضفنا بأن ماوية قد أولدت لزوجها عدياً، ونسب الولد لأبيه حاتم، وأن الزواج لم يتم في حي المرأة أو بين عشيرتها فقد تساقطت الأعمدة التي بنيت عليها نظرية الأمومة من خلال نكاح ماوية من حاتم حتى وأن قلنا بأن هذا النوع من النكاح كان نكاح متعة بالمعنى الواسع لهذه اللفظة، وقد شاهدنا فيما سلف أن نكاح سلمى بنت عمرو بن أحيحة بن الجلاح تم في بيت الرجل دون شك والمصادر العربية تقرن اسم ماوية بنت عفزر بسلمى بنت عمرو ضمن النسوة الملكات اللائي كان أمرهن بيدهن في الجاهلية(١٠٣). كما نود الإشارة إلى التعارض المبين في قول سمث أن الزيجات المؤقتة في الجاهلية كانت تسود في نساء من طبقة واطئة وفي قبائل هي الأخرى وضيعة(١٠٤). في حين نشاهد أن النسوة اللائي اقترح سمث زواجهن متعة في الجاهلية تؤكد المصادر العربية أنهن من الشريفات أو الملكات كما أسلفنا.

ب - وهل نكاح الرسول ﷺ لخديجة كان مؤقتاً (متعة)؟ يذهب سمث للاجابة بالإيجاب مستنداً إلى الإجابة عن تساؤل آخر: من أين لخديجة بنت خويلد ما ذكر من أموال ليست يسيرة في وقت كانت فيها المرأة بين العرب لا ترث؟ وللإجابة على ذلك يرى سمث أن أموالها كانت قد جمعتها من المهور التي قبضتها لقاء عقود المتعة وأن أمها تعود إلى بني عامر بن لؤي حيث قيل: إن نساءهم كن قد مارسن هذه

---

(١٠٣) محمد بن حبيب، المصدر السابق، ٣٩٨.

(104) Smith, Kinship, 166.

العادة في مكة[١٠٥]. وهذا رأي أوهى من أن نرد عليه؛ لأنه قد بني على افتراضات لا يصح لباحث الاكتفاء بها لتقرير مثل هذا الأمر المهم، ولندع الباحث ستيرن (g.h. Stren) وهو من قومه يرد عليه حيث ذكر: بأن سمث يبدو محابياً لافتراضاته، وذاهباً بعيداً جداً لأن يأخذ من دليل معين أن خديجة قد عقدت زيجات متعة، وأن العوض الذي قبضته من هذه المناسبات كان مصدر أموالها. وأضاف: "أن بعض الأدلة التي أوردها لتؤيد هذه النظرية تبدو بعض الشيء غير موثوق بها وإني لست قادراً على تتبع معلوماته". وأشار ستيرن إلى حقيقة تدحض افتراضه السابق الخاص بأموال خديجة، وأنها كانت من ممارسات المتعة وهي وجود امرأة من قبيلة خديجة نفسها، وهي ضباعة بنت عامر كانت قد تزوجت خوذة بن علي الرئيس المسيحي لبني حنيفة، وقد قيل: إنها قد ورثت أموالاً كثيرة منه بعد موته، ثم تزوجت بعده رجلاً من تميم، وقد طلقها، ثم تزوجها هشام بن المغيرة المخزومي وقد مات، وقد ذكر أن الرسول ﷺ قد عرض عليها الزواج[١٠٦]. وفي رأينا أن سمث قد ارتكب خطأً فاحشاً لا يليق بباحث.

ج – وهل أن نكاح أم خارجة هو الآخر متعة؟ قال سمث: إن "قصة أم خارجة التي عقدت زيجات في أكثر من عشرين قبيلة إنها تعيش بين أبنائها الذين لم يتبعوا آباءهم المعتبرين... كل ما كان زواجها بحاجة إليه هو أن يقول الرجل لها: خطب. فترد عليه: نكح دون شهود ولا موافقة ولي"[١٠٧].

---

(105) Smith , Kinship, 82 - 86, 289 - 290.

(106) Stern, Marriage in Early Islam, 159 - 160.

(107) Smith, Kinship, 86.



لقد حكم سمث بنفسه على ما ذكرته المصادر العربية حول أم خارجة بأنه أسطورة؛ فالباحث إذن يجب ألا يساق بتفاصيل الأساطير ويحيلها إلى حقائق بسبب رغباته هذا من جهة عدد الزيجات التي قيل: إنها أكثر من عشرين. أما من جهة تقريره بأن أبناءها لم يتبعوا آباءهم المعتبرين فإن فيه نوعًا من المصادرة، ذلك أن المصادر العربية قد ذكرت لنا أسماء أبنائها منسوبين لآبائهم: "... وهي أم عدس. كانت تحت رجل من إياد وكان أباها عذرها. وقيل: إنها كانت أجمل أهل زمانها فخلعها ابن أخيها دعج بن عبدالله من الرجل الأيادي؛ فتزوجها بعد ذلك عمرو بن تميم؛ فولدت له أسيد بن عمرو والعنبر بن عمر والهجم بن عمرو، ثم خلف عليها بعده بكر بن عبدمناة؛ فولدت له ليث بن بكر والحارث بن بكر. ثم خلف عليها مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسيد؛ فولدت له ناضرة بن مالك وعمرو بن مالك"(١٠٨).

ثم نود الإشارة إلى حقيقة واقعية رغم المبالغات التي ذكرت عن زيجات أم خارجة. ذلك أن أم خارجة لا تمثل المرأة العربية بشكل عام، ومما لا شك فيه أن حالتها استثنائية لا تصلح للتعميم على النساء العربيات جميعاً ولا أدل على ذلك بأننا قد نجد في المجتمعات العربية الحاضرة بل وحتى الغربية نساء كأم خارجة تزوجن العديد من الرجال تحت ظروف مختلفة ولكن حالتهن ليست الصفة العامة.

---

(١٠٨) أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم، الفاخر، القاهرة، ١٩٦٠م، ٦٠. المبرد، محمد بن يزيد بن عبدالأكبر، القاهرة، ١٩٣٧م، ٢/٢٠٦.

الاستسقاء وتطبيقاته العملية في المملكة العربية السعودية

د. عبدالله بن إبراهيم اللحيدان

قسم الدعوة والاحتساب - كلية الدعوة والإعلام - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد، فإن الله تبارك وتعالى أنعم على عباده بنعم عظيمة لا تعد ولا تحصى قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾[(١)]، ومن أعظم النعم التي امتن الله - عز وجل - بها على الخلق كلهم الماء، فهو سبب الحياة، وهو رحمة من الله لخلقه، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[(٢)]، وقد كان الناس قديما وحديثا يسعون إلى مواطنه، ويبحثون عن منابعه، إذ لا عيش لهم إلا به، وكان الماء سببا لارتحال الناس قديما وهجرتهم، فإذا نضب الماء وأمسكت السماء سعى الناس في الأرض يبتغون الماء من مظانه.

ومن يتأمل أحوال الأمم قديما وحديثا يجد الماء في أولويات اهتماماتها، وفي العصر الحاضر حيث ازداد عدد سكان الأرض وتضاعف، وأصبحت الدول مستقلة بمواردها وثرواتها، فإن الماء أصبح هاجس كثير من الدول لا سيما الدول التي تقل فيها موارد المياه، ويتضاعف فيها عدد السكان؛ ولذا سعت هذه الدول إلى تعزيز اهتمامها بالماء عاما بعد عام، وأنشئت لذلك المؤسسات المعنية بحفظ الماء والعناية به.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٤.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.

والمملكة العربية السعودية من الدول التي تعاني شح المياه، حيث تكثر فيها الصحاري، وتقل فيها موارد المياه، فلا توجد الأنهار، وتقل فيها الأمطار، ويتزايد فيها عدد السكان كل عام، حيث ينعم سكانها بالاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والصحي؛ فتتزايد نسبة المواليد، وتقل نسبة الوفيات، كما أن المملكة بخيراتها وثرواتها تجذب الألوف المؤلفة ممن يبحثون عن فرص العمل، ويسهمون في التنمية والبناء.

وفي ضوء ذلك تسعى المملكة إلى ترشيد استهلاك الماء، وتوعية المجتمع بجميع أفراده بحسن استخدامه؛ لأن المسؤولية تقع على جميع أفراد المجتمع كل بحسبه، الرجل في بيته، والمرأة في بيتها، والموظف في عمله، والمعلم في مدرسته، والخطيب في منبره، والإمام في مسجده، والكاتب بقلمه، والعامل في مصنعه، كل يسهم بجهده، ومن هنا فإن مسؤولية التوعية بأهمية الماء والمحافظة عليه واجبة على كل أحد، وإن المحافظة على الماء وحسن استخدامه ينبغي أن يكون واجبا يلتزمه المرء، ويسعى إلى تطبيقه وتنفيذه على نفسه وعلى من تحت يده. وذلك من مقتضى الالتزام بأحكام الإسلام وتنفيذ تعاليمه، وللعلماء والدعاة نصيبهم في حمل الناس على ذلك، وإرشادهم إلى نهج الشرع المطهر في استخدام الماء.

وانطلاقا من ذلك سعيت في هذا البحث إلى بيان أهمية الماء وأثره في حياة المجتمع، كما سعيت إلى بيان أحد أهم التدابير الواقية من الجفاف، وهو الاستسقاء وتطبيقاته في المملكة العربية السعودية.

أولاً: الماء والحياة

نعمة الماء من أجل النعم التي أنعم الله بها على الخلق؛ إذ به تقوم الحياة، وإلى طلبه يسعى الناس كلهم، منذ أن خلق الله تعالى آدم وأسكنه الأرض وإلى أن تقوم الساعة، "فالماء سبب لحياة العالم"[٣]،

(٣) السرخسي: شمس الدين. المبسوط، دار المعرفة، بيروت، د. ت، ج٢٣، ص١٩٢.

يبين ذلك قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾[٤].

قال إمام المفسرين الإمام ابن جرير الطبري عند تفسير هذه الآية: "وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ يقول تعالى ذكره: وأحيينا بالماء الذي ننزله من السماء كل شيء"[٥].

وقال الإمام القرطبي: وفي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ ثلاثة تأويلات، أحدها: أنه خلق كل شيء من الماء، الثاني: حفظ حياة كل شيء بالماء، الثالث: وجعلنا من ماء الصلب كل شيء حي[٦].

وقال الإمام الشوكاني تفسيرًا لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾؛ "أي: أحيينا بالماء الذي ننزله من السماء كل شيء، فيشمل الحيوان والنبات، والمعنى: أن الماء سبب حياة كل شيء، وقيل: المراد بالماء هنا النطفة، وبه قال أكثر المفسرين"[٧].

وقول الإمام ابن جرير الطبري أولى؛ حيث إن سياق الآية يرجح أن المقصود ماء السماء، وهو ما استند إليه هذا الإمام في ترجيح ذلك، حيث قال: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا من المطر والنبات، ففتقنا السماء بالغيث والأرض بالنبات، وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب في ذلك لدلالة قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ على ذلك وأنه - جل ثناؤه - لم يعقب ذلك بوصف الماء بهذه الصفة إلا والذي تقدمه من ذكر أسبابه"[٨].

---

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.

(٥) الطبري: ابن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ، ج١٧، ص٢٠.

(٦) انظر: القرطبي: محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن، دار عالم الكتب، الرياض، ط ١، ١٤٢٣هـ، ج١١، ص٢٨٤.

(٧) الشوكاني: محمد بن علي. فتح القدير، دار الفكر، بيروت، د. ت، ج٣، ص٤٠٥.

(٨) الطبري. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١٧، ص١٩.

فالماء سبب للحياة، ولا تقوم بدونه؛ ولذلك فالماء والحياة شيئان متلازمان لا ينفصل أحدهما عن الآخر[٩].

ومنذ القدم كان اهتمام المجتمعات والدول بالماء، وربما نشأت الخلافات والحروب بين الدول على موارده.

وفي العصر الحاضر تهتم الدول كثيرا بعقد المؤتمرات المتعلقة بشح الموارد المائية، وتحقيق الأمن المائي، وتضع في أولويات خططها التنموية هاجس توفير المياه، لا سيما الدول الصحراوية التي تعاني ندرة المياه. ومع تزايد السكان، وارتفاع مستوى المعيشة، وازدهار الصناعة والزراعة يزداد الطلب على الماء؛ لذا نجد اتفاقا عالميا على أهمية المحافظة على المياه، وضرورة ترشيد استخدامها[١٠].

وجدير بالذكر أن التسرع في حفر الآبار، واستخراج المياه بلا ضابط في كثير من الآبار دون النظر إلى مقدار الحاجة إلى المياه، وطرائق صرفها في الأراضي المستخدمة فيها أدى إلى قيام مشكلات مائية وزراعية تتعلق بقدرة الأراضي على الإنتاج[١١].

وقد صدر عن جامعة الدول العربية تقرير حول أوضاع المياه في الوطن العربي يشير إلى توقعات بازدياد تأزم الوضع المائي العربي في السنوات المقبلة؛ نتيجة لتوقع زيادة الطلب على المياه بمعدلات مرتفعة لمواكبة النمو السكاني السريع، الأمر الذي سينعكس سلبا على حركة التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ويؤكد التقرير أهمية اتخاذ العرب خطوات فاعلة، ومؤثرة، على مختلف الأصعدة، المؤسسية والاقتصادية والاجتماعية والتشريعية،

---

(٩) انظر: خضر: عبدالعليم. الماء والحياة بين العلم والقرآن، الدار السعودية، جدة، ط١، ١٤٠٥هـ، ص١٦.

(١٠) انظر: الملحم: محمد. الطلب على المياه للأغراض المنزلية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد: ٤٧، ١٤٢٥هـ، ص٥٤٥.

(١١) انظر: وزارة الزراعة المياه. سبع سنابل خضر، ١٣٩٤هـ، ص٩.

لوضع سياسات وبرامج للموارد المائية بهدف تخفيض استهلاكها والحد من تلوثها(١٢).

ويحدد التقرير المعوقات التي تعترض تحقيق الأمن المائي العربي في العوامل الآتية:

١ - محدودية الموارد المائية.

٢ - مأزق الموارد المائية المشتركة.

٣ - الزيادة في السكان.

٤ - نقص المعرفة ببعض الموارد المائية.

٥ - ضخامة متطلبات الأمن الغذائي.

٦ - انخفاض كفاءة استخدام المياه.

٧ - تدهور نوعية المياه والتربة.

٨ - إهمال الجانب الاقتصادي في المياه(١٣).

وجدير بالذكر هنا أن جزءا كبيرا من الهدر للماء كان بسبب الجهل، وقلة برامج التوعية أو عدم مناسبتها، فلا يكفي وضع قصاصة على جدار، أو تحذير أو رجاء عبر وسيلة إعلامية، بل يجب أن يكون هناك وازع ديني يعمر القلب حال هدر الماء، ووجل عند رؤية الإسراف. وما لم يستشعر كل فرد مسؤوليته المباشرة فإن ملايين الأمتار المكعبة ستكون مهدرة.

وحيث إن المملكة العربية السعودية من الدول التي تقل فيها المياه، فقد أدرك الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - رحمه الله - ومن خلفه أبناؤه الملوك الميامين معاناة هذه البلاد المترامية الأطراف من شح الموارد المائية، وعملوا على تذليل هذه الصعوبة

(١٢) انظر: جريدة البيان. تقرير عن الأمن المائي العربي، الإمارات، ١٤١٩/٦/٢٨هـ.

(١٣) جريدة البيان. تقرير عن الأمن المائي العربي، الإمارات، ١٤١٩/٦/٢٨هـ.



بشتى السبل في عصر كل منهم، وسعت المملكة لتأمين المياه الصالحة للشرب لمواطنيها والمقيمين بها، رغم الظروف المناخية الجافة التي تعيشها معظم مناطق المملكة، وفي سبيل ذلك قامت بتنمية مصادر المياه الجوفية، وتطويرها على أسس علمية، كما أنتجت المياه المحلاة من البحر.

وقد ارتبط الأمن المائي في خطط التنمية في المملكة بالأمن الغذائي، ومن هنا كان دعم وتطوير وتوسيع مصادر المياه قضية رئيسة في خطط التنمية[١٤].

ورغم ما تقوم به الدولة من تأمين المياه لكثير من الاحتياجات من خلال تحلية المياه المالحة، إلا أنه لم يغب عنها المصدر الأساس للماء وهو المطر، فكان الأخذ بأسباب نزوله هاجسا كبيرا تسعى إليه؛ لأنه مما امتن الله به على عباده، وأمرهم بالأخذ بأسباب نزوله، والناس في كل زمان ومكان مضطرون إلى رحمة الله وإحسانه، لا غنى لهم عنه بحال، فهو الغني سبحانه، وهم الفقراء إليه في كل أحوالهم، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾[١٥].

ومن هنا فإن تدابير الشرع المطهر جاءت لتحفظ أمن الفرد والمجتمع في ضرورياته ومتطلباته، والماء من أهم هذه المتطلبات، وفي دين الإسلام تدابير وأسباب تشريعية واقتصادية واجتماعية تكفل للمجتمع المسلم أن يعيش أمنا مائيا يحفظ حياته، ومن هذه التدابير: تعظيم الأوامر والنواهي كما قال الله عز وجل: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[١٦]؛ أي: لو أنهم آمنوا بقلوبهم إيمانا صادقا صدقته الأعمال، واستعملوا

(١٤) انظر: الملحم. الطلب على المياه للأغراض المنزلية، مجلة جامعة الإمام، العدد ٤٧. وانظر: جريدة الجزيرة، في ١٤٢٢/٩/٣هـ.

(١٥) سورة فاطر، الآية: ١٥.

(١٦) سورة الأعراف، الآية: ٩٦.

تقوى الله تعالى ظاهرا وباطنا بترك جميع ما حرم الله لفتح عليهم بركات من السماء والأرض، فأرسل السماء عليهم مدرارا، وأنبت لهم الأرض[١٧].

ومنها: تعظيم شأن الزكاة فعن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: "يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقص قوم المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم؛ فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم"[١٨]. ويؤخذ من الحديث أن منع الزكاة من الأسباب الموجبة لمنع قطر السماء، وأن نزول الغيث عند وقوع المعاصي إنما هو رحمة من الله تعالى للبهائم[١٩].

ومن التدابير: النهي عن الإسراف كما قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[٢٠]، ودلت السنن الصحيحة على أن النبي ﷺ وأصحابه - رضي الله عنهم - لم يكونوا يكثرون من صب الماء، ومضى على هذا التابعون لهم بإحسان[٢١].

---

(١٧) انظر: السعدي: عبدالرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ص٢٦٠.

(١٨) رواه ابن ماجه: محمد بن يزيد. سنن ابن ماجه، دار الفكر، بيروت، د. ت، كتاب الفتن، باب العقوبات، رقم الحديث: ٤٠١٩. وحسنه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ، ج٢، ص٧، رقم الحديث ١٠٦.

(١٩) انظر: الشوكاني: محمد بن علي. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، دار أنصار السنة المحمدية، لاهور، د. ت، ج٤، ص٣.

(٢٠) سورة الأعراف، الآية: ٣١.

(٢١) ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، دار المعرفة، بيروت، د. ت، ج١، ص١٢٨.

قال أبو الوفاء ابن عقيل رحمه الله: وما عُرِف من خلقه - يعني النبي ﷺ - التعبد بكثرة الماء[٢٢]. فكان "يتوضأ بالمد تارة، وبثلثيه تارة، وبأزيد منه تارة، وكان من أيسر الناس صبا لماء الوضوء"[٢٣]. وكما ثبت النهي عن الإسراف في الكتاب والسنة فقد أجمع العلماء على النهي عنه، قال الإمام النووي رحمه الله: "وأجمع العلماء على النهي عن الإسراف في الماء ولو كان على شاطئ البحر"[٢٤]. وحد الفقهاء الإسراف في الماء بأن يستعمل منه فوق الحاجة الشرعية[٢٥].

ومن التدابير: تعظيم الاستسقاء وهو موضوع هذا البحث على نحو ما سأعرض له فيما يأتي. وهذه التدابير تحفظ المجتمع من الجدب والجفاف، وتحقق أمنا دائما للمجتمع.

ثانياً: تعظيم الاستسقاء

الجدب والجفاف أحد المشكلات التي يسعى كل مجتمع إلى وضع التدابير لعلاجها، ويضع الأسباب والحلول التي تحفظ ثروة الماء، وتمنع أسباب هدرها وضياعها، والإسلام تشريع متكامل لجوانب الحياة كلها، وتنظيم للعلاقات الإنسانية، واستغلال خيرات الأرض بما يعود على الإنسان بالخير والسعادة، فبالإسلام يأمن الناس على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم وثرواتهم، والماء أحد أهم الثروات التي ينبغي أن يسعى الإنسان إلى حفظها ونمائها، وفي الإسلام - كما تقدم - تتعدد التدابير والأسباب التي من شأنها تحقيق الأمن المائي للمجتمع، ولو أن المجتمعات البشرية أخذت بهذه الأسباب لتحقق لها الأمن ورغد العيش.

---

(٢٢) انظر: ابن رجب الحنبلي: عبدالرحمن. ذيل طبقات الحنابلة، دار المعرفة، بيروت، د. ت، ج٣، ص١٥٠.

(٢٣) انظر: ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر. زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٣، ١٤٠٦ هـ، ج١، ص١٩١.

(٢٤) النووي. شرح صحيح مسلم، ج٤، ص٢.

(٢٥) انظر: ابن عابدين. حاشية رد المحتار على الدر المختار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ج١، ص١٣٢.

ورغم ما تقدم من أن الدراسات والأبحاث تشير إلى أن أزمة المياه تزداد عاما بعد عام فإن المسلم له حساب آخر يتجاوز الأمر الظاهر والأرقام والإحصاءات والتوقعات إلى من بيده خزائن السماوات والأرض.

ولذلك كان من أهم التدابير التي جاء بها الإسلام لمنع الجفاف وتوفير الماء: الاستسقاء، إذ إن أصل الماء من السماء، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾[٢٦]، قال ابن كثير: يخبر تعالى أن أصل الماء في الأرض من السماء كما قال عز وجل: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾[٢٧]، فإذا أنزل الماء من السماء كَمُن في الأرض، ثم يصرفه تعالى في أجزاء الأرض كما يشاء، وينبعه عيونا ما بين صغار وكبار بحسب الحاجة إليها، ولهذا قال تبارك وتعالى: ﴿فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس: ليس في الأرض ماء إلا نزل من السماء ولكن عروق في الأرض تغيره؛ فذلك قوله تعالى: ﴿فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ فمن سره أن يعود الملح عذبا فليصعده، وكذا قال سعيد بن جبير، وعامر الشعبي: إن كل ماء في الأرض فأصله من السماء، وقال سعيد بن جبير: أصله من الثلج؛ يعني: أن الثلج يتراكم على الجبال؛ فيسكن في قرارها، فتتبع العيون من أسافلها[٢٨].

وسياق آية الزمر في معرض تعداد النعم من المنعم - جل وعلا - فيفيد أن المراد أنزل من السماء كل ماء فسلكه ينابيع في الأرض؛ لأن كمال الامتنان في العموم[٢٩].

والقرآن العظيم مملوء بالآيات التي تقرر أن الماء من أعظم الأرزاق التي ينبغي أن يسعى العبد إلى طلبها والمحافظة عليها، وهذا ما ينبغي أن يسعى الدعاة إلى تقريره في نفوس المدعوين؛ ليقبلوا على طلبه

(٢٦) سورة الزمر، الآية: ٢١.

(٢٧) سورة الفرقان، الآية: ٤٨.

(٢٨) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٠هـ، ج٤، ص٥١.

(٢٩) انظر: ابن عابدين. حاشية رد المحتار، ج١، ص١٨٠.

بالاستغاثة إلى ربهم، ويعلموا حقيقة اللجوء إلى الله وأهميته؛ فإنه تعالى المنفرد بالملك والقهر والعطاء والمنع والضر والنفع دون كل من سواه.

ومما ينبغي على الدعاة والعلماء بيان أن الاستسقاء شرعه الله - عز وجل - وجعله سببا لنزول المطر، قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: "والله سبحانه وتعالى حكيم، وقد يؤخر فضله؛ ليعلم الناس شدة افتقارهم إليه، وأنه لا ملجأ من الله إلا إليه ويجعله سبب نزول المطر هو دعاء الناس، وإذا دعا الناس ولم يمطروا فله تعالى في ذلك حكمة، فهو - سبحانه وتعالى - أعلم وأحكم وأرحم بعباده منهم بأنفسهم"(٣٠).

ولأهمية الاستسقاء في حفظ المجتمع من الجدب والجفاف، ولأنه من مقامات الإيمان والتوحيد التي تظهر فيها رغبة العباد إلى ربهم وذلهم بين يديه، فسأعرض لذلك من خلال العناصر الآتية:

١ - مفهوم الاستسقاء ومشروعيته:

الاستسقاء لغة: طلب السقي، وشرعا: طلب إنزال المطر بكيفية مخصوصة عند شدة الحاجة(٣١). والاستغاثة: طلب الغوث، وهو إزالة الشدة، كالاستنصار: طلب النصر، والاستعانة: طلب العون، والمخلوق يطلب منه من هذه الأمور ما يقدر عليه(٣٢).

"وكان النبي ﷺ والمسلمون إذا اشتد بهم الجدب، وتأخر نزول الغيث لجؤوا إلى الله سبحانه واستغاثوه؛ فيغيثهم ويمدهم بإحسانه وجوده"(٣٣).

قال أبو عمر ابن عبدالبر: "أجمع العلماء على أن الخروج إلى الاستسقاء والبروز والاجتماع إلى الله - عز وجل - خارج المصر

---

(٣٠) ابن عثيمين: محمد بن صالح. فتاوى أركان الإسلام، جمع فهد السليمان، دار الثريا، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ، ص٤٠٢.

(٣١) ابن عابدين. حاشية رد المحتار، ج٢، ص١٨٤.

(٣٢) ابن تيمية. مجموع الفتاوى، ج١، ص١٠٣.

(٣٣) ابن باز: عبدالعزيز. نصيحة في فضل صلاة الاستسقاء، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٣٤، ص٣١٢.

بالدعاء والضراعة إليه - تبارك اسمه - في نزول الغيث عند احتباس ماء السماء، وتمادي القحط سنة مسنونة سنها رسول الله ﷺ لا خلاف بين علماء المسلمين في ذلك"(٣٤). وقال الإمام النووي: "أجمع العلماء على أن الاستسقاء سنة، واختلفوا هل تسن له صلاة أم لا، فقال أبو حنيفة: لا تسن له صلاة، بل يستسقى بالدعاء بلا صلاة، وقال سائر العلماء من السلف والخلف الصحابة والتابعون فمن بعدهم: تسن الصلاة، واحتج الجمهور بأن الأحاديث الثابتة في الصحيحين وغيرها أن رسول الله ﷺ صلى الاستسقاء ركعتين"(٣٥).

قال العلماء: الاستسقاء أنواع: أحدها: الاستسقاء بالدعاء من غير صلاة في غير يوم الجمعة، الثاني: الاستسقاء في خطبة الجمعة أو في إثر صلاة مفروضة، وهو أفضل من النوع الذي قبله، والثالث: وهو أكملها أن يكون بصلاة ركعتين وخطبتين، ويتأهب قبله بصدقة، وصيام، وتوبة، وإقبال على الخير، ومجانبة الشر، ونحو ذلك من طاعة الله تعالى(٣٦).

٢ - بيان هدي النبي في الاستسقاء، وذلك في أمور منها:

الخروج إلى المصلى وتحويل الرداء:

ففي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ خرج إلى المصلى؛ فاستسقى، واستقبل القبلة وقلب رداءه وصلى ركعتين(٣٧).

---

(٣٤) ابن عبدالبر: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبدالكبير البكري، ج١٧، ص١٧٢.

(٣٥) النووي: يحيى بن شرف. شرح صحيح مسلم، دار القلم، بيروت، ١٤٠٧هـ، ج٣، ص ٤٣٩.

(٣٦) انظر: النووي. شرح صحيح مسلم، ج٣، ص٤٣٩. وانظر: ابن القيم: محمد بن أبي بكر. زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٣، ١٤٠٦هـ، ج١، ص٤٥٦. وقد جعلها ابن القيم ستة، وهي لا تخرج عن هذه الثلاثة.

(٣٧) رواه مسلم. كتاب صلاة الاستسقاء، رقم الحديث ٨٩٤.

قال العلماء: يستحب الخروج للاستسقاء إلى الصحراء؛ لأنه أبلغ في الافتقار والتواضع، ولأنها أوسع للناس؛ لأنه يحضر الناس كلهم فلا يسعهم الجامع، كما يستحب تحويل الرداء تفاؤلا بتغير الحال من القحط إلى نزول الغيث والخصب، ومن ضيق الحال إلى السعة[٣٨].

رفع اليدين رفعا بليغا:

فقد كان النبي ﷺ يرفع يديه الرفع البليغ في الاستسقاء، فعن أنس "أن النبي ﷺ لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء حتى يرى بياض أبطيه"[٣٩]، قال النووي: هذا الحديث يوهم ظاهره أنه لم يرفع يديه إلا في الاستسقاء، وليس الأمر كذلك، بل قد ثبت رفع يديه "في الدعاء في مواطن غير الاستسقاء، وهي أكثر من أن تحصر، ويتأول هذا الحديث على أنه لم يرفع الرفع البليغ بحيث يرى بياض أبطيه إلا في الاستسقاء"[٤٠].

هذا الحديث يوهم ظاهره أنه لم يرفع يديه ﷺ إلا في الاستسقاء

إظهار التذلل والمسكنة:

ومما ينبغي على الأئمة والخطباء التذكير بضرورة إظهار التذلل والخشوع والمسكنة عند الخروج إلى الاستسقاء، قال الإمام القرطبي رحمه الله: "الاستسقاء إنما يكون عند عدم الماء وحبس القطر، وإذا كان كذلك فالحكم حينئذ إظهار العبودية والفقر والمسكنة والذلة مع التوبة النصوح، وقد استسقى نبينا محمد، فخرج إلى المصلى متواضعا، متذللا، متخشعا، مترسلا متضرعا وحسبك به! فكيف بنا ولا توبة معنا إلا العناد، ومخالفة رب العباد، فأنى نسقى؟"[٤١].

(٣٨) انظر: النووي. شرح صحيح مسلم، ج٣، ص٤٤٠.

(٣٩) رواه مسلم. كتاب صلاة الاستسقاء باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء، رقم الحديث ٨٩٦.

(٤٠) انظر: النووي. شرح صحيح مسلم، ج٣، ص٤٤٢.

(٤١) انظر: القرطبي. أحكام القرآن، ج١، ص٤١٨.

تحديد يوم معين:

ومن السنة أن يعد الإمام الناس يوما يخرجون فيه، ففي سنن أبي داود عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر؛ فأمر بمنبر فوضع له في المصلى، ووعد الناس يوما يخرجون فيه، قالت عائشة رضي الله عنها: فخرج رسول الله ﷺ حين بدا حاجب الشمس، فقعد على المنبر، فكبر، وحمد الله - عز وجل - ثم قال: "إنكم شكوتم جدب دياركم، واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم، وقد أمركم الله - عز وجل - أن تدعوه، ووعدكم أن يستجيب لكم"، ثم قال: "الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين، لا إله إلا الله يفعل ما يريد، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين"، ثم رفع يديه، فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض إبطيه، ثم حول إلى الناس ظهره، وقلب أو حول رداءه وهو رافع يديه، ثم أقبل على الناس، ونزل، فصلى ركعتين، فأنشأ الله سحابة فرعدت وبرقت، ثم أمطرت بإذن الله، فلم يأت مسجده حتى سالت السيول، فلما رأى سرعتهم إلى الكنّ ضحك ﷺ حتى بدت نواجذه، فقال: "أشهد أن الله على كل شيء قدير، وأني عبدالله ورسوله"[٤٢].

قال في المغني: "وإذا عزم الإمام على الخروج استحب أن يعد الناس يوما يخرجون فيه ويأمرهم بالتوبة من المعاصي، والخروج من المظالم، والصيام، والصدقة، وترك التشاحن؛ ليكون أقرب لإجابتهم؛ فإن المعاصي سبب الجدب، والطاعة تكون سببا للبركات"[٤٣].

---

(٤٢) رواه أبو داود: سليمان بن الأشعث. سنن أبي داود، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ. كتاب الاستسقاء، باب رفع اليدين في الاستسقاء، رقم الحديث ١١٧٣، وقال: هذا حديث غريب إسناده جيد.

(٤٣) المقدسي: الموفق ابن قدامة. المغني، دار هجر، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ، ج٢، ص١٤٨.

وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى ميمون بن مهران: "إني كتبت إلى أهل الأمصار أن يخرجوا يوم كذا من شهر كذا؛ ليستسقوا، ومن استطاع أن يصوم ويتصدق فليفعل؛ فإن الله يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾[٤٤]، وقولوا كما قال أبواكم: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٤٥]، وقولوا كما قال نوح: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٤٦]، وقولوا كما قال موسى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[٤٧]، وقولوا كما قال يونس: ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾"[٤٨] [٤٩].

إن في تحديد يوم معين للاستسقاء تهيئة للمدعوين؛ ليقبلوا على الله، ويراجعوا أنفسهم، وينزعوا عما هم فيه من أسباب تمنع نزول القطر من السماء، ومن واجب الدعاة تذكير المدعوين بذلك، وحثهم على الإقبال على الدعاء وهم في أكمل حال.

٣ - تعظيم الاستغفار:

الاستغفار من أعظم أسباب الرزق وجلب الخيرات، وبه يستنزل المطر، وبه يدفع الضرر، وإليه دعا الله - عز وجل - ورسوله ﷺ قال تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٥٠]، وقال ﷺ: "يا أيها الناس، توبوا إلى الله واستغفروه"[٥١]، وروى مكحول عن أبي هريرة رضي الله عنه

(٤٤) سورة الأعلى، الآيتان: ١٤ - ١٥.

(٤٥) سورة الأعراف، الآية: ٢٣.

(٤٦) سورة هود، الآية: ٤٧.

(٤٧) سورة القصص، الآية: ١٦.

(٤٨) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.

(٤٩) الصنعاني: عبدالرزاق بن همام. المصنف، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ، ج٣، ص٨٧.

(٥٠) سورة المزمل، الآية: ٢٠.

(٥١) رواه مسلم. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التوبة، رقم الحديث ٢٧٠٢.

قال: "ما رأيت أكثر استغفارا من رسول الله ﷺ"، وقال مكحول: "ما رأيت أكثر استغفارا من أبي هريرة"، وكان مكحول كثير الاستغفار[٥٢].

وتتبين أهمية الاستغفار ومنزلته من كثرة النصوص الواردة فيه، فبه استسقى الأنبياء والصالحون، قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾[٥٣] قال ابن كثير: "أي إذا تبتم إلى الله، واستغفرتموه، وأطعتموه كثر الرزق عليكم، وأسقاكم من بركات السماء، وأنبت لكم من بركات الأرض، وأنبت لكم الزرع، وأدر لكم الضرع"[٥٤]. وقال القرطبي: "في هذه الآية والتي في هود[٥٥] دليل على أن الاستغفار يستنزل به الرزق والأمطار، قال الشعبي: خرج عمر يستسقي فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فقالوا: ما رأيناك استسقيت؟ فقال: لقد طلبت المطر بمجاديح السماء[٥٦] التي يستنزل بها المطر، ثم قرأ: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾"[٥٧].

قال ابن الأثير: "والذي يراد من الحديث أنه جعل الاستغفار استسقاءً، وأراد إبطال الأنواء والتكذيب بها، وإنما جعل الاستغفار مشبهاً للأنواء مخاطبة لهم بما يعرفونه لا قولا بالأنواء، وجاء بلفظ الجمع؛ لأنه أراد الأنواء جميعاً التي يزعمون أن من شأنها المطر"[٥٨].

---

(٥٢) انظر: القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج٤، ص٢١٠.

(٥٣) سورة نوح، الآيتان: ١٠ - ١١.

(٥٤) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص٤٢٦.

(٥٥) وهي قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ٥٢].

(٥٦) مجاديح السماء: أنواؤها، واحدها مجدح، وهو النجم الذي كانت تزعم العرب أنها تمطر به. انظر: ابن منظور: محمد بن مكرم. لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ت، ج٢، ص٤٢١.

(٥٧) القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج١٨، ص٣٠٢.

(٥٨) ابن الأثير: أبو السعادات المبارك بن محمد. النهاية في غريب الحديث والأثر، دار أنصار السنة المحمدية، لاهور، د. ت، ج١، ص٢٤٣.

وقوله: (مدرارا) أي: متواصلة الأمطار؛ أي: إذا تبتم إلى الله، واستغفرتموه، وأطعتموه أسقاكم من بركات السماء[٥٩].

وجدير بالذكر هنا أهمية بيان هدي السلف في تعظيم الاستغفار، ففي هدي السلف الصالح أسوة في الاستسقاء، فقد كانوا يستسقون على هدي من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ، وقد شكا رجل إلى الحسن الجدوبة، فقال له: استغفر الله، وقال له آخر: ادع الله أن يرزقني ولدا، فقال له: استغفر الله، وشكا إليه آخر جفاف بستانه، فقال له: استغفر الله، فقيل له في ذلك، قال: ما قلت شيئا من عندي؛ إن الله تعالى يقول في سورة نوح: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾[٦٠].

إن الاستغفار صفة عباد الله المتقين قال تعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾[٦١]، وقال: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[٦٢]، وكان ابن عمر "يحيي الليل، ويقول لنافع: يا نافع أسحرنا؟ فيقول: لا، فيعاود الصلاة، ثم يسأله، فإذا قال: نعم، قعد يستغفر". وكان ابن مسعود "يجلس في ناحية المسجد، ويقول: يا رب أمرتني فأطعتك، وهذا سحر فاغفر لي"[٦٣].

فالاستغفار عبادة جليلة مندوب إليها، وأثنى الله - عز وجل - على المستغفرين، ولكن ما هذا الاستغفار الذي يستنزل به هذه الأمور العظام؟

إن الاستغفار النافع ما كان باللسان مع حضور القلب، ويكون عن إخلاص وإقلاع من الذنوب، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا

---

(٥٩) انظر: ابن كثير. تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص٤٤٩.

(٦٠) انظر: القرطبي. الجامع في أحكام القرآن، ج ١٨ ص ٣٠٢.

(٦١) سورة آل عمران، الآية: ١٧.

(٦٢) سورة الذاريات، الآية: ١٨.

(٦٣) انظر: القرطبي. الجامع في أحكام القرآن، ج٤، ص٤٠.

أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾(٦٤)، فالاستغفار عظيم، وثوابه جسيم(٦٥).

قال القرطبي: "قال علماؤنا: الاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقد الإصرار، ويثبت معناه في الجنان، لا التلفظ باللسان، فأما من قال بلسانه: استغفر الله وقلبه مصر على معصيته؛ فاستغفاره ذلك يحتاج إلى استغفار، وصغيرته لاحقة بالكبائر، وروي عن الحسن البصري أنه قال: استغفارنا يحتاج إلى استغفار، قلت: هذا يقوله الحسن في زمانه، فكيف بزماننا هذا الذي يرى فيه الإنسان مكبا على الظلم، حريصا عليه، لا يقلع والسبحة في يده زاعما أنه يستغفر الله من ذنبه، وذلك استهزاء منه واستخفاف؟"(٦٦).

٤ - بيان هدي النبي في الدعوة إلى التوحيد عند نزول المطر:

ولا ينبغي أن يغفل العلماء والدعاة عن بيان هدي النبي ﷺ عند نزول المطر، حيث أرشد النبي ﷺ أمته إلى مسائل عظيمة عند نزول المطر، فيها تقرير للتوحيد، وإرشاد للمدعوين إلى السبيل الحق في نسبة النعم إلى موجدها وخالقها، وجدير بالدعاة إلى الله أن يعنوا بها؛ لتوعية أفراد المجتمع المسلم بها بما يكفل حفظ الماء، والاستفادة منه، وفي القرآن والسنة ما يوضح ذلك ويجليه.

١ - فمن المسائل الرئيسة التي أرشد إليها النبي ﷺ وهي ظاهرة في الكتاب والسنة ولها أثرها العظيم في حفظ المياه: نسبتها إلى موجدها، وشكره عليها، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا ﴾(٦٧)، قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما: ليس عام بأكثر مطرا من عام، ولكن الله يصرفه كيف يشاء، ثم قرأ

(٦٤) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.

(٦٥) انظر: القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج ٤، ص٤٠.

(٦٦) انظر: المصدر السابق، ج٤، ص٢١١.

(٦٧) سورة الفرقان، الآية: ٥٠.

هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾؛ أي: ليذكروا بإحياء الأرض الميتة أنه قادر على إحياء الأموات والعظام الرفات، أو ليذكر من منع المطر أنما أصابه ذلك بذنب؛ فيقلع عما هو فيه(٦٨).

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: وقوله تعالى: ﴿فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ قال عكرمة: يعني الذين يقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا، وهذا الذي قاله عكرمة كما صح عن رسول الله ﷺ من حديث زيد بن خالد رضي الله عنه أنه ﷺ قال لأصحابه يوما على إثر سماء أصابتهم من الليل: "أتدرون ما ذا قال ربكم ؟" قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته؛ فذاك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا؛ فذاك كافر بي مؤمن بالكوكب"(٦٩).

وقد عُني العلماء قديما وحديثا بتقرير هذه المسألة، قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب في كتاب التوحيد: باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء، وقول الله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾(٧٠)، وساق فيه حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "أربعٌ في أُمّتي من أمر الجاهلية لا يتركونَهُنَّ: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة، وقال: النائحة إذا لم تتب قبل موتها تُقام يوم القيامة وعليها سربال من قَطران ودِرْعٌ من جَرَب"(٧١)، وساق في الباب أيضا حديث زيد بن خالد رضي الله عنه المتقدم(٧٢).

---

(٦٨) انظر: ابن كثير. تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٣٥٣.

(٦٩) انظر: ابن كثير. تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٣٥٤. والحديث في صحيح البخاري كتاب الاستسقاء، باب قول الله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢]، رقم الحديث ١٠٣٨.

(٧٠) سورة الواقعة، الآية: ٨٢.

(٧١) رواه مسلم، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، رقم الحديث ٩٣٤.

(٧٢) رواه البخاري، وتقدم تخريجه.

فقوله: ما جاء في الاستسقاء بالأنواء؛ أي: من الوعيد، والمراد نسبة السقيا ومجيء المطر إلى الأنواء[٧٣].

وأما قوله: وقول الله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ فعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "وتجعلون رزقكم - يقول: شكركم - أنكم تكذبون، يقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا وبنجم كذا وكذا"[٧٤]، وهذا أولى ما فسرت به الآية، وروي ذلك عن علي وابن عباس وقتادة والضحاك وعطاء الخراساني وغيرهم، وهو قول جمهور المفسرين، وبه يظهر وجه استدلال المصنف بالآية على الترجمة، فالمعنى على هذا: وتجعلون شكركم لله على ما أنزل إليكم من الغيث والمطر والرحمة أنكم تكذبون؛ أي: تنسبونه إلى غيره[٧٥].

وكذلك قوله في حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه: "والاستسقاء بالنجوم"؛ أي: نسبة السقيا ومجيء المطر إلى النجوم والأنواء، قال في تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: "فالاستسقاء بالنجوم نوعان؛ أحدهما: أن يعتقد أن المنزل للمطر هو النجم، فهذا كفر ظاهر، إذ لا خالق إلا الله، وما كان المشركون هكذا، بل كانوا يعلمون أن الله هو المنزل للمطر كما قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[٧٦]، وليس هذا معنى

---

(٧٣) وهي: جمع نوء، وهي منازل القمر، وهي ثمان وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة منزلة منها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ [يس: ٣٩] يسقط في الغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر، وتطلع أخرى مقابلتها ذلك الوقت في الشرق؛ فتنقضي جميعها مع انقضاء السنة، وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبها يكون مطر وينسبونه إليها؛ فيقولون مطرنا بنوء كذا، وإنما سمي نوءا؛ لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق ينوء نوءا؛ أي: نهض وطلع. انظر: آل الشيخ: سليمان بن عبدالله. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ص٣٩٦.

(٧٤) رواه الإمام أحمد في المسند، ج١، ص١٠٨.

(٧٥) انظر: آل الشيخ. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ص٣٩٦.

(٧٦) سورة العنكبوت، الآية: ٦٣.

الحديث فالنبي ﷺ أخبر أن هذا لا يزال في أمته، ومن اعتقد أن النجم ينزل المطر فهو كافر، الثاني: أن ينسب إنزال المطر إلى النجم مع اعتقاده أن الله تعالى هو الفاعل لذلك المنزل له، لكن المعنى أن الله تعالى أجرى العادة بوجود المطر عند ظهور ذلك النجم، فحكى ابن مفلح خلافا في مذهب أحمد في تحريمه وكراهته، وصرح أصحاب الشافعي بجوازه، والصحيح أنه محرم؛ لأنه من الشرك الخفي، وهو الذي أراده النبي ﷺ، وأخبر أنه من أمر الجاهلية، ونفاه وأبطله، وهو الذي كان يزعم المشركون، ولم يزل موجودا في هذه الأمة إلى اليوم، وأيضا فإن هذا من النبي ﷺ حماية لجناب التوحيد، وسداً لذرائع الشرك ولو بالعبادات الموهمة التي لا يقصدها الإنسان، كما قال لرجل قال له: ما شاء الله وشئت، قال: "أجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده"(٧٧).

ومن هنا فهناك تفصيل للعلماء فيمن ينسب نزول المطر إلى النجوم، وذلك بحسب اعتقاد قائله، أما نسبتها إلى الوقت فقد فصل ذلك بعض العلماء المعاصرين كما سيأتي في مسألة تقرير النبي ﷺ أن نزول الغيث من علم الغيب.

٢ - ومن المسائل التي بينها النبي ﷺ أنه إذا استسقى المسلمون وسقاهم الله، واستمر المطر ولم ينقطع، وخشي الناس على منافعهم من الضرر فقد أرشدهم النبي ﷺ إلى قول: "اللهم حوالينا ولا علينا"(٧٨)، قال الإمام النووي: "فيه أدبه في الدعاء فإنه لم يسأل رفع المطر من أصله، بل سأل رفع ضرره وكشفه عن البيوت والمرافق والطرق بحيث لا يتضرر به ساكن ولا ابن سبيل، وسأل بقاءه في

---

(٧٧) آل الشيخ. تيسير العزيز الحميد، ص٣٩٦. وانظر: آل الشيخ. فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ، ص٣٧٠، حيث نص على تحريم نسبة ذلك إلى النجم ولو على سبيل المجاز، وعده من الشرك الأصغر.

(٧٨) رواه مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، رقم الحديث ٨٩٧.

مواضع الحاجة بحيث يبقى نفعه وخصبه، وهي بطون الأودية وغيرها"(٧٩)؛ لأن الخلق لا غنى لهم عن الماء بحال وفي نزوله رحمة للعباد، فإذا زاد عن قدر حاجتهم ففي بقائه قريبا منهم في بطون الأودية ومنابت الشجر خير لهم ومنفعة من رفعه عنهم.

٣ - ومن المسائل المهمة أن النبي ﷺ كان يقرر في دعوته للناس أهمية التعلق بالله الذي بيده خزائن السماوات والأرض، ففي مسند الإمام أحمد عن أبي تميمة الهجيمي عن رجل من بلهجيم قال: قلت يا رسول الله، إلام تدعو؟ قال: "أدعو إلى الله وحده الذي إن مسك ضر فدعوته كشف عنك، والذي إن ضللت بأرض قفر دعوته رد عليك، والذي إن أصابتك سنة فدعوته أنبت عليك..."(٨٠).

فالله تعالى هو الذي يكشف الضر وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾(٨١)؛ أي: من هو الذي لا يلجأ المضطر إلا إليه والذي لا يكشف ضر المضرورين سواه(٨٢).

وهو سبحانه ينزل الرحمة على من يشاء من عباده، ويمسكها عمن يشاء، قال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(٨٣)، قال الإمام البغوي: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ قيل: من مطر ورزق ﴿فَلا مُمْسِكَ لَهَا﴾ لا يستطيع أحد حبسها ﴿وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فيما أمسك ﴿الْحَكِيمُ﴾ فيما أرسل من مطر ورزق(٨٤).

---

(٧٩) النووي. شرح صحيح مسلم، ج٣، ص٤٤٦.

(٨٠) رواه أحمد في المسند، رقم الحديث ٢٠٦٥٥.

(٨١) سورة النمل، الآية: ٦٢.

(٨٢) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٣٧١.

(٨٣) سورة فاطر، الآية: ٢.

(٨٤) البغوي: الحسين بن مسعود. معالم التنزيل، مكتبة طيبة، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ، ج٣، ص٥٦٤.

وقال الإمام مالك رحمه الله: "كان أبو هريرة إذا مطروا، يقول: مطرنا بنوء الفتح، ثم يقرأ هذه الآية: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾"(٨٥).

والمسلم مأمور بأن يسأل الله من واسع رزقه، قال تعالى: ﴿فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾(٨٦)، وقد دلت النصوص على الأمر بمسألة الخالق، والنهي عن مسألة المخلوق في غير موضع من الكتاب والسنة، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾(٨٧)، وقول النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: "إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله"(٨٨)، وقول الخليل ﴿فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾، ولم يقل: فابتغوا الرزق عند الله؛ لأن تقديم الظرف يشعر بالاختصاص والحصر، كأنه قال: لا تبتغوا الرزق إلا عند الله، وقد قال تعالى: ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ﴾(٨٩)، "والإنسان لابد له من حصول ما يحتاج إليه من الرزق ونحوه ودفع ما يضره، وكلا الأمرين شرع له أن يكون دعاؤه لله، فله أن يسأل الله وإليه يُشتكى، كما قال يعقوب عليه السلام: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾(٩٠)"(٩١).

٤ – ومن المسائل الرئيسة في هذا الباب تقرير النبي ﷺ أن نزول الغيث من علم الغيب، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(٩٢).

---

(٨٥) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٥٤٨.
(٨٦) سورة العنكبوت، الآية: ١٧.
(٨٧) سورة الشرح، الآيتان: ٧ – ٨.
(٨٨) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم الحديث ٢٥١٧.
(٨٩) سورة النساء، الآية: ٧.
(٩٠) سورة يوسف، الآية: ٨٦.
(٩١) ابن تيمية. مجموع الفتاوى، ج١٠، ص١٨٣.
(٩٢) سورة لقمان، الآية: ٣٤.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "مفاتح الغيب خمس: إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث، ويعلم ما في الأرحام، وما تدري نفس ماذا تكسب غدا، وما تدري نفس بأي أرض تموت، إن الله عليم خبير"(٩٣). وفي رواية: "مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله"(٩٤).

وقد توسع الناس في هذا العصر بالاستدلال بالنجوم أو بأقوال الفلكيين أو بالمرائي أو غيرها في الاستدلال على نزول المطر، فتجدهم يحكمون على هذا العام بأنه مطير أو غير ذلك، وهذا العمل ليس من هدي السلف، وهو ضرب من الكهانة، صحيح أن العلماء فصلوا في مثل هذه المسائل، وفرقوا بين من يقول ذلك معتقدا تأثير النجوم وأحوال الفلك والأحوال الجوية، ومن لا يعتقد. ويقسم الشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله - نسبة المطر إلى المنخفضات الجوية إلى ثلاثة أقسام:

توسع الناس في هذا العصر بالاستدلال بالنجوم أو بأقوال الفلكيين أو بالمرائي

القسم الأول: نسبة إيجاد، وهذه شرك أكبر.

القسم الثاني: نسبة سبب، وهذه شرك أصغر.

القسم الثالث: نسبة وقت، وهذه جائزة(٩٥).

ومن خلال ما تقدم يتبين أن للمطر ارتباطا وثيقا بعقيدة المسلم، وفي القرآن الكريم آيات عدة تقرر البعث من خلال الاستدلال بنزوله

(٩٣) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب ٢٤ باب قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]، رقم الحديث ٤٣٥١.

(٩٤) رواه البخاري كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦]، رقم الحديث ٦٩٤٤.

(٩٥) ابن عثيمين: محمد بن صالح. مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن عثيمين، جمع: فهد السليمان، دار الوطن، الرياض، ١٤١٣هـ، ج٢، ص١٩٣.

على الأرض الميتة؛ فتحيا بإذن الله، وتنبت الزروع والثمار، فماء السماء من أجل النعم التي امتن الله بها على عباده، وقد أمر الله تعالى عباده أن يشكروها، ويقدروها حق قدرها، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾[٩٦].

ومن واجب الدعاة إلى الله بيان هذا المنهج القرآني والهدي النبوي، وتقريره في نفوس المدعوين.

٥ - مظاهر تعظيم الاستسقاء عند السلف:

تتعدد مظاهر تعظيم الاستسقاء عند السلف، حيث كان للسلف حالهم وهديهم في ذلك تأسيا بحال النبي ﷺ وهديه، وبيان ذلك من خلال ما يأتي:

١ - حرص السلف على الاقتداء بهدي النبي في الاستسقاء:

انتهج السلف الصالح نهج النبي ﷺ في اللجوء إلى الله تعالى عند الجدب وقلة الأمطار، وكانوا يمطرون بفضل الله عندما يستسقون، وكان السلف يخرجون إلى الاستسقاء بقلوب مؤمنة صادقة، موقنة بوعد الله وعظيم كرمه، متخشعين متذللين لله عز وجل.

٢ - الخروج بأهل الفضل والصلاح عند الاستسقاء:

حيث كان السلف من الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين يخرجون أهل الفضل والصلاح معهم يستسقون بهم، فعن أنس رضي الله عنه: "أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ، فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيسقون"[٩٧].

---

(٩٦) سورة الواقعة، الآيات: ٦٨ - ٧٠.

(٩٧) رواه البخاري، كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، رقم الحديث ١٠١٠.

وخرج معاوية رضي الله عنه يستسقي، فلما قعد على المنبر قال: "أين يزيد بن الأسود؟ فناداه الناس فأقبل يتخطاهم، فأمره معاوية، فصعد المنبر، فقال معاوية: اللهم إنا نستشفع إليك بخيرنا وأفضلنا يزيد بن الأسود، يا يزيد ارفع يديك إلى الله؛ فرفع يديه ورفع الناس، فما كان بأوشك من أن ثارت سحابة كالترس وهبت ريح، فسقوا حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم"(٩٨).

٣ - نماذج من السلف في الاستسقاء:

هناك نماذج عدة لأهل الفضل والصلاح في الاستسقاء، وكان صلاحهم وقربهم من الله - عز وجل - سببا لإجابة دعائهم، وهي تمثل تطبيقا عمليا للهدي النبوي في تعظيم الاستسقاء، وأذكر من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر:

- أبو مسلم الخولاني - رحمه الله - إذا استسقى سقي(٩٩).

- الفريابي الحافظ العابد شيخ الشام أبو عبدالله محمد بن يوسف بن واقد الضبي من أفضل أهل زمانه، وقال ابن زنجويه: ما رأيت أورع منه، وقال محمد بن سهل بن عسكر: استسقى بنا الفريابي فما أرسل يديه حتى مطرنا(١٠٠).

- بلال بن سعد، قال الإمام الأوزاعي: خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعد، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: اللهم إنا سمعناك تقول: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾(١٠١)، وقد أقررنا بالإساءة فهل تكون مغفرتك إلا لمثلنا؟ اللهم اغفر لنا، وارحمنا، واسقنا؛ فرفع

---

(٩٨) انظر: الذهبي. سير أعلام النبلاء، ج٤، ص١٣٦، ويزيد من سادات التابعين أسلم في حياة النبي ﷺ.

(٩٩) انظر: الذهبي. سير أعلام النبلاء، ج٤، ص١١.

(١٠٠) انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ج١، ص٣٧٦.

(١٠١) سورة التوبة، الآية: ٩١. قال القرطبي: هذه الآية أصل في رفع العقاب عن كل محسن. انظر: القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج ٨، ص٢٢٧.

يديه ورفعوا أيديهم فسقوا[١٠٢]. وقيل: إنه خرج الناس يستسقون وفيهم بلال بن سعد، فقال: أيها الناس، ألستم تقرون بالإساءة؟ قالوا: بلى، فقال: اللهم إنك قلت: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾، وكل مقر بالإساءة، فاغفر لنا، واسقنا؛ فسقاهم الله تعالى يومهم ذلك[١٠٣].

- قاضي قرطبة منذر بن سعيد البلوطي[١٠٤]، فعندما قحط الناس في آخر مدة الخليفة الناصر، أمر بالبروز إلى الاستسقاء بالناس، فتأهب لذلك، وصام بين يديه أياماً ثلاثة تنفلاً وإنابة ورهبة، واجتمع له الناس في مصلى الربض بقرطبة بارزين إلى الله تعالى في جمع عظيم، وصعد الخليفة الناصر في أعلى مصانعه المرتفعة من القصر؛ ليشرف على الناس، ويشاركهم في الخروج إلى الله تعالى والضراعة له، فأبطأ القاضي حتى اجتمع الناس، وغصت بهم ساحة المصلى، ثم خرج نحوهم ماشياً متضرعاً مخبتاً متخشعاً، وقام ليخطب، فلما رأى الناس، واستكانتهم من خيفة الله، وإخباتهم له، وابتهالهم إليه، رقّت نفسه، وغلبته عيناه، فاستعبر وبكى حيناً، ثم افتتح خطبته بأن قال: يا أيها الناس، سلام عليكم، ثم سكت ووقف شبه الحصر، ولم يكن من عادته، فنظر الناس بعضهم إلى بعض لا يدرون ما عراه ولا ما أراد بقوله، ثم اندفع تالياً قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١٠٥]، ثم قال: استغفروا ربكم إنه كان غفاراً، استغفروا ربكم ثم توبوا إليه، وتزلفوا بالأعمال الصالحة لديه، فضج الناس بالبكاء، وجأروا بالدعاء، ومضى على تمام خطبته، ففزّع النفوس بوعظه، وانبعث الإخلاص

---

(١٠٢) القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج١٨، ص٢٠٣

(١٠٣) انظر: بدران: عبدالقادر. تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، دار المسيرة، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ، ج ٣، ص ٣٢ وانظر: الذهبي. سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٩٠.

(١٠٤) هو قاضي قرطبة، كان خطيبا بليغا (ت: ٣٥٥هـ) انظر ترجمته في: الذهبي. سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص ١٧٣. المقري: أحمد بن محمد. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار الفكر، بيروت، ١٣٨٨هـ، ج٢، ص١٦، ٢١.

(١٠٥) سورة الأنعام، الآية: ٥٤.

بتذكيره، فلم ينقض النهار حتى أرسل الله السماء بماء منهمر، روّى الثرى، وطرد المحل، وسكن الأزل، والله لطيف بعباده(١٠٦). بمثل هذه النفوس المخبتة كان السلف يستسقون ربهم فيسقيهم.

وكان للمنذر بن سعيد في خطب الاستسقاء استفتاح عجيب، ومنه أن قال يوماً، وقد سرح طرفه في ملأ الناس عندما شخصوا إليه بأبصارهم، فهتف بهم كالمنادي: يا أيها الناس، وكررها عليهم مشيراً بيده في نواحيهم ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾(١٠٧). فانطلقت أعين الناس بالبكاء، ومضى في خطبته. وقيل: إن الخليفة الناصر طلبه مرة للاستسقاء، واشتد عزمه عليه، فتسابق الناس للمصلى، فقال للرسول: ليت شعري ما الذي يصنعه الخليفة؟ فقال: ما رأينا قط أخشع منه في يومنا هذا، إنه منتبذ حائر منفرد بنفسه، لابس أخس الثياب، مفترش التراب، وقد رمد به على رأسه وعلى لحيته، وبكى واعترف بذنوبه، وهو يقول: هذه ناصيتي بيدك، أتراك تعذب بي الرعية وأنت أحكم الحاكمين، لن يفوتك شيء مني، فتهلل وجه القاضي منذر عندما سمع قوله، وقال: يا غلام، احمل المطرة معك، فقد أذن الله تعالى بالسقيا، إذا خشع جبار الأرض فقد رحم جبار السماء، وكان كما قال، فلم ينصرف الناس إلا عن السقيا(١٠٨).

- أبو المواهب محمد بن عبدالباقي الحنبلي البعلي (ت: ١١٢٦هـ) مفتي الحنابلة بدمشق، وكان إماما عاملا حجة فقيها ورعا، وعندما قحط الناس في سنة ١١٠٨هـ صاموا ثلاثة أيام، وخرجوا في اليوم الرابع إلى المصلى صياما، فصلى بهم، ثم نصب له كرسي في وسط المصلى؛ فصعد عليه، وخطب خطبة الاستسقاء، وشرع في الدعاء،

(١٠٦) انظر: الذهبي. سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص ١٧٥. والمقري. نفح الطيب، ج١، ص٥٧٢.

(١٠٧) سورة فاطر، الآيات ١٥ - ١٧.

(١٠٨) انظر: الذهبي. سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص١٧٦، ١٧٧. والمقري. نفح الطيب، ج١، ص٥٧٣.



وارتفع الضجيج والابتهال إلى الله تعالى، وكثر بكاء الخلق، وكان الفلاحون قد أحضروا جانبا كثيرا من البقر والمعز والغنم، وأمسك أبو المواهب بلحيته وبكى، وقال: إلهي لا تفضح هذه الشيبة بين عبادك؛ فخرج في الحال من جهة الغرب سحاب أسود بعد أن كانت الشمس نقية من أول الشتاء لم ير في السماء غيم، ولم ينزل إلى الأرض قطرة ماء، ثم تفرق الناس ورجعوا، فلما أُذن بالمغرب تلك الليلة انفتحت السماء بماء منهمر، ودام المطر ثلاثة أيام بلياليها غزيرا كثيرا[١٠٩].

ومثل ذلك من أحوال السلف كثير وهي على سبيل المثال لا الحصر، ويتبين من خلالها أهمية خروج أهل الفضل والصلاح للاستسقاء، ومن واجب الدعاة تقريب هذه الأمثلة وغيرها؛ فهي دليل على قرب الإجابة من الله الكريم، إذا قصده العباد بقلوب مخبتة، ونفوس خاشعة، وتوبة صادقة.

واجب الدعاة تقريب هذه الأمثلة وغيرها فهي دليل على قرب الإجابة من الله الكريم

٤ - كان يعظم على السلف أن يستسقوا فلا يسقون:

ومن مظاهر تعظيم الاستسقاء عند السلف أنه كانت تعظم في نفوسهم أن يستسقوا فلا يسقون، ويستعظمون ذلك، وكانوا يثبتون ذلك ويتناقلونه، كما ذكر الحافظ ابن كثير في حوادث سنة أربع وسبعين وستمئة أن أهل بغداد استسقوا ثلاث مرات، فلم يسقوا، قال: وفيها استسقى أهل دمشق مرتين فلم يسقوا[١١٠].

إن الدعوة اليوم أحوج ما تكون إلى بيان أهمية خروج الناس للاستسقاء بقلوب مخبتة، منيبة إلى الله، مستشعرة فقرها إليه، خاشعة لعظمته وجلاله، ومن واجب الدعاة تهيئة الناس لذلك؛ ليكون حضورهم للصلاة على أكمل وجه.

---

(١٠٩) انظر: ابن حميد: محمد بن عبدالله. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، ج١، ص٣٣٧.

(١١٠) انظر: ابن كثير. البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د. ت، ج١٣، ص٢٦٩.

ثالثاً: تطبيقات تعظيم الاستسقاء في المملكة العربية السعودية

يمتد اهتمام المملكة العربية السعودية بتصحيح مفهوم الاستغاثة والاستسقاء إلى دعوة التوحيد التي قررت حقيقة الاستغاثة وأحكامها ومقاصدها في وقت كان العالم الإسلامي مملوءا بصور من الاستغاثة المحرمة من دعاء الأموات، والاستغاثة بهم، وطلبهم في كشف الضر. وكانت الدعوة الإصلاحية على يد الإمامين محمد بن سعود ومحمد بن عبدالوهاب - رحمهما الله - دعوة إلى تصحيح كثير من المفاهيم العقدية والشرعية، وفي مقدمة ذلك: الاستغاثة، وقد عني أئمة الدعوة وعلماؤها في عهد الدولة السعودية منذ قيامها إلى هذا الوقت بتقرير التوحيد، وتصفيته من شوائب الشرك، ومن ذلك تقرير حقيقة الاستغاثة، وأنه لا يستغاث إلا بالله، وتقرير مفهوم الاستغاثة، والفرق بين الاستغاثة الجائزة والمحرمة، "فالاستغاثة: طلب الغوث وهو إزالة الشدة"(١١١)، قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله: "الاستغاثة تجوز في الأسباب الظاهرة العادية من الأمور الحسية في قتال أو إدراك سبع أو نحوه بحسب الأفعال الظاهرة، أما الاستغاثة بالقوة والتأثير أو بالأمور المعنوية من الشدائد كالمرض وطلب الرزق وغيره فمن خصائص الله التي لا يطلب فيها غيره"(١١٢).

ولما كانت الجزيرة العربية من المناطق التي تقل فيها المياه وتظهر فيها حاجة الناس إلى الماء لحاجاتهم وزروعهم ومواشيهم، فقد كان من التطبيقات العملية لتصحيح مفهوم الاستغاثة: تعظيم صلاة الاستسقاء، حيث هي من الشعائر الظاهرة التي تعلق قلوب العباد بالله - عز وجل - وتربيهم على اللجوء إليه لكشف الضر، ودفع البلاء.

---

(١١١) آل الشيخ. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، طبع ونشر رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٣هـ، ص١٢٨.

(١١٢) آل الشيخ. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ص١٣٢.

ومن هنا كانت صلاة الاستسقاء إحدى الشعائر الظاهرة المعظمة في بلاد الحرمين الشريفين: المملكة العربية السعودية، وهذا التعظيم له صورتان: الأولى علمية، والثانية عملية:

١ - الصورة العلمية:

وتتمثل في بيان أهمية الاستسقاء وأحكامه وآدابه لعامة الناس في أمور عدة، منها: النصائح العامة من العلماء وطلبة العلم، ومنها: الدروس والمحاضرات العامة، ومنها: الخطب، حيث لا تخلو مواسم المطر من تذكير الناس بأهمية صلاة الاستسقاء والأسباب المانعة من القطر[١١٣]، ومن ذلك أيضا ما يتعلمه الطلاب في مراحل التعليم العام؛ إذ يتعلمون صلاة الاستسقاء وأحكامها، والحكمة من مشروعيتها، ومن ذلك: الكتب المصنفة والمطويات توعية للمجتمع بأهمية صلاة الاستسقاء.

ومن أظهر الصور العلمية لاهتمام ولاة الأمر في المملكة ما يتقدم الاستسقاء من نصيحة عامة من ولي الأمر ومن العلماء ترغيبا وترهيبا، وشواهد ذلك كثيرة جدا أذكر منها ما يأتي:

١ - نصيحة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - رحمه الله - لرعيته حيث قال في نصيحة عامة: "وقد رأيتم ما حصل عليكم من منع القطر، وغور المياه والقحط، وشدة المؤنة وأنواع البلايا والامتحانات؛ وذلك سببه مخالفة أمر الله، وارتكاب نهيه؛ فإن الذنوب والمعاصي من أعظم الموجبات لحلول العقوبات والنقمات، فارغبوا عباد الله إلى الله بالدعاء والاستغفار ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[١١٤]، وعظموا أمر ربكم ونهيه، ولا شك أن ما منع القطر من السماء إلا بذنوب المسلمين، ولله في

---

(١١٣) يراجع في ذلك الكتب المصنفة في خطب الجمعة، وهي كثيرة، ولا يخلو واحد منها من خطبة أو خطبتين لصلاة الاستسقاء، وكذلك خطب عن الأسباب الجالبة للمطر، والأسباب المانعة منه.

(١١٤) سورة النور، الآية: ٣١.

ذلك حكمة، وما يعفو الله عنه أكثر، وما رفع عنكم من العقوبات أعظم؛ فأمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، وتناصحوا فيما بينكم، وتحببوا إلى ربكم بالإنابة والإقبال عليه، وارغبوا إليه بطاعته واجتناب معصيته، لعل الله أن يتوب علينا وعليكم، ويدخلنا وإياكم في رحمة منه وفضل، ويهدينا صراطه المستقيم"(١١٥).

٢ - يتقدم إقامة صلاة الاستسقاء بيان من الديوان الملكي يتضمن دعوة الناس إلى الصلاة ونصيحتهم وتذكيرهم، وقد جاء في البيان: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد، فنظرا لحاجة البلاد والعباد إلى الغيث الذي تأخر نزوله، واشتدت الحاجة إليه، والله - سبحانه وتعالى - أمرنا بدعائه فقال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(١١٦)، وقال جل وعلا: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾(١١٧)، وقال سبحانه: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾(١١٨). وبناء على حاجة البلاد إلى المطر، وتأسيا بسنة نبينا محمد ﷺ بإقامة صلاة الاستسقاء عند تأخر نزول المطر، فقد دعا خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز إلى إقامة صلاة الاستسقاء في جميع أنحاء المملكة يوم الخميس الموافق للسادس من شهر محرم ١٤٢٥هـ حسب تقويم أم القرى الموافق ٢٠٠٤/٢/٢٦م؛ فعلى الجميع أن يكثروا من التوبة والاستغفار والرجوع إلى الله سبحانه، والإحسان إلى عباده، والإكثار من نوافل الطاعات من صدقات وصلوات وأذكار، والتيسير على عباد الله، وتفريج كربهم لعل الله أن يفرج عنا، وييسر لنا ما نرجو. وينبغي على كل قادر أن يحرص على أداء

(١١٥) ابن قاسم. الدرر السنية، ج١٤، ص٣٧٢.

(١١٦) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(١١٧) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(١١٨) سورة الأعراف، الآية: ٥٥.

هذه الصلاة عملا بسنة رسول الله ﷺ، وإظهارا للافتقار إلى الله - جل وعلا - مع الإلحاح في الدعاء؛ فإن الله يحب من عباده الإكثار من الدعاء والإلحاح فيه. ونسأل الله جلت قدرته أن يرحم البلاد والعباد، وأن يستجيب دعاء عباده، وأن يفرج كربهم، وأن يجعل ما ينزله رحمة لهم ومتاعا إلى حين، إنه سميع مجيب، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم[١١٩].

كما يتقدم الاستسقاء النصيحة من العلماء ومن شواهد ذلك ما يأتي:

١ - قال الشيخ محمد بن عبداللطيف - رحمه الله - في نصيحة له: "واعلموا رحمكم الله أن المسلمين عزموا على الاستسقاء؛ فيجب عليكم معاشر المسلمين أن تقدموا بين يدي ذلك التوبة النصوح لله، والإقبال عليه، والإقلاع من الذنوب والمعاصي القلبية والبدنية والمالية"[١٢٠].

٢ - وقال الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - في نصيحة له قبل الاستسقاء: "وكل فساد ونقص في الاعتقاد والأخلاق والأعمال والعلوم والفهوم والقوى والإرادات والتصورات، وغور الماء، وحبس القطر من السماء، ونقص الحروث والتجارات، وغير ذلك، فسببه الإخلال بتقوى الله، وعدم المبالاة بأوامره ونواهيه، وقلة الاكتراث بوعيد الله الذي يعيده في كتابه ويبديه رسوله ﷺ"[١٢١].

وقال أيضا: "ويجب الحرص كل الحرص على التخلي من حق الزكاة، والتطهير للمال من ذلك، وكل من منع الزكاة وأكل الحرام، وترك الأمر بالمعروف سبب خاص في منع القطر، وعدم استجابة الدعاء"[١٢٢]. ويحث على الصدقة قبل الاستسقاء فيقول: "ومما

---

(١١٩) جريدة الجزيرة، الثلاثاء ٤ المحرم ١٤٢٥هـ، العدد ١١٤٧١.

(١٢٠) ابن قاسم: عبدالرحمن بن محمد. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ط٢، ١٤٢٥هـ، ج١٤، ص٢٩٤.

(١٢١) ابن قاسم، الدرر السنية، ج١٤، ص٤٧٤.

(١٢٢) ابن قاسم الدرر السنية، ج١٤، ص٤٧٧.

ينبغي أن يقدم بين يدي الاستسقاء: الصدقة، وملاحظة الفقير، والنظر إليه نظر رحمة عسى أن يرحمنا ربنا، وفي الحديث: الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء[١٢٣]"[١٢٤].

إن من واجب العلماء ترغيب الناس بالاستسقاء على الوجه الأكمل، وينبغي أن يعنى العلماء وطلبة العلم بتذكير الناس بهدي النبي ﷺ في الاستسقاء.

وجدير الذكر هنا أن هناك من التدابير التي يقوم بها العلماء والدعاة لبيان أهمية المحافظة على الماء من حث المجتمع على أهمية تعظيم الأوامر والنواهي، وضرورة الابتعاد عن الشرور والآثام، وحفظ المجتمع من مظاهر السوء، كما يسهم العلماء والدعاة من خلال نصائحهم وتوجيهاتهم في تكوين عادات اجتماعية رائدة في مجال التدبير، وحسن التعامل مع الماء، والشعور بوجدان الأخوة الإسلامية؛ امتثالا للنصوص الشرعية الآمرة بذلك، مثل قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[١٢٥]، وقوله ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[١٢٦]، وقوله ﷺ: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا"[١٢٧].

---

(١٢٣) رواه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين، رقم الحديث ٢٠٠٦. وصححه الألباني، انظر: صحيح الترمذي. الألباني، ج٣، ص١٨٠، رقم الحديث ١٥٦٩.

(١٢٤) ابن قاسم. الدرر السنية، ج١٤، ص٤٧٧. من نصيحة كتبها في ٢٠/ ٥/ ١٣٨١هـ. وانظر نصيحة أخرى له كتبها في ٤/ ٩/١٣٨٢هـ، ج١٤، ص٤٧٨. وانظر: ابن باز: عبدالعزيز. فضل صلاة الاستسقاء، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٣٤، ص٣١٣.

(١٢٥) سورة المائدة، الآية: ٢.

(١٢٦) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم الحديث ١٣.

(١٢٧) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، رقم الحديث ٤٦٧.

وللعلماء إسهامهم في بيان فقه الزكاة وأحكامها ومقاصدها، وأن منعها سبب للقحط، وذلك من خلال الدروس العلمية والمحاضرات العامة التي تقام في المساجد والمراكز، كما يبرز في هذا أيضا جهود العلماء في خطبهم وكلماتهم والكتب المؤلفة التي تبين فقه الزكاة، وشكر النعم، وأداء الأمانة، وتعظيم شعائر الدين وحرماته.

وفي سبيل حفظ الماء وشكر الله على نعمه يؤكد العلماء النهيَ عن الإسراف؛ إذ يقوم العلماء والدعاة ببيان حد الإسراف، وخطره على الفرد والمجتمع، وحكم الشرع فيه، وحيث إن خطبة الجمعة مجال رحب لتوعية المجتمع بالنهي عن الإسراف في الماء، والأمر بالمحافظة عليه؛ فقد تتبع الباحث عددا من الكتب المصنفة في الخطب لعدد من العلماء وطلبة العلم في المملكة، ولم يجد خطبة مستقلة عن الإسراف في الماء، ورغم أنه لا يوجد خطبة مستقلة عن الماء أو عن الإسراف في الماء، إلا أن الخطب بمجملها تحث على حفظ الحقوق ورعايتها، وأداء الواجبات والتزامها، والبعد عن المعاصي والآثام، وكل ذلك سبب رئيس في نزول البركات من السماء، وحفظ الله للمجتمع من كل سوء.

٢ - الصورة العملية:

أما الصورة العملية لتعظيم صلاة الاستسقاء فظاهرة جدا، وتتمثل تلك فيما يأتي:

١ - مبادرة ولاة الأمر في المملكة العربية السعودية عند تأخر نزول الغيث إلى الدعوة إلى إقامة صلاة الاستسقاء في أنحاء البلاد، وحث الناس على المبادرة إليها، وتحديد يوم معين لذلك؛ تأسيا بسنة النبي ﷺ، ويحظى هذا الأمر بالعناية قبل الصلاة تذكيرا وترغيبا للناس؛ لإقامة الصلاة بعد إقامة الصلاة بنقل مشاهد عن جموع المصلين، وهم يتضرعون إلى الله ويبتهلون إليه؛ ليغيثهم بالمطر.

٢ - مبادرة وسائل الإعلام إلى الإعلان عن موعد صلاة الاستسقاء في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة وتكرار ذلك، كما يتم تكرار الدعوة عند عدم نزول الغيث، مع التأكيد على الناس بأهمية المبادرة إلى الصلاة، والحضور إليها بخشوع وتذلل وافتقار. وتقام الصلاة غالبا في يومي الاثنين أو الخميس، وهما من الأيام التي يشرع صيامها.

٣ - قيام وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بتحديد المصليات المناسبة من المساجد، والمصليات المتاحة خارج البنيان، ويتم بيانها من خلال الصحف.

٤ - قيام العلماء وأئمة المساجد بدعوة الناس وحثهم إلى الخروج إليها تائبين خاشعين متصدقين، ويذكّر العلماء الناس بنصائح تنشر عبر الصحف كما تقدم.

٥ - ومن مظاهر التعظيم والتطبيق العملي لذلك أن يتقدم ولاة الأمر في صلاة الاستسقاء المصلين، حيث يتقدم أمراء المناطق، والعلماء، والقضاة، ومحافظو المحافظات، ورؤساء المراكز في أنحاء المملكة جموع المصلين لأداء صلاة الاستسقاء؛ وفي ذلك تعظيم لهذه الشعيرة، واقتداء بالنبي ﷺ وتعظيم لسنته؛ مما يكون سببا في رفع القحط، ونزول الغيث بإذن الله تعالى وحكمته ورحمته، فالحمد لله الذي هيأ لعباده من الأسباب ما به صلاح معاشهم في الدنيا والآخرة.

٦ - ومن التطبيقات العملية لتعظيم الاستسقاء حرص الناس على تطبيق السنن الواردة في الاستسقاء مما كان يفعله النبي ﷺ كقلب الرداء بعد الانتهاء من الصلاة والدعاء تفاؤلا بتغير الحال.

٧ - ومن الصور أن الناس يصيبهم القلق والحزن عندما يستسقون، ولا ينزل المطر، ويعنى بذلك الخطباء والدعاة في تذكير الناس

بأهمية اللجوء إلى الله، والبعد عن أسباب منع القطر، وفي مقابل ذلك يحدث الفرح والاستبشار بين الناس عند نزول المطر، ويتناقلون أخباره ويحمدون الله على ذلك، ويسألونه المزيد من فضله، واعتاد الناس في هذه البلاد ولله الحمد أن يثنوا على الله بما هو أهله في حال نزول المطر، وحالما يلتقون في المساجد أو غيرها تجد بعضهم يبارك بعضا ويهنئه بنزول الغيث، ويسأله عن الأماكن التي مطرت والتي لم تمطر؛ تحدثا بنعمة الله، واستشعارا لفضله.

إن الاستسقاء من الأسباب العظيمة التي شرعها الله - عز وجل - لعباده للحصول على الماء الذي تقوم بها حياتهم ومعاشهم، ومن هنا فإن من الواجب على الناس إدراك هذه النعمة العظيمة، وأداء هذه الشعيرة وتعظيمها، فهي سبب - بإذن الله - لنزول المطر، ومنع الجدب والقحط؛ إذ هي تضرع ودعاء وابتهال وخشوع، كما أن على الأئمة والخطباء مسؤولية في تذكير الناس بذلك لما يلحظ من تهاون بعض الناس وتكاسلهم عن أداء هذه الشعيرة. كما أن على الخطباء أن يدركوا أهمية الاستسقاء في الخطبة حيث هو - كما تقدم - أحد أنواع الاستسقاء، ويلحظ تقصير بعض الخطباء في ذلك؛ فقد يمر عليه الموسم دون أن يستسقي في خطبته، ويتضرع إلى الله.

ومن مسؤولية وسائل الإعلام المختلفة أيضا أن تشارك في تذكير الناس، وحثهم على أداء صلاة الاستسقاء.

وقد تقدم الحديث عن اهتمام المملكة العربية السعودية بحفظ مصادر المياه، وبذل الأسباب المعينة على ذلك، والتوعية الشاملة من قبل وزارة المياه والكهرباء ظاهرة مشهودة، وإذا كانت الوزارة تسعى من خلال العديد من البرامج والخطط إلى حفظ هذه الثروة العظيمة، وعدم تبديدها، وتوفير المياه للناس، وتسهيل حصولهم عليه؛ فإن الاستسقاء ينبغي أن يأخذ حيزا مناسبا من اهتمام الوزارة، فإذا كانت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد تعنى

بتهيئة الناس للصلاة وأدائهم لها على أكمل وجه، وللعلماء والأئمة جهودهم في ذلك، ولوزارة الثقافة والإعلام جهودها في تبليغ الناس بموعد الصلاة وأماكنها فإن وزارة المياه ينبغي أن يكون لها نصيب من هذا الاهتمام، وذلك من خلال الإسهام في التوعية بأهمية الماء في حياة الفرد والمجتمع من خلال برامج وخطط مدروسة، والتعاون في ذلك مع المؤسسات التعليمية في تكوين أجيال تعرف قدر الماء، وتسعى إلى المحافظة عليه وعلى مصادره.

إن تضافر الجهود في تكريس الحقائق عن واقع المياه ومستقبله أمر له أهمية كبرى، حيث إن تحلية المياه لها تكاليفها وتبعاتها، ويظل المطر من أعظم نعم الله ومن أهم مصادر المياه، والعباد مفتقرون إليه في كل وقت وحين.

الخاتمة

الحمد لله الذي يسر إتمام هذا البحث، وقد توصلت من خلاله إلى جملة من النتائج منها:

١ - إن الماء سبب الحياة في العالم، وإن لتحصيله والمحافظة عليه أسبابا شرعية أمر الله بها في كتابه وسنة رسوله ﷺ. فقد جاء الإسلام بالتدابير والأسباب التي من شأنها تحقيق الأمن المائي للمجتمع، ولو أن المجتمعات البشرية أخذت بهذه الأسباب لتحقق لها الأمن، ورغد العيش.

٢ - إن من الأسباب الرئيسة لتحصيل الماء: تعظيم الاستسقاء، وبيان أحكامه وآدابه، وبيان أهمية القدوة في المحافظة على الماء وفي حضور صلاة الاستسقاء، وتعظيم شأنها.

٣ - إن المملكة العربية السعودية من الدول الرائدة في تعظيم الاستسقاء، والأخذ به بصفته سببًا شرعيًا رئيسًا في الوقاية من الجفاف.

٤ - أهمية شكر النعم قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾(١٢٨)، فشكر النعم مؤذن بزيادتها، وكفرها مؤذن بسلبه وحرمان العباد منها وفي الحديث: "إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه"(١٢٩)، والمطر من رزق الله كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾(١٣٠).

وهذه النتائج وغيرها تدعو الباحث إلى التأكيد على ما يأتي:

- أهمية تذكير المجتمع بالمبادرة إلى صلاة الاستسقاء عند دعوة ولي الأمر إليها، ووضع التدابير الكفيلة بحضور الناس إليها، وعلى الخطباء وأئمة المساجد مسؤوليتهم في ذلك، لا سيما في هذا الوقت الذي كثرت فيه الشواغل ودواعي النسيان.
- أهمية توعية المجتمع المستمرة بأسباب نزول الغيث، وأسباب منع القطر، والتأكيد على ذلك من خلال الخطب والمحاضرات والوسائل المناسبة.
- أهمية تقريب الهدي النبوي في الاستسقاء، وبيان حال السلف وهديهم في ذلك.
- وأخيرًا يوصي الباحث بمزيد من الدراسات والأبحاث حول تدابير الشرع المطهر في حفظ الماء، والعناية به، والوقوف على تطبيقات المجتمع لتلك التدابير وتقويمها.

---

(١٢٨) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

(١٢٩) رواه الحاكم: محمد بن عبدالله. المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، رقم الحديث ١٨١٤.

(١٣٠) سورة غافر، الآية: ١٣.

الروابط الأسرية عند الأنباط من خلال نقوشهم

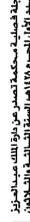
د. فاطمة بنت علي باخشوين
قسم التاريخ – كلية التربية للبنات بالرياض

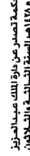
تميز المجتمع النبطي بشيء من الترابط الأسري الذي يظهر من خلال استقراء نقوشهم لا سيما النقوش الجنائزية في الحجر[1]، إذ حرص أفراد الأسرة وبخاصة القادرون منهم على تأمين مقبرة تحويهم، وتحمي رفاتهم من عبث العابثين؛ مما يدل على معاني التكافل الأسري قبل وفاتهم وبعدها.

كما ظهر هذا الترابط من خلال ما ذكره استرابو (Strabo) نقلاً عن صديقه الفيلسوف أثينودورس (Athenodrus) عندما قال: "إنه رأى

(١) الأنباط أو (ن ب ط و) كما عرفوا بذلك في نقوشهم مملكة عربية استقرت في بادية الشام، واتخذت من البتراء في شرق الأردن عاصمة لها، ثم مدت نفوذها إلى شمال الحجاز، وأصبحت الحجر – وهي مدينة جبلية صغيرة على بعد ٢٠ كم من مدينة العلا شمالاً – تزخر بنقوشهم المنحوتة على مقابرهم (هيلي، جون، "الأنباط ومدائن صالح"، أطلال ع ١٠، ١٩٨٦م، ص ١٣٦)، وأقدم أثر واضح لهم يتضمن الإشارة إلى أنهم قوم أو جماعة يرجع إلى عام ٣١٢ ق. م حيث سجل هذا العام انتصارًا على قوات انتيجو نوس (Kennedy, A. B. w., Petra Its History and Monuments, London, 1925, P.3) وإن حاول Broom إرجاع تاريخهم إلى أبعد من ذلك عن طريق ربط تاريخهم بالعهد القديم والحوليات الآشورية تحت اسم نبايوت ,Broom, E . C., "Nabaiati Nebaioth and the Nabataeans: The Linguistic Problem", Jss 18/1 (1973) PP. 1-16.

وقد دامت دولة الأنباط إلى أن قضى عليها الرومان عام ١٠٦م، وإن استمر كيانهم الاجتماعي إلى ما بعد ذلك إلى حوالي القرن الرابع الميلادي، حيث اندمجوا مع القبائل التي سكنت المنطقة (هيلي، ص ١٣٦).





كثيراً من الرومان والأجانب الآخرين يتجولون في المدينة، وأن بينهم منازعات قضائية أو فيما بينهم وبين المواطنين، ولكنه لم ير وطنياً يقيم دعوى قضائية ضد مواطن آخر، وأنهم يعيشون في سلام فيما بينهم"[٢]. وفي موضع آخر يقول عن الأنباط: "لقد كانوا لا يمتلكون عدداً وفيراً من العبيد، حيث إن أقاربهم يقومون على خدمتهم أو يخدم الواحد منهم الآخر"[٣].

ومن خلال هذا البحث بالاعتماد على النقوش حاولنا تتبع مظاهر هذا الترابط في الأسرة الواحدة واستعراضه، من حيث علاقة النبطي بوالديه وإخوته، ثم بزوجته وأبنائه وأحفاده، ثم علاقته بباقي أقاربه من الورثة والنسب والصهر، بشكل يظهر بحق هذه اللحمة الأسرية عند الأنباط.

مظاهر هذا الترابط:

أولاً: الأم

من المظاهر التي تدل على بر النبطي بأمه وإحسانه إليها ما يأتي:

أ - **مرافقة الأم:** وهو ما اتضح في عدد من النقوش التذكارية، منها:

النقش: ١ - د ك ي ر و هـ ب و ب ر ق و م و

٢ - و ا م هـ

٣ - ب ط ب م ن ق د م د ش ر ا.

القراءة: ١ - ذكرى طيبة - ل وهب بن قوم

٢ - وأمه

٣ - من أمام ذو الشرا. (RES 1462).

حيث يشير النقش إلى مرافقة الولد لأمه في زيارة إلههم المقدس

(2) Strabo, Geography, Tr. H. L. Jonse BK. 16 (London, LCL, 1989), 4. 21.

(3) Ibid., 16, 4, 26.

ذي الشرا، وقد سجل هذا الابن ذكرى هذه الزيارة المقدسة(٤). وفي نقش آخر:

النقش: ١ - د ك ي ر س ع د [ا] ل هـ ي ع ل ي م

٢ - ذ ا ب و وس ي ك ت ام هـ ب [ط] ب

٣ - ... س ل م.

القراءة: ١ - تحيات وذكرى طيبة لسعد الله غلام.

٢ - ذئب و س ي ك ت(٥)، أمه. (الذييب، ١٩٩٨م، ٤٥، .(JS 85,RES1116A,

ب - بناء مقبرة لها: من الأعمال التي حرص عليها الأنباط، وفاضت بها نقوشهم بناء المقابر حتى أصبح اللحد الجنائزي أهم من البيت الدنيوي.

وبناء المقبرة للأم إما بمفردها وهو من تمام البر أو برفقة الأسرة، ومن مظاهر الإحسان إليها تلك النقوش التي تدل على تخصيص مقبرة للأم، وهي:

النقش: ١ - ت هـ ق ب ر و ص ن ع هـ ك ع ب و ب ر

٢ - ح ر ث ت ل ر ق و ش ب ر ت

٣ - ع ب د م ن و ت و ا م هـ.

---

(٤) ناقش الذييب مثل هذه الزيارة حيث يرى أنها - مع الفارق - مثل ما يحدث في أيامنا هذه عند قيام أحدنا ببر والديه وأخذهما أو أحدهما إلى زيارة بيت الله العتيق، وأن مثل هذه الزيارة قد تكون طلباً للعلاج أو طلب البركة. الذييب، سليمان، نقوش جبل أم جذايذ النبطية، (الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م)، ص ١٤١.

(٥) يرى الذييب أن الكاتب ربما أسقط سهواً حرف الباء بعد الحرف الأول، والذي سيجعل من قراءة الاسم س ب ي ك ت أكثر احتمالاً، وهو ما يعادل الاسم العربي سبيكة. الذييب، سليمان، نقوش الحجر النبطية، (الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص ٨١.

القراءة: ١ - هذا قبر صنعه كعب بن

٢ - حارثة، لرقوش بنت

٣ - عبد مناة أمه. (Js17, CIS 221, RES 1175).

أما النقوش التي تدل على المقبرة الجماعية للأم مع غيرها من أفراد الأسرة(٦):

النقش: ١ - د ن هـ ك ف ر ا و ب س س ا و ك ر ك ا د ي ع ب د ح و ش ب و ب ر

٢ - ن ف ي و ب ر ال ك و ف ت ي م ن ي ال ن ف س هـ و ي ل د هـ و ح ب و ا م هـ

٣ - و ر و ف و و ا ف ت ي و ا خ و ت هـ و ي ل د هـ م.

القراءة: ١ - هذه المقبرة والمنصة والسياج التي أنشأها حوشب بن

٢ - نافي بن الكوف التيمائي لنفسه ولأولاده وأمه حابو

٣ - ولإخوته رؤوف وأفتي وأولادهم. (الذييب، ١٩٩٨م، ١٩٠. Eut 4 , CIS 199 , Cooke 81).

ثانياً: الأب

لما كان الأب يمثل الركن الثاني في الأسرة فقد كان له نصيب من البر، فاضت به النقوش النبطية، ومن مظاهر هذا البر:

---

(٦) إن إنشاء المقابر الجماعية وتقسيمها يلقي الضوء في التماسك الاجتماعي عند الأنباط، والعلاقات المتينة التي تربطهم فضلاً عن البنية الأسرية عندهم، كما تدل المشاركة في امتلاك المقابر على النقص الشديد في مثل هذه النوعية من الجبال أو لعدم القدرة المالية لدفع المبلغ المطلوب للنحات الذي يقوم ببناء المقبرة، انظر: باخشوين، فاطمة علي، الحياة الدينية في الحجاز قبل الإسلام منذ القرن الأول الميلادي حتى ظهور الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للأقسام الأدبية بالرياض، قسم التاريخ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ص ١٤١ - ١٤٢.

أ - **حرص النبطي في النسبة إلى الأب**[٧]: وهو أمر قد نعتاده في كثير من النقوش العربية القديمة، لكن من الملاحظ أن هذه النسبة تزداد في النقوش النبطية، وقد تصبح ملفتة للانتباه عندما تمتد إلى الجيل الثالث، ومن ذلك على سبيل المثال:

النقش: ١ - ع ب د ر ب ا ل ب ر

٢ - ع ق ب ي ب ر ش ر م.

القراءة: ١ - عبد رب ال بن

٢ - عقبي بن شرم. (الذييب ٢٠٠٢م، ٣٣).

النقش: ١ - س ع ي د و

٢ - ب ر ح و ر و ب ر ب ع ن و.

القراءة: ١ - سعيد

٢ - بن حور بن بعن. (الذييب، ٢٠٠٢م، ١٢٩)[٨].

وقد يمتد ذكر النسب إلى الجيل الرابع، كما في الآتي:

النقش: ا د د ي ب ر م ن ا ب ر ك ي م ب ر ب ط ي.

القراءة: اد د ي بن منا بن كيم بن بطي. (الذييب، ٢٠٠٢م، ٧)[٩].

وفي نقش آخر:

---

(٧) أشارت بعض النقوش النبطية النسبة إلى الأم، مثل: نقش (كمكم برت والت برت حرمو) (كمكم بنت وائله بنت حرام) (CIS II , 198)؛ مما جعل بعض الباحثين يطرحون نظرية المجتمع الأمومي لعرب الجزيرة القدماء، في حين رأى آخرون أن نقش كمكم استثناء، وأنه يدل فقط على ما كان للمرأة النبطية من استقلالية، لكن خط النسب بشكل عام كان أبوياً، وأن نقش كمكم وربما غيره يمكن أن يوجد له أكثر من تعليل كأن تكون مجهولة الأب، فتنسب إلى أمها، ومن ثم إلى جدها لأمها، أو أن تكون قد نشأت بين ظهراني أخوالها؛ مما حدا بها، إلى الانتساب إليهم حول ذلك انظر: الفاسي، هتون، الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي، (الرياض، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ص ص ١٠٥ - ١١٢.

(٨) للمزيد انظر: (الذييب، ٢٠٠٢م، نقش ١٥٠، ١٦١، ٢٠٢، ٢٢٠).

(٩) للمزيد انظر: (الذييب، ٢٠٠٢م، ١٢١. Eut 70, CES 307, JS 115).

النقش: روح ب ر م ل ك و ب ر ا ك ل ب و ب ر روح.

القراءة: روح بن مالك بن أكلب بن روح. (C I S, II,182/1).

وهذه الأمثلة تؤكد حرص النبطي على ذكر أجداده، اهتماماً منه بالرابطة الأسرية، ومن جهة أخرى فخراً بهذا النسب.

ب - التسمية باسم الأب: إما من باب التواصل أو من التيامن، وتتوافر في ذلك نقوش عدة، منها:

النقش: ا س ل م ب ر ا س ل م.

القراءة: أسلم بن أسلم. (الذييب، ٢٠٠٢م، ٢/٩).

وفي نقش آخر:

النقش: ا ص ل ح ب ر ا ص ل ح.

القراءة: أصلح بن أصلح. (RES 1432 / 1)[١٠].

ج - مرافقة الابن أبيه: حيث أشار النقش الآتي:

النقش: ١ - ا ب ر ق ب ر ق د م

٢ - و ت ي م و ب ر هـ س ل م.

القراءة: ١ - أبرق بن قدم

٢ - وتيم ابنه سلام. (الذييب، ٢٠٠٢م، ١٢٦).

إلى قدوم أبرق وابنه تيم إلى مكان ما إما للتجارة أو للزيارة، وسجلت ذكريات هذه الزيارة. وتكررت هذه المرافقة أيضًا في نقش آخر:

النقش: ١ - س ل م ر ب ا ل ب ر

٢ - ت ي م و ك ت ن ا

٣ - ب ر هـ ك ت ب هـ.

---

(١٠) للمزيد انظر: (Eut 70, CIS 307, JS 115)، والتسمية باسم الأب موجودة في وقتنا الحالي لا سيما عنده وفاة الأب قبل ولادة الابن.

القراءة: ١ - تحيات ر ب أل بن

٢ - تيم الكتان

٣ - ابنه كتبه. (الذييب، ٢٠٠٢م، ٩١).

وهذا النقش يشير إلى أن الابن هو من قام بتسجيل هذا النقش، إذ ربما كان يجيد الكتابة.

وفي نقش ثالث تسجل ذكريات الأب وابنه:

النقش: ١ - د ك ي ر م ع و ي و

٢ - و ع ز ي و ب ر هـ.

القراءة: ١ - ذكرى معاوي

٢ - وعزي ابنه. (Eut 53, CIS 2 92 , JS 41 , RES 1184).

د - **بناء الابن مقبرة لأبيه:** حيث يشير النقش الآتي إلى ذلك:

النقش: ١ - د ا هـ ن ف س هـ دي ب ن هـ

٢ - ي ح ي ا ب ر ش م ع و ن ع ل ي

٣ - ش م ع و ن ا ب و هـ ي.

القراءة: ١ - هذا القبر الذي بناه

٢ - يحيى بن شمعون على

٣ - شمعون أبيه. (JS 386).

ثالثاً: الإخوة

يظهر الترابط الأسري كذلك في النقوش النبطية بين الإخوة من ذكور وإناث داخل الأسرة الواحدة ويتجلى ذلك فيما يأتي:

أ - **ذكر اسم العلم منسوباً إلى الأخ:** أضيف اسم العلم إلى الأخ كما أضيف إلى الآلهة، لتعريفه وتخصيصه، وما ذلك إلا لعلو منزلة الأخ، وعظيم قدره، ومن ذلك:

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الأول المحرم ١٤٢٨هـ، السنة الثالثة والثلاثون
الدارة

النقش: ق س ر و ب ر ز ي د ا خ.

القراءة: قسر بن زيد أخ[١١]. (الذييب، ٢٠٠٢م، ٢٠٨ / ١).

وفي نقش آخر:

النقش: ١ - س ل م س ع د و ب ر

٢ - ا خ م ل ك و.

القراءة: ١ - سلام سعد بن

٢ - أخ مالك. (CIS II , 231).

ب - **الرفقة بين الإخوة في الأسفار**: حيث ورد في أحد النقوش ما يأتي:

النقش: ١ - س ل م هـ ن ي ب ر ك ن س س ب ط ب

٢ - و س ل م و ا خ و هـ ي.

القراءة: ١ - تحيات طيبة من هانئ بن كنسس

٢ - وسالم أخيه[١٢]. (الذييب، ٢٠٠٢م ، ١٢٣).

وفي نقش آخر:

النقش: ١ - س ل م زي د ا ل هـ ي

٢ - ...س ل م ن ا خ و هـ.

القراءة: ١ - سلام زيد الله

٢ - ... سلمان أخوه. (Eut 65, CIS 302).

---

(١١) حيث ورد في أحد النقوش (ز ي د ا ل هـ ي) زيد الله (Eut, 65) .

(١٢) يرى الذييب أن يكون هذان أخوين من الأم إذ لو كانا أخوين من الأب لكتب النقش بالصيغة المعتادة، وهي فلان وفلان أبناء فلان (الذييب، ٢٠٠٢م، ص ١٣٩) يمكن إلى جانب هذا التفسير تخمين تفسيرات أخرى، إذ ربما كان الأخ الأول هانئ ذا مكانة اجتماعية أو اقتصادية، فكتب النقش باسمه، ثم أردفه بذكر أخيه، أو ربما كان أكبر سناً من هذا الأخ الأخير سالم.

فهذه المرافقة بين الإخوة سواء كانوا إخوة أشقاء أم من الأم إنما تدل على معاني الود والألفة بينهم، حيث يسعد كل منهما الآخر بالمرافقة، ويسجل أحدهما هذه الرحلة من باب الذكرى، والذكرى لا تسجل إلا إذا كانت سعيدة أو تحمل مضامين اجتماعية عالية.

ج - بناء المقابر: قد يتولى أحد الأخوة المقتدرين بناء مقبرة لأخيه، مثل ما ورد في النقش الآتي:

النقش: ١ - دا ن ف س ع ب د م ل ك و
٢ - ب ن ع ب ي ش و ا س ر ت ج ا
٣ - د ي ع ب د ل هـ ي ع م رو
٤ - ا س ر ت ج ا ا خ و هـ ي.

القراءة: ١ - هذا قبر عبد مالك
٢ - بن عبيش الحاكم
٣ - الذي بناه له يعمر
٤ - الحاكم أخوه. (CIS II , 195).

وقد لا يقتصر بناء مقبرة على الأخ المقتدر، بل قد تقوم الأنثى ببناء مقبرة لأخيها، مثل ما ورد في النقش الآتي:

النقش: ١ - د ن هـ ج و خ ا د ي ع ب د ت هـ ج ر و ل م س ل م و
٢ - أ خ و هـ.

القراءة: ١ - هذا اللحد الذي عملته هاجر لمسلم
٢ - أخيها. (CIS 226, JS 13, RES 1158).

هذا فضلاً عن المقابر الجماعية التي تجمع رفات الأسرة ومن بينهم الإخوة، وقد ورد ذلك في النقش الآتي:

النقش: ١ - د ن هـ ك ف ر ا د ي ع ب د ح ش ي ك و ب ر ح م ي د و ...

٢ - ول ج ز ي ا ت و س ل م و اخ و ت هـ ب ن ت

٣ - ح م ي د و.

القراءة: ١ - هذه المقبرة التي بناها حشيك بن حميد ...

٢ - ولجزئية وسلام أخواته بنات

٣ - حميد. (Eut 13, CIS 210, JS3).

رابعاً: الزوجة

حظيت الزوجة عند الأنباط بشيءٍ من الاهتمام، وكثير من الود والرحمة، يتجلى ذلك فيما يأتي:

أ - التعبير عن المحبة والود: فقد وصف أحدهم نفسه بأنه المحب لزوجته في جزء من نقش:

النقش: ٢ - ق ص ي ...

٨ - م ح ب ا ن ث ت هـ

٩ - رح ي ل ت.

القراءة: ٢ - قصي...

٨ - محب زوجته

٩ - رحيله. (RES, II, 805).

ب - الإهداء: حيث أهدى أحدهم لزوجته مقبرته

النقش: ١ - د ن هـ ك ف ر ا د ي ع ب د ت ي م ا ل هـ ي ب ر

٢ - ح م ل ت ل ن ف س هـ و ي هـ ب ك ف ر ا د ن هـ ل ا م هـ

٣ - ا ن ث ت هـ ب ر ت ج ل هـ م و م ن ز م ن س ط ر

٤ - م و هـ ب ت ا د ى ب ي د هـ ت ع ب د ب هـ ك ل د ي ت ص ب ا.

القراءة: ١ - هذه المقبرة التي بناها تيم الله بن

٢ - حملة لنفسه ويهب هذه المقبرة لأمه

٣ - زوجته بنت جلهم من زمن كتابة

٤ - الهبة التي بيدها والتي تعمل بها ما تريد .

(Eut 7, CIS 204, JS 27, Cooke 84)، (راشد، ٢٢٩).

وفي نقش آخر:

النقش: ١ - د ا ا ر ن ا ع ب د

٢ - و هـ ب ال ب ر ا و س

٣ - و ل ت ع م ر ا ن ث ت هـ

٤ - ب ر ت ع ب د ا ل.

القراءة: ١ - هذا التابوت الحجري الذي صنعه

٢ - وهب ال بن اوس

٣ - لتعمر زوجته

٤ - بنت عبدال. (CIS II, 173).

ج - **تخصيص مقبرة للزوجة: حيث بنى أحدهم لزوجته مقبرة خاصة بها**

النقش: ١ - ن ف س هـ د ي خ م ر ت د ي ب ن هـ ل هـ

٢ - ا د ي ن ت ب ع ل هـ.

القراءة: ١ - هذا قبر خمرت الذي بناه لها

٢ - أذينة زوجها. (راشد، ٢٢٧).

وفي نقش آخر:

النقش: ١ - د ن هـ ن ف س ا و ق ب ر ت ا د ي ع ب د

٢ - ع د ن و ن ب ر ح ب ي ب ر س م و ا ل x x

٣ - ح ج ر ا [ع] ل م و ن هـ ا ث ت هـ ب ر ت

٤ - ع م ر و ب ر ع د ن و ن ب ر س م و ا ل

٥ - ر ي س ت ي م ا.

القراءة: ١ - هذه المسلة والمقبرة التي بناها

٢ - عدنان بن حبي بن سموأل والي

٣ - الحجر لمونه زوجته بنت

٤ - عمرو بن عدنان بن سموأل

٥ - والي تيماء. (الذييب، ١٩٩٨م، ١٨٨).

في هذا النقش يذكر الزوج نسب الزوجة ومنصب والدها من باب الفخر والتباهي. بل يفتخر أحدهم في نقش آخر أنه بنى القبر لزوجته على نفقته وحده:

النقش: ١ - ق ص ي ....ع ب د

٧ - م ق ب ر ت د ن هـ

٨ - م ح ب ا ن ث ت هـ

٩ - رح ي ل ت ب ن ف ق ت

١٠ - ن ف س هـ.

القراءة: ١ - قصي ... بنى

٧ - هذه المقبرة

٨ - محب زوجته

٩ - رحيلة على نفقته

١٠ - وحده. (RES II, 805).

وقد تدفن الزوجة في مقبرة جماعية مع باقي أفراد الأسرة، وتذكر ضمن المدفونين، ومن ذلك على سبيل المثال النقش الآتي:

النقش: ١ - د ن هـ ك ف ر ا د ي ع ب د ش [ب ي ت و ب ر] ل ي ع و

٢ - ي هـ و د ي ا ل ن ف س هـ و ل ي ل د هـ و ل ع م ر ت [ا] ن ث ت هـ.

القراءة: ١ - هذه المقبرة التي بناها شبيت بن لايع

٢ - اليهودي لنفسه ولأولاده ولعمرة زوجته. (الذييب، ١٩٩٨م، ١٩٣. Eut 22, RES 1153, JS 4)[١٣].

خامساً: الأبناء والأحفاد

أشارت النقوش النبطية إلى رعاية الأنباط أبناءهم بعد وفاتهم، ولم أجد بين النقوش ما يشير إلى رعايتهم لهم في حياتهم، ومع ذلك يمكن الاستنتاج أن هذه الرعاية قد شملت الأبناء في حياتهم؛ لتمتد بعد وفاتهم من خلال الآتي:

أ - **تخصيص أحد الآباء مقبرة لابنه:** حيث توضح بعض النقوش ذلك، ومنها:

النقش: ١ - د ا ك ف ر ا د ا ا ب ب ر

٢ - م ق ي م و ب ر م ق ي م ا ل د ي ب ن هـ

٣ - ل هـ ا ب و هـ ي.

القراءة: ١ - هذا القبر لأب بن

٢ - مقيم بن مقيم ا ل الذي بناه

٣ - له أبوه. (Eut I, CIS, II, 332).

---

(١٣) للمزيد انظر: (الذييب، ١٩٩٨م، ١٩٦. ,Eut 10, CIS 201, RES 320)، (الذييب ١٩٩٨م، ٢١٠. Eut 23, CIS 220, JS 20, Cooke 93)، (الذييب، ١٩٩٨م، ٢٢٢ .Eut 16, JS 32)، (الذييب، ١٩٩٨م، ٢٢٨. Eut 17, CLS 215, JS 33).

وفي نقش آخر:

النقش: ١ - د ا ن ف س ا ...

٢ - ...ع ب د ع ي د و ب ر ع ب ي د و

٣ - ل ع ب ي د و ب ر هـ.

القراءة: ١ - هذا القبر ...

٢ - ... بناه عيد بن عبيد

٣ - لعبيد ابنه. (CIS II, 323).

ب - حرص الأب أو الأم على دفن أبنائهم معهم في مقابرهم: رغبة منهم في البقاء معاً إلى الأبد، ومن ذلك النقش الآتي:

النقش: ١ - د هـ ك ف ر ا د ي ع ب د هـ ن ا و ب ر ت ف ص ا

٢ - ل هـ ول ي ل د هـ ب ن و هـ ي و ب ن ت هـ.

القراءة: ١ - هذه المقبرة التي بناها هانئ بن تفصا

٢ - له ولأولاده أبنائه وبناته. (الذييب، ١٩٩٨م، ١٩٤.
.(JS 5, RES 1103

وفي آخر:

النقش: ١ - د ن هـ ق ب ر ا دي ع ب د ع ي د و ب ر ك هـ ي ل و ب ر

٢ - ا ل ك س ي ل ن ف س هـ و ي ل د هـ و ا خ ر هـ.

القراءة: ١ - هذه المقبرة التي بناها عيد بن كهيل بن

٢ - الكاسي لنفسه وأولاده وذريته. (الذييب، ١٩٩٨م، ١٩٧. (Eut 2, CIS 197, Cooke79.

ولا يقتصر بناء المقبرة على الأب بل قد تتولى بناءها الأم، وربما يكون ذلك في حالة وفاة الأب أو اقتدار الأم، من ذلك النقش الآتي:

النقش: ١ - د ن هـ ك ف ر ا د ي ل ا م ت ب ر ت ك م و ل ت
٢ - ل ن ف س هـ ول ول د هـ و ا خ ر هـ.

القراءة: ١ - هذه المقبرة تخص أمه بنت كمولة
٢ - لنفسها ولأولادها وذريتها. (الذييب، ١٩٩٨م، ٢٢٥ (Eut 28, CIS 225, JS 35, WR 128.[١٤].

وتشمل العناية إلى جانب الأبناء الأحفاد أو الذرية، حيث أشارت معظم النقوش إلى الأحفاد إلى جانب الأبناء، وعبر عنهم بـ: (ا خ ر هـ) ذريته، أو (ا خ ر هـ م) ذريتهم[١٥].

سادساً: الأقارب

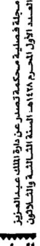
من الأقارب الذين ذكروا في النقوش النبطية، وسمح لهم بالدفن في مقابرهم الخاصة من باب البر بالقربى:

أ - **الخالة**: فقد أوصت هاجر في نقشها لخالتها محمية جزءاً من اللحد، كما في النقش الآتي:

النقش: د ن هـ ج و خ ا ... ول م ح م ي ت خ ل ت هـ.

القراءة: هذا اللحد ... ولمحمية خالتها. (الذييب، ١٩٩٨م، ٢٠٢. (CIS 226, JS 13 RES 1158.

ب - **الورثة**: وقد عبر عنهم في النقوش بلفظ (ا ص د ق هـ) ورثته، وهم أصحاب الحق الشرعي الذي يسمح لهم بالدفن، ومن ذلك على سبيل المثال:



---

(١٤) للمزيد انظر: (JS2 , RES 1102)، (الذييب، ١٩٩٨م، ١٩٢. Eut 22, CLS 219 (JS4, RES 1153, (Eut 10, CIS 207, JS 7, RES 320)، (Eut 2, CLS 197, JS8, Cooke 79)، (Eut 14, CLS 212, TS 9, Cooke 90).

(الذييب، ١٩٩٨م، ١٩٩. Eut 23, CIS 212, JS 10)، (الذييب، ١٩٩٨م، ٢٠٠. CIS 211, JS 11, RES 11, 48)، (Eut 8, CIS 205, JS 12, Cooke 58)، (الذييب، ١٩٩٨م، ٢٠٣. CIS 203, JS 14)، (RES1144)، (Eut 3, JS 16, Cooke 80, RES 1292)، (الذييب، ١٩٩٨م، ٢٠٩. Eut 9, CIS 206, JS 19, Cooke 86).

(١٥) راجع النقوش السابقة فيما يخص الأبناء.

النقش: ١ - د ن هـ ك ف ر ا د ي ل ب ع ن و ب ر س ع ي د و ل ن ف س هـ و و ل د هـ و ا خ ر هـ

٢ - و ا ص د ق هـ.

القراءة: ١ - هذه المقبرة لبعن بن سعيد لنفسه وأولاده وذريته

٢ - وورثته. (الذييب ١٩٩٨م، ١٩٩. Eut 23, CIS 220, JS 10).

كما يرد في النقوش بلفظ (ا ص د ق هـ م)؛ أي: ورثتهم، ومثالهم ما يأتي:

النقش: ١ - د ن هـ ق ب ر ا د ي ل ش ب و ب ر م ق ي م و و ل ن ب ي ق ت ب ر ت

٢ - م ل ي ا ن ث ت هـ و ل ي ل د هـ م و ا ص د ق هـ م.

القراءة: ١ - هذه المقبرة لشب بن مقيم ولنبيقة بنت

٢ - ملي زوجته ولأولادهم وورثتهم[١٦]. (الذييب، ١٩٩٨م، ٢٢٣. Eut 17, CIS 215, JS 33, RES 1156).

ج - النسب والصهر: فقد سمح لهم الأنباط من باب البر بالدفن في مقابرهم، وورد ذلك في بعض النقوش، مثل:

النقش: ب ل ع د هـ ن ي ك ت ب ح د ... ل ن س ي ب ا و ل خ ت ن ك ت ب ل م ق ب ر ل ح د.

القراءة: ما عدا أن يكتب أحدهم ... لنسيب أو لصهر كتابة ليقبر باللحد. (الذييب، ١٩٩٨م، ٢٢٦. Eut 12/6 - 7, CIS 209, Cooke 89, JS 36, RES 1146).

(١٦) للمزيد انظر (الذييب، ١٩٩٨، ١٩٤. JS 5/8, RES 1103)، (الذييب، ١٩٩٨م، ٢٤٤. Eut 127/8, CIS 224, JS 34, RES 1156)، (Eut 22/3/9, CIS II 219, JS 4, RES 1153) (الذييب، ١٩٩٨م، ٢٢٨. JS 38/4 RES 1108).

الخاتمة:

وعليه فإنه من خلال ما ورد في هذا البحث يمكن القول:

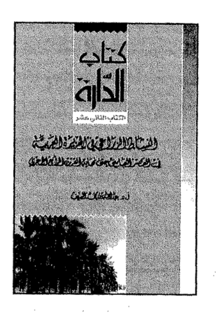
- إن الترابط الأسري عند الأنباط لم يقتصر على الحياة، بل تجلى بشكل أكبر بعد الموت، كما اتضح ذلك من خلال النقوش الجنائزية.
- الأسرة عند الأنباط تتسع دائرتها، فلا تقتصر على الأقطاب الثلاثة الأب والأم والأبناء، بل تشتمل على الإخوة والأحفاد، وأبناء الأخ والأخت والورثة وجميع من لهم صلة بالأسرة حيث قد يمتد إلى الصهر والنسب.
- لم أجد بين النقوش التي اعتمدت عليها ما يبين علاقة الزوجة بزوجها، والذي ظهر فقط هو استقلالية بعض النساء وتخصيص مقابر بأسمائهن؛ ليدفن فيها ورثتهن، وربما انفردت بهذا التخصيص المرأة المتوفى عنها زوجها، أو التي حظيت بمكانة اقتصادية أو اجتماعية.
- وعلى العموم يمكن القول: إن الأنباط هم الشعب العربي القديم الوحيد الذي زخرت نقوشه بشواهد للعلاقة الحميمة واللحمة الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة، وهو ما نفتقر إليه عند باقي الشعوب العربية القديمة.

النشاط الزراعي في الجزيرة العربية
في العصر العباسي
حتى نهاية القرن الرابع الهجري

تأليف

أ. د. عبدالله بن محمد السيف

١٧٣ صفحة



يقدم دراسة للنشاط الزراعي في الجزيرة العربية في عصر الدولة العباسية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، مدللاً على أن الزراعة كانت مزدهرة فيها في ذلك العصر، ووصل الأمر إلى تصدير بعض منتجاتها إلى خارج الجزيرة العربية، مثل: بلاد فارس والهند والصين والقارة الأفريقية وغيرها.

وقد تناول الكتاب العوامل التي ساعدت على الازدهار في الجزيرة العربية، وخصَّ من تلك العوامل خصوبة التربة وتنوعها وتوافر المياه وشق القنوات واستصلاح الأراضي. يضاف إلى ذلك عامل مهم هو استتباب الأمن في ربوع الدولة العباسية في تلك المدة، وهذا أدى إلى سهولة تسويق المنتجات بين مناطق تلك الدولة الواسعة.

إصدارات دارة الملك عبدالعزيز

الدارة

ص.ب ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩/٤٠١٢١٦٤ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد الكتروني info@darah.org.sa



اتجاهات الأسرة السعودية نحو السياحة الداخلية

دراسة مطبقة على المملكة العربية السعودية

أ. د. صالح بن رميح الرميح
قسم الدراسات الاجتماعية - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

تعد السياحة من أهم الظواهر الاجتماعية التي يجب الاهتمام بها، فنجد أن الدراسات السياحية في العالم العربي قد هيمنت عليها الجوانب الاقتصادية، وذلك نتيجة لتركيز الاهتمام في السياحة بأنها مصدر جيد للدخل الإضافي في كثير من البلدان العربية، وهي تمثل نسبة عالية من الدخل القومي في مصر وتونس والمغرب والأردن ولبنان وغيرها.

لقد أصبحت التدفقات السياحية على تلك البلدان كبيرة بشكل ملحوظ الآن، إذ إنها تعد بالملايين، كما أنشئت بنية تحتية يعتد بها، وما زال النمو مستمرا فيما يتعلق بالسياحة، فقد استقبلت مصر عام ٢٠٠٤م حوالي ٦ ملايين سائح، إذ تتمتع السياحة فيها بالكثير من المواقع الأثرية بالإضافة إلى ساحل البحر الأحمر[١]، كما تقوم السياحة فيها على خليط الشمس والرمال والبحر، والفائدة الثقافية. وفي الأردن تعتمد التنمية السياحية على المواقع الأثرية الغنية في

(١) وزارة السياحة، جمهورية مصر العربية (٢٠٠٥م)، النشرة السنوية للسياحة في مصر، وزارة السياحة، القاهرة، ص٢٠.



أنحاء عدة من هذا البلد، مثل: جرش، والبتراء، وفي منطقة الخليج العربي ظلت السياحة حتى وقت قريب محدودة بالنسبة للسياحة الدولية، فقد كانت الحكومات في هذا الإقليم تضع قيودا كثيرة على الزائرين الأجانب، ولم تكن تسمح للسياح بالمجيء للبلاد، إلا أن المنطقة خلال الثلاثين عاما الأخيرة وبعد اكتشاف النفط بكميات تجارية أصبحت إقليم جذب للزوار من رجال الأعمال الأجانب، ومع ذلك فقد بقيت بعض بلدان الخليج لا تستقبل أي سياح أجانب إلا في نطاق أعداد محدودة منهم، على سبيل المثال زيارة السياح اليابانيين في عام ٢٠٠٤م إلى المملكة.

ومع الارتفاع السريع لمستويات المعيشة في بلدان الخليج العربي أصبح الكثير من سكانها من القائمين بالرحلات على نطاق واسع سواء كانت سياحة داخلية أو خارجية. ويمكن القول: إن دول الخليج تضم شواطئ وصحارى رملية وجبالاً خضراء، وواحات، كما أن المناخ الشتوي الدافئ بدوره يجعل قضاء العطلات الشتوية مناسباً، ويضاف إلى ذلك الخدمات العديدة القائمة فعلا؛ لاستضافة الزوار من السياح ورجال الأعمال الأجانب، مثل: الفنادق، والأسواق، والمعارض المتنوعة، وتسهيلات ممارسة الرياضة البحرية وغيرها.

ويبدو أنه لا يوجد نظام كامل لخدمة السياحة في الخليج العربي، باستثناء إمارة دبي، ونتيجة لذلك فإن الشكل الوحيد للسياحة هو أنشطة وقت الفراغ أساسا؛ بغرض الترفيه الأسري للسكان المحليين، بالإضافة لذلك هناك عدد قليل من السياح القادمين من البلدان المجاورة لقضاء عطلات نهاية الأسبوع أو البقاء لمدد قصيرة[٢]. وبالرغم من أن في المملكة العربية السعودية أماكن سياحية كثيرة، مثل: المناطق الأثرية، والتاريخية، والشواطئ، والسواحل، إلا أن

---

(٢) الثقفي، سلطان أحمد.(١٤١٩هـ)، السياحة في المملكة العربية السعودية: السلوك والأنماط، أركان الخليج، بالمملكة العربية السعودية، الرياض.

السياحة الداخلية تعد محدودة النطاق. وعلى هذا فالبحث العلمي له دور كبير في دعم السياحة لما يقدمه من نتائج يمكن أن تسهم بشكل فاعل لمساعدة المهتمين في هذا المجال عند وضع برامج تختص بالتنمية السياحية، والتصدي للمعوقات التي يمكن أن تعوق السياحة. ولهذا اهتم الباحث بموضوع بحثه، وهو معرفة اتجاهات الأسرة السعودية نحو السياحة الداخلية.

وهذا البحث يتكون من ستة أجزاء رئيسة: حيث يتناول الجزء الأول مشكلة البحث، وأهميته وأهدافه، وتساؤلاته، ومفاهيمه، وتتمثل في مفهوم الاتجاهات، ومفهوم السياحة، بينما الجزء الثاني يتناول الإطار التحليلي، ويتمثل في النظرية الإيكولوجية، ونظرية الاختيار العقلاني. أما الجزء الثالث فيعرض الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع البحث، بينما يقوم الجزء الرابع بعرض الإجراءات المنهجية للبحث، ويعرض الجزء الخامس نتائج البحث الميداني، وأخيرا يقدم الجزء السادس مناقشة نتائج البحث.

مشكلة البحث:

تطورت السياحة عالمياً، وأصبحت مصدراً أساسيا من مصادر الدخل القومي سواء من حيث حجم الدخل أو استخدام العمالة فيها، أو الانفتاح على الثقافات الأخرى والعالم، والمملكة العربية السعودية من الدول التي تشجع السياحة وتنميها بصفتها مصدرًا أساسيًا لدخلها القومي، وذلك نتيجة للنمو الحضاري والتجاري والصناعي وما صاحبه من تحسن في أحوال المعيشة، وجودة في مستوى الخدمات وتنوعها، وارتفاع الدخل، وازدياد أوقات الفراغ المتمثلة بالعطلات بأنواعها، والسياحة في المجتمع السعودي تعد في بداية الطريق، إلا أنها تسير بخطا قوية نحو التميز والتطور، وذلك لما حبا الله المملكة من إمكانات ومقومات سياحية متنوعة، وتعد الأماكن المقدسة سبيلاً مهمًا للسياحة في مجتمعنا؛ لأنها تجذب أبناء العالم

الإسلامي والعربي إلى أداء العمرة طوال العام وأداء الحج الذي هو فريضة وشريعة إسلامية واجبة الأداء، إضافة إلى ذلك السياحة الساحلية المتمثلة في مختلف الشواطئ التي تمتد لأكثر من ٢٠٠٠كم، فضلاً عن السياحة للآثار والطبيعة الخلابة المتمثلة في المناطق الأثرية والجبلية، والرمال والغابات والمتنزهات الحكومية والمدن الترفيهية... وغيرها.

ومن ثم فإن ظاهرة الترويح السياحي في المجتمع السعودي أصبحت أمرا واقعا يدركه الجميع، فيجب التعامل معه بموضوعية، وإدراك أهميته الدينية والاقتصادية والسياحية التي لها مردودها الإيجابي على جميع جوانب الحياة. فنجاح السياحة في مجتمعنا لا يعتمد فقط على التخطيط الجيد للمسؤولين والعاملين بالسياحة، بل من المهم أيضاً على قدم المساواة أن يكون هناك وعي لدى المجتمع سواء كانوا أفرادًا أو جماعات بأهمية السياحة؛ لتحقيق التنمية الشاملة، وتقبل المجتمع واتجاهاته الإيجابية نحو السياحة يدعم بشكل كبير إصرار النجاح لهذا القطاع العريض الذي يمثل أهمية كبرى في تقدم مجتمعنا.

إن التطور الصناعي والحضاري الذي مر به المجتمع السعودي ترك آثاره الواضحة في حياة الفرد اليومية، ومنها وفرة الوقت، الأمر الذي جعلها مملوءة بالنمطية التقليدية، ودفع الكثيرين للبحث عن وسائل للترويح والسياحة، ونظراً لأعباء الحياة اليومية التي تلقى على عاتق الفرد وُجِد هناك اهتمام قوي بالترويح والسياحة، وبهذا الشكل أصبحت السياحة مطلباً واحتياجاً عصرياً في الوقت الحاضر تحتاجه جميع شرائح المجتمع من الجنسين الذكور والإناث، لما تحققه من إشباع لحاجات الأفراد والأسر من راحة واستجمام. إلا أنه رغم كل الجهود المبذولة للنهوض بالسياحة في المملكة العربية السعودية، وجعلها إشباعاً نفسياً واجتماعياً لجميع أفراد الأسرة إلا أن السياحة

الداخلية في المملكة العربية السعودية موجهة بشكل كبير لاحتياجات الأطفال، وتهمل إلى حد كبير احتياجات الأسرة، وهذا يؤدي إلى عدم استمتاع هذه الشريحة بالسياحة الداخلية بالقدر الكافي؛ مما يجعل دراسة اتجاهات الأسرة السعودية نحو السياحة والترفيه أمراً ذا فائدة. وقد سجل الخضيري وآخرون (١٩٨٧م) صغر حجم السياحة الأجنبية للمملكة، وأنها لا تشكل إلا مجرد جزء صغير من السوق السياحية، وأرجع ذلك إلى عدم إعطاء أولوية لتطوير السياحة الدولية، ووجود قيود على منح التأشيرات لدخول المملكة، وعدم كفاءة المادة الإعلامية والترويحية، وعدم ملاءمة السكن، ونقص المرافق والمنشآت في المناطق ذات الأهمية السياحية[٣].

وحسب رأي الباحث فإن معظم هذه الصعوبات باقية حتى وقتنا الحاضر، وتشكل إعاقة لنمو السياحة في البلاد، على الرغم من أن المملكة أصبحت مفتوحة أمام السياح والزوار من الدول الخليجية، وهناك تدفق مستمر من المواطنين الخليجيين الذين يأتون سنويا لقضاء عطلاتهم بالمملكة، إلا أن التقدم في تنمية السياحة يحتاج إلى تضافر الجهود، وما يزال إسهام القطاع الخاص في تنمية الترويح والسياحة محدوداً. والمطلع على خطط التنمية الخمسية (١٣٩٠-١٤٢٦هـ/ ١٩٧٠-٢٠٠٦م) يرى أن الدولة قد أنفقت مبالغ طائلة من الريالات على خدمات الترويح والرياضة وأوقات الفراغ، ولكن الهدف الأساسي - حسب رأي الباحث - كان إشباع حاجات الشعب السعودي.

وقد أدركت المملكة العربية السعودية أهمية خدمات الترويح والسياحة، وشغل أوقات الفراغ بطريقة مفيدة بالنسبة للمجتمع، وقد تجسد ذلك في إنشاء الهيئة العليا للسياحة عام ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م)،

---

(٣) الخضيري، م.، ع. رحمان، أ. ومونمال، (١٩٨٧م)، القرى السياحية - خطوة باتجاه التخطيط السياحي في المملكة العربية السعودية، ورقة مقدمة لمؤتمر إستراتيجيات وبرامج التنمية الإقليمية والريفية في المملكة العربية السعودية، المنعقد في الرياض في الفترة ١٢-١٥/٨/١٤٠٧هـ الموافق ١١-١٤/٤/١٩٨٧م.

وخلال عمرها القصير، المملوء بالعطاء، فقد تم إجراء العديد من الدراسات، والاستشارات والبرامج... وغيرها، وذلك من أجل إيجاد (صناعة سياحية) تسهم في إشباع احتياجات معظم طالبي السياحة بالداخل، وتجذب مواطني دول الجوار... وغيرهم، كما أن الهيئة سعت إلى توظيف مقومات كل منطقة، وذلك من خلال استثمار مقوماتها السياحية.

وحينما نتطرق إلى الدراسات السابقة التي تناولت ظاهرة السياحة نجد أن هناك نُدرة حسب علم الباحث بالنسبة للدراسات التي اهتمت باتجاهات الأسرة السعودية نحو السياحة الداخلية، ولكن من الباحثين من اهتم بدراسة العلاقة بين برامج التنمية السياحية وغايات أمن السياحة بإمارة منطقة عسير(٤)، وآخر اهتم بدراسة السياحة في المملكة العربية السعودية: السلوك والأنماط(٥)، والبعض عني بدراسة الأهمية الاقتصادية والاجتماعية للتنمية السياحية في جمهورية مصر العربية(٦)، ومنهم من تناول دور التربية في تنمية الوعي السياحي بأسوان(٧)، والبعض الآخر اهتم بدراسة العوامل الاجتماعية المؤثرة سلبياً في تنمية الوعي السياحي(٨)،

---

(٤) عامر، فطيس (١٤١٣هـ)، العلاقة بين برامج التنمية السياحية وغايات أمن السياحة بإمارة منطقة عسير، رسالة ماجستير غير منشورة، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، المعهد العالي للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٥) الثقفي، سلطان أحمد (١٤١٩هـ)، السياحة في المملكة العربية السعودية: السلوك والأنماط، أركان الخليج، مرجع سبق ذكره.

(٦) مرسي، سلوى (١٩٨٧م)، الأهمية الاقتصادية والاجتماعية للتنمية السياحية في جمهورية مصر العربية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.

(٧) أبو العلا، سهير عبداللطيف (١٩٩٠م)، دور التربية في تنمية الوعي السياحي بأسوان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أسيوط، جمهورية مصر العربية.

(٨) الدندراوي، علي عباس (١٩٩٤م)، العوامل الاجتماعية المؤثرة سلبياً في تنمية الوعي السياحي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة، فرع الفيوم، جمهورية مصر العربية.

وهناك من وقف في موضوعه على وقت الفراغ واستطلاع آراء أفراد المجتمع السعودي حول فترات إجازات العام الدراسي[٩]، وعرض بعضهم دور العناصر البشرية في تسويق الخدمات السياحية: دراسة استكشافية[١٠]. وحلّلت بعض الدراسات تسعيرة الخدمات السياحية وأثرها في جذب السياحة في مدينة جدة[١١]. وهناك من بيّن التأثر الثقافي لقطاع السياحة في مصر ودوره في تحقيق السلام الاجتماعي[١٢]. كما أوضحت بعض الدراسات دور السياحة في تحقيق السلام الاجتماعي[١٣]. وأخيراً هناك من أبرز أهم العوامل المعيقة للسياحة الداخلية في المجتمع السعودي من وجهة نظر الذكور والإناث[١٤].

ومما سبق يتضح أن هناك نُدرة في الدراسات التي اهتمت باتجاهات أفراد المجتمع نحو السياحة، ومن هنا كانت اتجاهات الأسرة السعودية نحو السياحة الداخلية هي محور اهتمام الباحث.

---

(٩) الهيئة العليا للسياحة (١٤٢٢هـ)، دراسة وقت الفراغ، المرحلة الأولى، استطلاع آراء أفراد المجتمع السعودي حول فترات إجازات العام الدراسي، المملكة العربية السعودية، ص ص ١-١٦.

(١٠) بن محمد رحيم، حبيب الله (١٤٢٣هـ)، دور العناصر البشرية في تسويق الخدمات السياحية: دراسة استكشافية، اللقاء السنوي الرابع عشر، لجمعية الاقتصاد السعودية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

(١١) أحمد فاضل، وديع (١٤٢٣هـ)، تسعيرة الخدمات السياحية وأثرها على جذب السياحة في مدينة جدة، اللقاء السنوي الرابع عشر، لجمعية الاقتصاد السعودية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

(١٢) العزب، تغريد ضوى (٢٠٠٢م)، التأثير الثقافي لقطاع السياحة في مصر ودوره في تحقيق السلام الاجتماعي، المؤتمر العلمي الخامس عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، المجلد الأول، القاهرة، ص ص٥٠٧-٥٣٨.

(١٣) أسامة، نهلة (٢٠٠٢م)، السياحة ودورها في تحقيق السلام الاجتماعي، المؤتمر العلمي الخامس عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، المجلد الأول، القاهرة، ص ص ٥٣٩-٥٥٧.

(١٤) اليوسف، عبدالله عبدالعزيز وآخرون (١٤٢٤هـ)، بعض العوامل المعيقة للسياحة الداخلية في المجتمع العربي السعودي، ندوة السياحة في المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، بالتعاون مع الهيئة العليا للسياحة، ١٢-١٤/٧/١٤٢٤هـ.

أهمية البحث

تستمد هذه الدراسة أهميتها من محاور أساسية عدة، وهي:

١ - تعد السياحة اليوم مصدراً مهمًا للدخل القومي؛ فهي تتطلب دراسة وتخطيطًا، وتتضمن مدخلات ومخرجات، ومن هنا تبرز أهمية البحث العلمي في هذا المجال، والإسهام في تحقيق التنمية الشاملة.

٢ - نُدرة الدراسات التي تناولت اتجاهات الأسرة السعودية نحو السياحة الداخلية، وهذه الندرة في الدراسات تعد أحد المعوقات لتطوير السياحة الداخلية في المملكة.

٣ - الوصول إلى رؤية واضحة لاتجاهات الأسرة السعودية نحو السياحة الداخلية، ومن خلال هذه الرؤية يستطيع المهتمون بهذا المجال الوضع في الحسبان هذه الاتجاهات عند التخطيط لبرامج السياحة، وخاصة أنها دراسة تهتم بتوضيح الاختلافات في الاتجاهات الخاصة بالسياحة الداخلية بين الذكور والإناث.

٤ - تمثل السياحة الآن مصدرا أساسيا للدخل الوطني والسياحة الدينية بوجه خاص، وقد كانت السياحة، الدينية مصدرا للدخل الوطني للمملكة، ومن المتوقع أن تتزايد أهمية السياحة بشتى أشكالها بصفتها مصدرًا للدخل الوطني مستقبلا في ظل التخطيط لتنوع مصادر الدخل القومي لضمان استمرارية عملية التنمية المستدامة للمملكة، ومن هنا تبرز أهمية تحديد أهم المعوقات التي تعوق السياحة ومحاولة التصدي لهذه المعوقات، وأخذها في عين الاهتمام؛ لتفاديها في مرحلة التخطيط للبرامج المتعلقة بالسياحة.

٥ - يتزايد الإنفاق على السياحة في أنحاء العالم كافة، وخاصة مع تطور وسائل المواصلات والاتصالات والتوسع الحضري بما

يصاحبه من ازدحام وضوضاء وتلوث، مع التقدم التقني وزيادة العطلات وأوقات الفراغ، وبالنسبة للمملكة العربية السعودية فقد تزايد الإنفاق على السياحة الخارجية في السنوات الأخيرة؛ مما يدعو للدراسة العلمية والاجتماعية للإسهام في جذب السياح السعوديين للسياحة الداخلية وفقا لاحتياجاتهم ورغباتهم.

٦ - تتمتع المملكة العربية السعودية بالعديد من المقومات البيئية التي تؤهلها لأن تصبح في مقدمة دول العالم جذبا للسياح، حيث تتمتع ببيئة طبيعية جذابة تشمل الصحارى والجبال والشواطئ والمدن بجانب بنية تحتية مشيدة أنفقت عليها المملكة المليارات من الريالات عبر خططها التنموية، وذلك في إعداد الطرق والجسور والمطارات والفنادق وغيرها من بنية أساسية ضرورية لقيام نهضة سياحية بجانب بيئة اجتماعية وثقافية مميزة؛ لذلك يتناول هذا البحث موضوعا مهمًا من الموضوعات البحثية التي تسعى إلى الإسهام في تقدم المجتمع وتنميته.

٧ - الإسهام في تحسين المعارف النظرية المتعلقة بالسياحة.

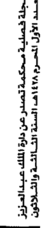
أهداف البحث

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

"الهدف العام للبحث هو التعرف على اتجاهات الأسرة السعودية نحو السياحة الداخلية"، وهناك أهداف فرعية، وهي على النحو الآتي:

١ - التعرف على العلاقة بين خصائص المبحوثين، وعلاقتها باتجاهاتهم نحو السياحة الداخلية.

٢ - التعرف على من هم أفراد الأسرة الأكثر تشجيعاً للسياحة الداخلية.



٣ - التعرف على مدى تلبية الأماكن السياحية لاحتياجات الأسرة الترويحية.

٤ - التعرف على المدن الأكثر جذباً للسياح في المملكة.

٥ - التعرف على المعوقات التي تعوق الأسرة السعودية عن القيام برحلات سياحية داخلية.

تساؤلات البحث:

يسعى هذا البحث إلى الإجابة على التساؤلات الآتية:

١ - ما اتجاهات الأسرة السعودية نحو السياحة الداخلية؟

٢ - ما العلاقة بين خصائص المبحوثين وعلاقتها باتجاهاتهم نحو السياحة الداخلية؟

٣ - ما أفراد الأسرة الأكثر تشجيعاً للسياحة الداخلية؟

٤ - إلى أي مدى تلبي الأماكن السياحية احتياجات الأسرة الترويحية؟

٥ - ما المدن الأكثر جذباً للسياح في المملكة؟

٦ - ما المعوقات التي تعوق الأسرة السعودية عن القيام برحلات سياحية داخلية؟

مفاهيم البحث

سوف يتناول هذا الجزء من البحث مفهوم الاتجاهات ومفهوم السياحة.

الاتجاه:

تعددت المفاهيم المختلفة التي تفسر الاتجاه، فنجد أن معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية لعام ١٩٨٢م (١٤٠٢هـ) عرفت بأنه "حالة من الاستعداد أو التأهب العصبي والنفسي تنتظم من خلاله خبرة الشخص، وتكون ذات أثر توجيهي أو دينامي على استجابة الفرد

لجميع الموضوعات والمواقف التي تثير هذه الاستجابة، والاتجاهات قد تكون إيجابية أو سلبية كما قد تكون عامة أو نوعية"(١٥).

كما عرفه زهران بأنه "تكوين فرض أو متغير كامن ومتوسط يقع بين المثير والاستجابة، وهو عبارة عن استعداد نفسي أو تهيؤ عقلي عصبي متعلم للاستجابة الموجبة أو السالبة نحو أشخاص أو أشياء أو موضوعات أو مواقف أو رموز في البيئة التي تستثير هذه الاستجابة، ويتكون بالخبرة نتيجة احتكاك الفرد ببيئته، وهذا الاستعداد إما وقتي أو مستمر"(١٦).

ومن وجهة نظر Davidoff أن الاتجاه هو تعليم تقييم أفكار تحتوي على المعرفة والشعور والسلوك(١٧).

ومن وجهة نظر الرميح أن الاتجاه لا ينشأ من فراغ، وإنما يتكون عند الإنسان نتيجة لخبراته السابقة المكتسبة؛ أي: المتعلمة من تفاعلاته الشخصية وعلاقاته الاجتماعية مع المحيط البيئي للعناصر البيئية في المواقف المتباينة التي يمر بها؛ لذلك فالاتجاهات تعد مكتسبة؛ أي: متعلمة، وليست فطرية المنشأ ولا متوارثة عبر الأجيال المتتالية، ومن ثم تكتسب الاتجاهات وتتكون بواسطة عمليات التعلم، واكتساب الاتجاهات يمر في مراحل متدرجة حتى تكتمل مقومات هذا التكوين المتصل؛ لكي تحقق في النهاية الشكل العام الذي يحدد نوعية سلوكيات الفرد في المواقف والظروف المتشابهة المتعلقة بموضوع معين؛ مما يميزها بكونها إيجابية أو يصفها بأنها سلبية(١٨).

---

(١٥) بدوي، أحمد زكي (١٩٨٢م)، "معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية"، مكتبة لبنان، بيروت، ص٣٠.

(١٦) زهران، حامد (١٩٨٤م)، "علم النفس الاجتماعي"، الطبعة الخامسة، القاهرة، عالم الكتب، ص١٣٦.

(17) Davidoff, L (1980) Introduction to Psychology, 2nd ed., McGraw Hill, New York.

(١٨) الرميح، صالح (١٤٢٢هـ)، "اتجاهات الشباب الجامعي السعودي نحو العمل في القطاع الخاص". جامعة الملك سعود، عمادة البحث العلمي، مركز بحوث كلية الآداب، ص٢٠.

فالباحث يرى أن الاتجاه من الناحية الإجرائية يقوم على أساس أنه رأي يكونه الفرد أو الجماعة نتيجة تفاعل بين العناصر الخاصة بالمؤثرات الخارجية التي يواجهها الفرد التي تتأثر بعوامل ذاتية، مثل: الاستعدادات الشخصية، والمستوى العقلي، والأفكار والآراء الخاصة، كما يضيف الباحث أن الاتجاه يتأثر في تكوينه بعوامل خارجية كالعوامل الأسرية والإرشادية التعليمية ووسائل الاتصال أو ما قد يتوافر في المجتمع من قيم ومعتقدات تتكون حول موضوع معين، والبحث الحالي يهتم بالتعرف على اتجاهات الأسرة السعودية نحو السياحة الداخلية.

السياحة:

هناك تعريفات عدة لمفهوم السياحة، فمنها تعريف عصبة الأمم عام ١٩٣٧م (١٣٥٦هـ)، حيث عدّ السائح "هو ذلك الشخص الذي يرحل لقضاء فترة تزيد عن أربع وعشرين ساعة في بلد آخر غير الذي يقيم فيه عادة"[١٩]، ولم يكن هذا التعريف ليؤدي الغرض بشكل كامل؛ لأنه يستبعد الذي يقضي إجازته في بلده.

ومصطلح سائح مشتقة من الكلمة الفرنسية "Tour"، ومعناها القيام برحلة دائرية (جولة)، بينما معظم السياح الآن هم سياح من الداخل أساسا، وقد استخدم البريطانيون مصطلح "Tour" في البداية لوصف رحلتهم الكبرى حول أوربا في القرن الثامن عشر الميلادي (القرن الثاني عشر الهجري)، وأخذ مصطلح سائح ينطبق على أي مسافر بقصد الترفيه أو العمل، ويقضي ليلة واحدة على الأقل في فندق أو بعيدا عن المنزل[٢٠].

---

(19) Cohen, E. (1979), Rethinking the Sociology of Tourism, Annals of Tourism Research, Vol.6(1), p. 18.

(20) John, E. S. (1976), The American Heritage Dictionary, V, p. 1358.

وطبقا لقاموس أكسفورد فإن مصطلح "Tour" يعني رحلة لزيارة أماكن عدة، ثم العودة إلى الموطن ثانية[٢١].

فالسائح إذن هو ذلك الشخص الذي يقوم برحلة من أجل الاستجمام أو الترفيه أو سعياً وراء فائدة ثقافية أو منفعة محددة، ومن أكثر التعريفات قبولا تعريف مؤتمر الأمم المتحدة حول السياحة العالمية في روما، حيث وصف السائح بأنه مسافر مؤقتا لفترة زمنية لا تقل عن أربع وعشرين ساعة بعيدا عن موطنه بغرض الترفيه، أو الترويح، أو قضاء إجازة، أو العلاج، أو السياحة، أو الرياضة أو زيارة عائلية أو لغرض علمي.

وتعد السياحة وشغل أوقات الفراغ والترويح ثلاث ظواهر متداخلة، وقد بذلت محاولات مختلفة للتمييز بينها، فالفراغ أو وقت الفراغ يتكون من عدد من الأعمال والوظائف التي يمكن للفرد فيها أن يروح عن نفسه بملء إرادته الحرة سواء بقصد الراحة أو الترفيه عن النفس، أو اكتساب معارف جديدة، أو تحسين مهاراته. وأيضا يعرف قاموس أكسفورد الترويح بأنه لعب أو تسلية أو إنعاش الجسم والعقل[٢٢].

وهكذا نجد أنه ليس من السهل التفرقة بين وقت الفراغ والترويح والسياحة، إلا أن السياحة ضرب من الترويح، وتنطوي على السفر والمكوث بعيدا عن الموطن (السكن الأصلي) لمدة تزيد عن ليلة، ومن الواضح أن الأنشطة الثلاثة متداخلة إلى حد كبير[٢٣].

ليس من السهل التفرقة بين وقت الفراغ والترويح والسياحة، إلا أن السياحة

(21) Hornby, A. S. (1981), Oxford Dictionary of Current English, Oxford University, press, p. 190.

(22) Hornby, A. S. (1981), Oxford Dictionary. p. 704.

(23) Hornby, A. S. (1981), Oxford Dictionary of Current English, Oxford University Press.

وأصبح استثمار وقت الفراغ والترويح والسياحة متزايد الأهمية في المجتمعات المعاصرة، وفي نوعية الحياة التي يحياها المواطنون، وبسبب هذا أجريت دراسات كثيرة في المجتمعات الغربية - ومنها المملكة المتحدة - لتحديد وقياس إمكانية ومستوى تقديم الخدمات الخاصة باستثمار وقت الفراغ والترويح والسياحة، وكذا قياس إمكانية الاستفادة من وقت الفراغ وعدّ Dowler أن توافر أنشطة وقت الفراغ والترويح يمثل عنصرا حيويا في المجتمع؛ لأنه يؤدي ببساطة دورا رئيسا في تغيير نوعية حياة الناس وتطويرها(٢٤).

الإطار التحليلي للبحث:

يتناول هذا الجزء الإطار التحليلي للبحث الذي اعتمد الباحث فيه على نظريتين أساسيتين، وهما: النظرية الإيكولوجية، ونظرية الاختيار العقلاني، وكيفية ارتباطهم وتفسيرهم لموضوع الدراسة الحالية.

أولا - النظرية الإيكولوجية:

وسوف يتم تناول هذه النظرية من خلال الآتي:

مفهوم الإيكولوجيا:

يرجع استخدام مصطلح Ecology إلى العالم أرنست هيكل عام ١٨٦٩م (١٢٨٦هـ)، وهي كلمة مشتقة من أصل يوناني، وتعني بيتًا أو مسكنًا والأشخاص الذين يقيمون في هذا البيت أو المسكن، وببساطة تعنى الإيكولوجيا بدراسة العلاقة بين الإنسان والمكان المحيط به(٢٥). ولكن الإيكولوجيا لا تقتصر على دراسة العلاقة بين الإنسان والمكان أو البيئة فقط، وإنما يمتد ذلك لدراسة أساليب تكيف الإنسان مع الظروف الإيكولوجية المحيطة، ودراسة علاقات التكافل بين أفراد المجتمع وموارد البيئة المحيطة.

---

(24) Dowler, Booker (1981), The Cultural Economy of Tourism, Abstract of Journal Article Sociologia Ruralis, 43, Jan-N-Y.

(25) Jonathan, Hughes (2000), Ecology and Historical Materialism, Cambridge: Cambridge University Press, p. 8.

مكونات النسق الإيكولوجي ووظائفه:

يتكون النسق الإيكولوجي من عناصر أساسية عدة أهمها:

وجود عنصر الحياة:

وذلك البعد الذي يضم كل الكائنات الحية في وسط معين، وتحقق هذه الكائنات وجودها من خلال عمليات التغذية والنمو والتكاثر والتكيف والتنفس والإخراج، هذا بالإضافة إلى المنافسة والصراع فيما بينها وأيضا الاختراق والتجديد والإحلال والمبادأة(٢٦).

ويقضي عنصر الحياة بانقسام الكائنات إلى وحدات وأنساق فرعية يمكن التمييز بينها، وهي تخضع لتبادل الحدود، ومن ثم لا يمكن تصور وجود أنساق مغلقة، كما أن الاستقلال غير موجود في النسق الإيكولوجي.

أهم المبادئ التي يجب أن تؤخذ في الحسبان عند دراسة النسق الإيكولوجي:

أ - تعقد وتشابك العلاقة بين الإنسان والبيئة؛ لأنها متغيرة.

ب - يتكون النسق الإيكولوجي من البيئة الطبيعية والإنسان والمجتمع وبينهم تفاعل مستمر.

ج - أن الإنسان جزء من العالم الطبيعي، ومن ثم فهو يتأثر ويؤثر فيها.

د - أن الإنسان دائما في محاولة توافق وتكيف مع البيئة(٢٧).

---

(26) Doak, L. Daniel, F., and D.Mills (1994), " A Useful Role for Theory in Conservation: Special Feature, Ecological Theory and Endangered Species." Ecology, Volume 75, no.3, pp. 615-625.

(٢٧) أبو زيد، أحمد، (١٩٩٦م)، دراسات في الإنسان والمجتمع الثقافي، الجزء الثاني، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ص ص ٥٧٢-٥٧٣.

والنسق الإيكولوجي له وظيفتان أساسيتان، وهما:

أ - وظيفة داخلية، وتتمثل في المحافظة على العلاقات المتزنة بين الأجزاء المكونة للنسق.

ب - وظيفة خارجية، وتتمثل في التفاعل مع البيئة وأداء الوظيفة المطلوبة من النسق.

ومعنى ذلك أن النسق يحتوي على عناصر بعضها يعمل من أجل الحفاظ على الوضع القائم، بينما هناك عناصر أخرى تتحرك نحو التغيير(٢٨).

تعليق على النظرية الإيكولوجية وعلاقتها بالسياحة:

تفيد النظرية الإيكولوجية في هذا البحث من خلال نظرتها الشاملة للتفاعل بين العوامل البيئية من المنظور الشامل للأبعاد الطبيعية والثقافية والاجتماعية وعوامل البيئة المشيدة، حيث يمكن النظر للسياحة في ضوء ذلك من خلال التركيز في العوامل الآتية:

العوامل الطبيعية المرتبطة بالسياحة، مثل: البيئات الجبلية والسواحل أو الشواطئ والمناطق ذات المناخ المعتدل داخل المملكة. والعوامل الثقافية المرتبطة بالسياحة لبعض المناطق لأسباب ثقافية ومعتقدات دينية مثل الأماكن المقدسة. والعوامل المرتبطة بالبيئة المشيدة والتي تشمل الفنادق وأماكن الترويح والطرق والمنشآت السياحية ومدى إشباعها لاحتياجات الأسرة. وأخيراً العوامل الاجتماعية المرتبطة بالترويح والأسرة.

ثانيا: نظرية الاختيار العقلاني:

ترى هذه النظرية أن حساب كل شيء، أو وضع سعر لكل شيء عند التقييم أو الحساب النهائي أمر ضروري يساعد على الوصول إلى الاختيار العقلاني مع الوضع في الحسبان الجوانب الاجتماعية والمادية معا.

---

(28) Leighninger R., (1997), "System Theory and Social Work: A Reexamination, "Journal of Social Work Education, vol. 13(3), pp. 106-107.

ويرى "ماكس فيبر" أن استقرار العلاقات الاجتماعية ونمطيتها يعودان إلى أن البشر يتصرفون بعقلانية، وهذا لا يعني أن كل فعل هو فعل عقلاني، فقد ميَّز فيبر نفسه بين أشكال أربعة للفعل: الفعل التقليدي، والفعل العاطفي، والفعل الموجه نحو غاية عليا، والفعل الموجه نحو هدف عملي دنيوي، والفعل الأخير وحده هو الفعل العقلاني[٢٩].

وتذهب النظرية في منطلقها الأساسي إلى أن البشر يمارسون سلوكا يجلب لهم منافع ويشبع لديهم حاجات. والمجتمع عند هذه النظرية تتلخص صورته بأن نشاطات البشر المتبادلة ترمي إلى الحصول على الحد الأقصى من المنفعة، ولذا فإن أنشطتهم تركز في الإجراءات العقلانية التي يتبعونها في تقرير أفعالهم[٣٠].

ولعل أسهل طريقة لإيضاح الخصائص المميزة لنظرية الاختيار العقلاني، هو التركيز في محاولتها بناء نماذج لما يقوم به الفرد إذا ما تصرف بعقلانية في موقف معين. فمثلا أنا أعرف دخلي، وأعرف ما السلع والخدمات المتاحة لي، وأعرف ترتيب البدائل المتاحة لي حسب الأفضل، فهناك جانب نفعي واضح في نظرية الاختيار العقلاني، فأنا أختار ما يجلب لي أكبر درجة من الإشباع أو المنفعة[٣١].

تفسير نظرية الاختيار العقلاني وعلاقتها بالسياحة:

وترى هذه النظرية أن الأسرة تخضع لنظرية الاختيار العقلاني في كل شؤونها، بداية من اختيار الزوجين لبعضهما البعض، فكلا الزوجين يختاران بعضهما حسب حاجة كل زوج لشريكه من خلال الشخصية والإمكانات المادية والسن والتوافق العاطفي والنفسي

(29) John, Barry (1999). Environment and Social Theory. New York: Routledge.

(30) John, Barry (1999). Environment and Social Theory. New York: Routledge.

(31) John, Barry (1999). Environment and Social Theory. New York: Routledge.

وخلافه، فاختيار الزوجين لبعضهما يخضع للاختيار العقلاني، وأيضا الترويح والسياحة الداخلية يتم وفقا لاختيار عقلاني رشيد بمعنى أن الأسرة تختار بعد تفكير ودراسة عناصر عدة، أهمها:

أ - المكان المناسب للترويح الذي يحقق الغرض منه، ويحقق أيضاً الراحة والهدوء، ويتم الاختيار من بين الأماكن المختلفة المتاحة داخل المملكة العربية السعودية، بمعنى أن هناك اختيارًا عقلانيًا بين مناطق عدة سواء في داخل المملكة أو خارجها.

ب - أن هناك اختيارًا عقلانيًا آخر بين ما ينفق على السياحة أو الترويح والعائد الناتج عن هذا الإنفاق بمعنى أنه إذا لم تشبع الاحتياجات المختلفة للأسرة بشكل جيد ويتناسب مع ما تم إنفاقه فلن تعود الأسرة للسياحة مرة أخرى.

ج - أن هناك اختيارًا عقلانيًا آخر للأسرة بين إنفاق المال والوقت في مجال السياحة والترويح، أو إنفاقه في مجال آخر، مثل: شراء مستلزمات أو أجهزة وخلافه للأسرة، والذي يحدد ذلك هو مدى إشباع السياحة لاحتياجات الأسرة واستفادتهم من هذا الاختيار.

الدراسات السابقة:

١ - دراسة عامر (١٤١٣هـ) تحت عنوان "العلاقة بين برامج التنمية السياحية وغايات أمن السياحة بإمارة منطقة عسير - دراسة ميدانية". وقد استهدفت التحقق من العلاقة القائمة بين برامج التنمية السياحية وغايات الأمن السياحي بإمارة منطقة عسير، ولقد سعت هذه الدراسة للإجابة على تساؤل رئيس، وهو "كيف يمكن توثيق العلاقة بين برامج التنمية السياحية وغايات الأمن السياحي بالمنطقة؟"، ولقد أوضحت نتائج الدراسة وجود علاقة وطيدة بين برامج التنمية السياحية وغايات أمن السياحة بمنطقة عسير[٣٢].

---

(٣٢) فطيس، عامر (١٤١٣هـ)، العلاقة بين برامج التنمية السياحية وغايات أمن السياحة بإمارة منطقة عسير، مرجع سبق ذكره.

٢ - دراسة الثقفي (١٤١٩هـ) تحت عنوان "السياحة في المملكة العربية السعودية: السلوك والأنماط"، وهي من الدراسات الاستطلاعية التي تهدف إلى جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن السلوك السياحي، واستكشاف أنماط قضاء الإجازات على مستوى الأسرة المعيشية من قبل السياح في المدن الثلاث الرئيسة بغرب المملكة العربية السعودية والعوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في ذلك السلوك السياحي. ولقد أوضحت نتائج الدراسة أن هناك احتياجات سياحية للسكان السعوديين متنوعة ومتغيرة، وهي بحاجة إلى متابعة مستمرة، ويبدو فعلاً أنه كلما زاد الناس تعليماً وثراء زاد ما يطلبونه من السياحة، كذلك أوضحت النتائج أن المجتمع في حاجة إلى هيئة حكومية مركزية للتخطيط للتنمية السياحية وإدارة التسهيلات كمواجهة الطلب المتزايد، وأنه ينبغي توافر المواصلات في أوقات العطلات الرسمية، كما رصدت الدراسة أهم مناطق الجذب في المملكة بصفتها مناطق سياحية مهمة للسياحة الداخلية بالمملكة.

٣ - دراسة مرسي (١٩٨٧م) تحت عنوان "الأهمية الاقتصادية والاجتماعية للتنمية السياحية في جمهورية مصر العربية"، وقد استهدفت الدراسة الكشف عن الأهمية الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن تنمية قطاع السياحة في جمهورية مصر العربية. ولقد أوضحت نتائجها أن التنمية السياحية لها دور مهم ومحوري في التنمية الاقتصادية، حيث إنها تسهم بدور فاعل في توفير العملات الأجنبية في المجتمع، فضلاً عن زيادة الموارد من العملات المحلية، كما أوضحت أيضا أن تنمية السياحة تؤدي إلى تحسن مستوى العمالة وزيادة الأجر. وأشارت النتائج كذلك إلى أن النشاط السياحي يتأثر بالمناخ السياسي والاقتصادي في المجتمع، وأن تنمية قطاع السياحة بشكل عام يسهم في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع[٣٣].

(٣٣) مرسي، سلوى (١٩٨٧م)، الأهمية الاقتصادية والاجتماعية للتنمية السياحية في جمهورية مصر العربية، مرجع سبق ذكره.

٤ - دراسة عبداللطيف (١٩٩٠م) تحت عنوان "دور التربية في تنمية الوعي السياحي بأسوان"، استهدفت التعرف على دور التربية في تنمية الوعي السياحي للمواطنين، وأشارت إلى وجود العديد من الآثار الاجتماعية السلبية لصناعة السياحة، ومنها: أن السياح يقبلون على المجتمع المصري من ثقافات مختلفة تماماً عن ثقافة المجتمع بما فيه من عادات وتقاليد؛ وهذا يؤدي إلى الصراع بين قيم وتقاليد المجتمع وما هو وافد من مجتمعات أخرى. وأوضحت نتائج الدراسة أنه ينبغي تنمية وعي الأفراد بأهمية السياحة ومعاملة السياح معاملة حسنة، وضرورة أن يكون هناك وعي كافٍ للمواطنين بالاختلاف بين ثقافة مجتمعهم وثقافات المجتمعات الأخرى واحترام هذه الثقافات، وضرورة التمسك بعادات وتقاليد المجتمع المصري، وعدم محاكاة السياح الأجانب في سلوكهم وتصرفاتهم[٣٤].

٥ - دراسة الدندراوي (١٩٩٤م) تحت عنوان "العوامل الاجتماعية المؤثرة سلبياً في تنمية الوعي السياحي"، استهدفت التعرف على العوامل الاجتماعية المؤثرة في تنمية الوعي السياحي مع التوصل إلى تصور مقترح لدور الخدمة الاجتماعية في مواجهتها. وقد أوضحت نتائج الدراسة أن هناك عوامل اجتماعية متصلة بالمقيمين في المناطق السياحية وعوامل اجتماعية متصلة بالعاملين في مجال السياحة. فبالنسبة للعوامل المتصلة بالمقيمين أوضحت النتائج أن من أهم هذه العوامل:

أ - عدم قناعة بعضهم بأن السياحة تمثل مصدراً مهماً من مصادر الدخل القومي في مصر.

ب - محاولة استغلال السائح بشكل يسيء إلى سمعة البلد.

ج - اختلاف الثقافات بين السياح والمواطنين.

---

(٣٤) أبو العلا، سهير عبداللطيف (١٩٩٠م)، دور التربية في تنمية الوعي السياحي بأسوان، مرجع سبق ذكره.

أما بالنسبة للعوامل المتصلة بالعاملين فلقد أوضحت نتائج الدراسة أن من أهم هذه العوامل:

أ - الشعور بالاغتراب بالعمل.

ب - عدم وجود برامج للتثقيف السياحي للعاملين في المجال السياحي.

ج - عدم قيام بعض العاملين بدورهم فيما يتصل بالوعي السياحي بالمواطنين(٣٥).

٦ - دراسة الهيئة العليا للسياحة (١٤٢٢هـ) تحت عنوان "دراسة وقت الفراغ، المرحلة الأولى: استطلاع آراء أفراد المجتمع السعودي حول فترات إجازات العام الدراسي"، سعت للإجابة على تساؤلين أساسيين، وهما:

أ - كيف يرى (أو يقيم) أفراد المجتمع فترة كل إجازة من الإجازات؟ هل يرون أن هذه الفترة قصيرة أو طويلة أو أنها مناسبة ومقبولة؟

ب - ما مدى موافقة أفراد المجتمع على إيجاد إجازة قصيرة لمدة ٣ - ٥ أيام في منتصف كل فصل دراسي تستقطع من فترة إجازة الصيف؟ وهل يختلف مدى هذه الموافقة باختلاف الخصائص الشخصية والمكانية للأفراد؟ ولقد أوضحت نتائج الدراسة أنه بصفة عامة هناك قبول من لدى أفراد المجتمع بطول فترات الإجازات المدرسية ككل، ولا سيما بالنسبة لإجازة الصيف، وعبر عن ذلك ما يقرب من ٧٢٪ من إجمالي أفراد العينة التي بلغت ١٥٠٦ أفراد، وأوضحت أيضاً نتائج الدراسة أن الغالبية العظمى من أفراد العينة يرون أن فترة عطلة الصيف تعد فترة مقبولة لديهم، وأنه ليس هناك فروق إحصائية بين الرجل والمرأة أو

(٣٥) الدندراوي، علي عباس (١٩٩٤م)، العوامل الاجتماعية المؤثرة سلباً في تنمية الوعي السياحي، مرجع سبق ذكره.



الكبير والصغير أو المتزوج والأعزب أو ذوي التعليم العالي والمنخفض في رؤيتهم لهذه الفترة. وأشارت نتائج الدراسة أن ٤٧,٣٪ من أفراد مجتمع البحث يوافقون على استحداث إجازتين قصيرتين، مدة كل منهما (٣ - ٥ أيام)، تؤخذ أحدهما في منتصف الفصل الأول من العام الدراسي، وتؤخذ الأخرى في منتصف الفصل الدراسي الثاني، في حين أبدى ٤٤,٨٪ عدم موافقتهم على ذلك، وأوضحت أيضاً نتائج الدراسة أن مدى الموافقة لا يتأثر بالمستوى التعليمي أو الحالة العائلية، بل يتأثر بشكل نسبي بجنس المجيب وعمره ومستواه الاقتصادي[٣٦].

٧ - دراسة محمد رحيم (١٤٢٣هـ) بعنوان "دور العناصر البشرية في تسويق الخدمات السياحية: دراسة استكشافية"، واستهدفت توضيح أهمية العنصر البشري في التأثير في خطط وبرامج تسويق الخدمات السياحية المحلية، والتعرف على الخصائص التي ينبغي توافرها في القائمين على تقديم خدمات السياحة، كما استخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي عن طريق العينة، واستخدمت استبانة لجمع البيانات والمقابلات الشخصية المتعمقة مع بعض المسؤولين في الشركات المشاركة في الدراسة. وأوضحت نتائج الدراسة أن الخصائص التي ينبغي توافرها في القائمين على تقديم الخدمات السياحية هي: حسن الخلق، حسن المظهر، الهدوء، اللياقة في الكلام، القدرة على التأقلم مع الآخرين، القدرة على التصرف في المواقف، القدرة على الإقناع، هذه صفات شخصية. بينما الصفات المكتسبة تمثلت في: توافر المعلومات عن السياحة، إجادة اللغة الإنجليزية، التخصص في مجال التسويق، المؤهل العلمي. وقد توصلت الدراسة إلى محدودية الكفاءات البشرية المؤهلة العامة في

(٣٦) الهيئة العليا للسياحة (١٤٢٢هـ)، دراسة وقت الفراغ، المرحلة الأولى، استطلاع آراء أفراد المجتمع السعودي حول فترات إجازات العام الدراسي، مرجع سبق ذكره.

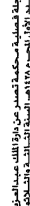
مجال تسويق الخدمات السياحية، حيث اقتصر العاملون في هذا المجال للشهادات في مجال تسويق السياحة، لقد أوصت هذه الدراسة بأنه ينبغي الاهتمام بضرورة توفير برامج التدريب للعاملين في مجال تسويق الخدمات السياحية، والالتحاق بالبرامج المتخصصة كتطوير الكفاءات البشرية وتنميتها(٣٧).

٨ - دراسة أحمد فاضل (١٤٢٣هـ) بعنوان "تسعيرة الخدمات السياحية وأثرها في جذب السياحة في مدينة جدة"، استهدفت إلقاء الضوء في حركة السياحة العالمية وأهميتها بصفتها مصدراً للدخل القومي، ومعرفة اتجاهات السياحة بالمملكة، ودراسة مقومات السياحة بمدينة جدة. وأوضحت نتائج الدراسة أن محافظة جدة تتمتع بمقومات سياحية عالية المستوى تتمثل في المنشآت الحضارية والمراكز التجارية وشاطئ البحر والمنتجعات السياحية والمراكز الثقافية. وأوضحت أيضاً أن الأسعار في مدينة جدة مناسبة للجذب السياحي، فهي في أغلب الأحيان أقل من المستوى العام في المملكة، غير أن أسعار الشاليهات فيها تعد مرتفعة إلى حد ما، وتعد كذلك أسعار الشقق المفروشة مرتفعة نسبياً. ولقد أوصت هذه الدراسة بإعطاء حرية أكبر للمشاريع السياحية خاصة الشاليهات البحرية لزيادة العرض، ومن ثم تنخفض الأسعار، والعمل على توفير الخدمات السياحة بأسعار معقولة، وذلك من خلال الرقابة على أسعار المنتجات والخدمات السياحية، وإزالة العقبات الإدارية التي تعوق تنمية السياحة، وأخيراً إنشاء مراكز معلومات متخصصة للخدمات السياحية بالمملكة(٣٨).

---

(٣٧) بن محمد رحيم، حبيب الله (١٤٢٣هـ)، دور العناصر البشرية في تسويق الخدمات السياحية: دراسة استكشافية، مرجع سبق ذكره.

(٣٨) أحمد فاضل، وديع (١٤٢٣هـ)، تسعيرة الخدمات السياحية وأثرها على جذب السياحة في مدينة جدة، مرجع سبق ذكره.



٩ - دراسة العزب (٢٠٠٢م) بعنوان "التأثير الثقافي لقطاع السياحة في مصر ودوره في تحقيق السلام الاجتماعي"، استهدفت إبراز مدى التأثير الثقافي في كل من السياح ومواطني دولة الضيافة، والوقوف على الأسباب التي تؤدي إلى التصادم الحضاري بين السياح والمواطنين. وأوضحت نتائج الدراسة أن الغالبية العظمى من مجتمع الدراسة سبق لهم القيام برحلات داخلية، وبعضهم الآخر قام برحلات ينظمها الأصدقاء إلى الشواطئ والأماكن السياحية في مصر، وأن أهم ما أوصت به هذه الدراسة ضرورة زيادة المساحة المخصصة للسائح الداخلي المصري من حيث الأسعار المناسبة، والقدرة على السفر الداخلي إلى المناطق السياحية المختلفة، والتأكيد على القيم السلوكية التي نستطيع اكتسابها من السياح، مثل: المحافظة على النظام العام، واحترام الوقت، وتقديس العمل، والمحافظة على المعالم السياحية، والتأكيد على أن النشاط السياحي ليس مصدرًا للكسب المادي فقط، ولكنه مصدر الخبرات والتجارب والتعرف على حضارة الشعوب، وينبغي أن تشمل المناهج الدراسية على إعطاء تلاميذ المراحل التعليمية المختلفة جرعة مبسطة وشاملة تظهر خصائص النشاط السياحي وأهميته وكيفية الاستفادة منه، وأنه لابد للمؤسسات الصحفية والإعلامية أن تبرز أهمية النشاط السياحي والجوانب الإيجابية فيه حتى يمكن عمل تسويق للسياحة[٣٩].

١٠ - دراسة أسامة (٢٠٠٢م) تحت عنوان "السياحة ودورها في تحقيق السلام الاجتماعي"، استهدفت التعرف على الدور الذي تؤديه السياحة في خلق وتوطيد أواصر التعاون والترابط بين أفراد المجتمع الواحد، والتعرف على دور السياحة في تحقيق السلام الاجتماعي، وقد أكدت هذه الدراسة ضرورة الاهتمام برفع مستوى الوعي لدى

---

(٣٩) العزب، تغريد ضوى (٢٠٠٢م)، التأثير الثقافي لقطاع السياحة في مصر ودوره في تحقيق السلام الاجتماعي، مرجع سبق ذكره.

المجتمع بجميع فئاته لإظهار مدى أهمية السياحة وآثارها المتعددة، والمؤثرة في الحياة بمختلف مظاهرها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وتصحيح المفاهيم الخاطئة لدى المواطنين عن السياحة، وبإظهار الجوانب الإيجابية لها، وذلك من خلال توعية المواطنين. وكذلك أكدت ضرورة التركيز في السياحة الداخلية التي لا تقل أهمية عن السياحة الخارجية، والاهتمام باحتياجات المواطنين من أنشطة السياحة المختلفة للمساعدة في تربية احتياجاتهم. فينبغي أن تكون هناك برامج لتوعيتهم بالجوانب الإيجابية التي يمكن أن تجذبهم بالقيام بالأنشطة السياحية، وينبغي أيضاً أن تهتم هذه البرامج بجميع الفئات المجتمعية[٤٠].

١١ - دراسة اليوسف وآخرين (١٤٢٦هـ) تحت عنوان "بعض العوامل المعيقة للسياحة الداخلية في المجتمع السعودي من وجهة نظر الذكور والإناث"، استهدفت التعرف على العوامل المعيقة للسياحة الداخلية، ولعل من أهم النتائج التي توصلت إليها أن هناك عوائق اجتماعية تحول دون نجاح السياحة الداخلية، وأنه لابد من توفير المزيد من المرونة في إقامة الأنشطة السياحية، وضرورة وجود توعية سياحية مستمرة في مناطق السياحة الداخلية من أجل أن تنجح السياحة فيها، ومن الملاحظ أن هناك تداخلاً بين هذه المعوقات الثلاثة. كما أوضحت أيضاً نتائج الدراسة أن البيئة الاجتماعية والخدمات والأنشطة السياحية العامة عناصر معيقة للسياحة الداخلية بالمملكة. ولعل أهم ما أوصت به هذه الدراسة هو نشر الوعي السياحي؛ لتثقيف المواطن بأهمية السياحة الداخلية، وتوفير الخدمات السياحية غير المتوافرة، وتطوير المتوافر منها في المناطق السياحية داخل المملكة، وأخيراً تسخير الخدمات السياحية كافة بما

(٤٠) أسامة، نهلة (٢٠٠٢م)، السياحة ودورها في تحقيق السلام الاجتماعي، مرجع سبق ذكره.

يتناسب مع مستوى دخل الأسرة، وحث المكاتب السياحية على تشجيع السياحة الداخلية بالمملكة وتسويقها[٤١].

يتضح من العرض السابق للدراسات السابقة أهمية تضافر الجهود للإسهام في عملية التنمية السياحية في المملكة، وبالإضافة إلى أن هناك ندرة في الأبحاث المتعلقة باتجاهات الأسرة السعودية نحو السياحة الداخلية الأمر الذي دفع الباحث إلى الاهتمام بهذا الموضوع.

الإجراءات المنهجية للبحث:

في إطار تحقيق هذا البحث اعتمد الباحث على مجموعة من الإجراءات المنهجية لجمع البيانات وتحليلها، واستخراج النتائج، وهي على النحو الآتي: طبيعة البحث، نوع البحث، المنهج المستخدم، عينة الدراسة وأداة جمع البيانات، إجراءات صدق أداة جمع البيانات وثباتها، إجراءات جمع البيانات، تحليل البيانات، الاعتبارات الأخلاقية للبحث، وأخيراً حدود البحث.

أولاً - طبيعة البحث:

يُعد هذا البحث من البحوث ذات الطبيعة الكمية التي تختص بتقديم معطيات أو بيانات رقمية أو عددية تعتمد على استخدام أسلوب التحليل الإحصائي في تحليل البيانات وجدولتها، ويرجع استخدام الباحث لمنهج البحث الكمي للاعتبارات الآتية:

١ - أن هذا البحث قد طُبق على عدد كبير من الأسر السعودية، بلغ عدد الذكور (١٠٠٤)، وعدد الإناث (٥٠٢).

٢ - أن البحث اعتمد على مؤشرات محددة يمكن قياسها، وفي إطار تحقيق ذلك تم بناء أداة البحث لقياس اتجاهات أفراد العينة نحو السياحة الداخلية، مستخدماً طريقة مقياس

---

(٤١) اليوسف، عبدالله عبدالعزيز وآخرون (١٤٢٤هـ)، بعض العوامل المعيقة للسياحة الداخلية في المجتمع العربي السعودي، مرجع سبق ذكره.

ليكرت (Likert Scale) لترجمة هذه الاتجاهات كمياً من خلال مقياس، تراوح مداه بين الرقم (١) والرقم (٥)، حيث يعبر الرقم (١) عن أشد الاتجاهات سلبية، ويدل الرقم (٥) على أكثرها إيجابية، وباتباع طرائق القياس الموضوعية المعروفة لإعداد المقياس تم الوصول في النهاية إلى إحدى وعشرين (٢١) عبارة (سؤال) تقيس اتجاهاتهم، والمستخدمة في البحث الحالي.

ثانياً - نوع البحث:

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية التحليلية، وتهدف إلى وصف وتحليل اتجاهات الأسرة السعودية نحو السياحة، وكذلك التعرف على المعوقات التي تواجه الأسرة السعودية للقيام برحلات سياحية داخلية، هذا بالإضافة إلى معرفة العلاقة بين خصائص المبحوثين وعلاقتها باتجاهاتهم نحو السياحة الداخلية، وأيضاً التعرف على أفراد الأسرة الأكثر تشجيعاً للسياحة الداخلية، ومدى تلبية الأماكن السياحية لاحتياجات الأسرة الترويحية، وأخيراً معرفة المدن الأكثر جذباً للسياح بالمملكة.

ثالثاً - المنهج المستخدم في البحث:

استخدم منهج المسح عن طريق العينة من كل مدينة وقرية وفقاً للعينة المتعددة المراحل بحيث تم التقسيم إلى أحياء، ثم اختيار عدد من الأحياء عشوائياً، ثم أخذت عينة من المساكن التابعة للأحياء بطريقة العينة العشوائية المنتظمة، وبعد ذلك مقابلة المبحوثين، وتم استخدام هذا المنهج؛ لأنه يعد من أنسب المناهج التي تستخدم في الدراسات الوصفية التي تستهدف شريحة كبيرة من مجتمع البحث، ويعد منهج المسح عن طريق العينة من أكثر المناهج الاجتماعية مرونة من حيث تعدد أغراض استخدامه، وهو يطبق كثيراً على البحوث الاجتماعية والسلوكية، ويمتاز المنهج المسحي عن كثير من المناهج

الدارة
مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الأول المحرم ١٤٢٨هـ، السنة الثالثة والثلاثون

الاجتماعية الأخرى بقابليته للتعدد مع غيره أو تطبيقه منفرداً؛ وهذا ما دفع إلى استخدامه، وذلك للكشف عن اتجاهات الأسرة السعودية نحو السياحة الداخلية ومدى قدرتها على إشباع احتياجاتهم المختلفة، ويرجع أيضاً استخدام منهج المسح الاجتماعي في هذا البحث لكبر حجم العينة، واتساع النطاق الجغرافي.

رابعا - عينة البحث وأداة جمع البيانات:

طُبق البحث على مناطق جغرافية مختلفة في المملكة العربية السعودية، وهي منطقة الرياض وتضم (الرياض وجلاجل والحوطة)، ومنطقة القصيم وتضم (بريدة)، والمنطقة الشرقية وتضم (الدمام والقارة)، ومنطقة مكة المكرمة وتضم (جدة والطائف)، ومنطقة المدينة المنورة وتضم (المدينة وقرية الوبرة)، ومنطقة الحدود الشمالية وتضم (القريات)، ومنطقة حائل وتضم (حائل) ومنطقة عسير وتضم (أبها ورجال ألمع)، ومنطقة الباحة وتضم (رغدان)، ومنطقة نجران وتضم (قرة قرب مدينة نجران)، ومنطقة جازان وتضم (جازان)، حيث بلغ عدد المدن والقرى المختارة سبع عشرة، ولقد تم اختيار هذه المدن والقرى وفق تصنيف الهيئة العليا للسياحة الذي تمثل في معيارين أساسيين، وهما: درجة تحضر هذه المناطق (مدن، قرى)، ودرجة الجذب السياحي لها، حيث اختيرت مدن وقرى ذات جذب سياحي، وأخرى غير معروفة بجذبها السياحي، فأما المدن ذات الجذب السياحي فتتمثل في (جدة - الطائف - الرياض - الدمام - المدينة المنورة - أبها)، أما القرى ذات الجذب السياحي فتتمثل في (القارة - رجال ألمع - رغدان).

من جهة أخرى فإن المدن غير المعروفة بالجذب السياحي تتمثل في (القريات - بريدة - جازان - حائل)، في حين تتمثل القرى غير المعروفة بجذبها السياحي في (جلاجل - الحوطة - قرة - الوبرة). ولقد اختيرت العينة من كل مدينة وقرية وفق طريقة العينة العشوائية

المتعددة المراحل، حيث قسمت المدن والقرى المذكورة آنفًا إلى أحياء، وتم اختيار عدد من هذه الأحياء عشوائياً، ثم تم أخذ عدد من المساكن الكائنة بهذه الأحياء بطريقة العينة العشوائية البسيطة؛ لتطبيق أداة البحث على أفراد الأسر المختارة عشوائيا في هذه المدن والقرى، حيث طبق البحث على عدد (١٠٠٤) من الذكور، و(٥٠٢) من الإناث، ممن تزيد أعمارهم عن ١٧ عاماً. والجدول الآتي يوضح تفاصيل توزيع عينة البحث وفق المناطق الجغرافية والإدارية، وكذلك حسب أجناس المبحوثين.

جدول رقم (١)

توزيع أفراد العينة من الذكور والإناث حسب المدن والقرى

التصنيف	المنطقة الإدارية	عدد أفراد العينة من الذكور	عدد أفراد العينة من الإناث
مدن ذات جذب سياحي:			
- جدة	مكة المكرمة	٨٠	٤٠
- الطائف	مكة المكرمة	٧٥	٣٥
- الرياض	الرياض	٨٠	٤٠
- الدمام	الشرقية	٨١	٤٠
- المدينة المنورة	المدينة المنورة	٨٠	٤٠
- أبها	عسير	٧٦	٣٥
مدن غير معروفة بجذبها السياحي:			
- القريات	الجوف	٨٣	٤٣
- بريدة	القصيم	٨٢	٤٣
- جازان	جازان	٨٢	٤٢
- حائل	حائل	٨٣	٤٢

تابع جدول رقم (١)

التصنيف	المنطقة الإدارية	عدد أفراد العينة من الذكور	عدد أفراد العينة من الإناث
قرى ذات جذب سياحي:			
- القارة	الشرقية (الأحساء)	٣٤	١٦
- رجال ألمع	عسير	٣٣	١٧
- رغدان	الباحة	٣٥	١٨
قرى غير معروفة بجذبها السياحي:			
- جلاجل	الرياض	٢٥	١٢
- الحوطة	الرياض	٢٥	١٣
- قرة قرب مدينة نجران	نجران	٢٥	١٤
- الوبرة بالمدينة المنورة	المدينة المنورة	٢٥	١٢
المجموع		١٠٠٤	٥٠٢

وفيما يتعلق بجمع بيانات البحث الحالي فقد تم جمعها من خلال تشكيل فريق عمل حيث خُصص فريق نسائي وفريق آخر من الذكور، وكان ذلك في أواخر صيف عام ٢٠٠٢م (١٤٢٣هـ). ولجمع البيانات تم تصميم استبانة تتكون من ثلاثة أجزاء، فهناك أسئلة تختص بخصائص أفراد العينة وأسرهم، وتتمثل في الجداول (٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠)، وتساؤلات أخرى تتعلق بخبرات السياحة لدى المبحوثين، والأشخاص الذين يتخذون القرار لفكرة السياحية بالأسرة، ومدى تلبية الأماكن السياحية لاحتياجات الأسرة الترويحية، والمدن التي يفضل المبحوث السفر إليها، والمعوقات التي تعوق المبحوثين للقيام برحلات سياحية، وتتضح في الجداول (١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥)، بينما يحتوي الجزء الثالث على عبارات عدة تقيس اتجاهات أفراد العينة نحو السياحة، ويتضح ذلك في جدول رقم (١٦).

والجدول الآتي يوضح متغيرات الدراسة المتضمنة في الاستبانة المستخدمة في جمع البيانات.

جدول رقم (٢)

المتغيرات المتعلقة بالاستبانة

المتغير	بدائل الاختبارات
أعمار أفراد العينة	العمر بالسنوات، وقد يتم وضعه في فئات تبعاً لمتطلبات التحليل الإحصائي.
الحالة العائلية لأفراد العينة	١ - متزوج (متزوجة) ٢ - أعزب (عزباء) ٣ - مطلق (مطلقة)، ٤ - أرمل (أرملة).
المستوى التعليمي	١ - غير متعلم ٢- الشهادة الابتدائية ٣ - الشهادة المتوسطة أو ما يعادلها ٤ - الشهادة الثانوية أو ما يعادلها ٥ - الشهادة الجامعية ٦ - شهادة ما فوق الجامعة (دبلوم، ماجستير، دكتوراه).
نوعية مهن أفراد عينة الذكور	١ - موظف حكومي (مدني أو عسكري) ٢ - موظف في القطاع الخاص ٣ - تجارة وأعمال حرة ٤ - متسبب ٥ - متقاعد ٦ - أخرى تذكر... (حدد)
نوعية مهن أفراد عينة الإناث	١ - موظفة حكومية ٢ - موظفة في القطاع الخاص ٣ - ربة منزل ٤ - طالبة ٥- أخرى تذكر... (حدد)
مستوى الدخل الشهري للأسرة	١ - أقل من ٣٠٠٠ ريال، ٢ - من ٣٠٠٠ - ٥٩٩٩ ٣ - من ٦٠٠٠ - ٨٩٩٩ ٤ - من ٩٠٠٠ - ١٢٠٠٠ ٥ - أكثر من ١٢٠٠٠ ريال.
تجربة السفر	١ - سبق له/ لها السفر ٢ - لم يسبق له/ لها سفر
اتجاهات أفراد العينة نحو السياحة الداخلية	(إحدى وعشرون عبارة) وضعت على مقياس ليكرت (Likert Scale) حيث طلب من أفراد العينة إبداء موافقتهم أو عدمها على العبارات ضمن خمسة مستويات من الموافقة أو عدمها.

الدارة
مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الأول المحرم ١٤٢٨هـ السنة الثالثة والثلاثون

خامسا - إجراءات صدق الاستبانة وثباتها:

صدق أداة جمع البيانات:

تم عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين من أساتذة في علم الاجتماع وعلم النفس ومجموعة من الخبراء في مجال السياحة؛ وذلك للتأكد من أن الاستبانة سوف تحقق الهدف منها، وتقيس ما وضعت من أجله، والتأكد من أن كل تساؤل بحثي تعبر عنه مجموعة من الأسئلة التي يمكن الإجابة من خلالها، وبالفعل أكد جميع المحكمين أن الاستبانة ملائمة تماماً مع موضوع البحث، بالإضافة إلى أن أسئلة الاستبانة سوف تجيب على كل تساؤل بحثي بعد تعديل بعض الصياغات اللغوية، وحذف الأسئلة المتكررة، وإضافة بعض الأسئلة الأخرى المرتبطة بالبحث، وكانت نسبة الاتفاق بين المحكمين على هذه الملحوظات البسيطة (٩٠٪)، وبعد ذلك تم عمل جميع التعديلات قبل البدء في جمع البيانات.

ثبات أداة جمع البيانات:

تم استخدام طريقة إعادة الاختبار للتحقق من ثبات أداة جمع البيانات المستخدمة في البحث الحالي، فلقد طبقت الاستبانة على ٢٠ شخصًا يمثلون بعض الأسر المختارة في عينة الدراسة (١٠ ذكور، ١٠ إناث)، وبعد أسبوعين تمت إعادة الاختبار؛ للتأكد من ثبات أداة جمع البيانات، وتم استخراج معامل ارتباط بيرسون لمعرفة مدى ثبات إجابات الطلاب على بعض أسئلة الاستبانة، وقد بلغ معامل الارتباط في اختبار بيرسون لمتغيرات كالعمر والدخل (١,٠٠)، وباقي المتغيرات لا تقل عمّا نسبته (٠,٨)، وتعد هذه النسبة مقبولة إحصائياً.

سادساً - إجراءات جمع البيانات:

لقد اتبع جميع الإجراءات الضرورية؛ لتأمين عملية جمع البيانات، وكذلك لتأمين عملية الوصول إلى المبحوثين، إن طبيعة البحث

وأهدافه كانت مشروحة للمبحوثين، وكذلك تمت الإجابة على تساؤلاتهم المرتبطة بالبحث حتى يمكن تأمين وضوح جميع النقاط لهم.

سابعاً - تحليل البيانات:

إن جميع البيانات المحصلة بفضل الاستبانة المستخدمة للتعرف على اتجاهات الأسرة السعودية نحو السياحة الداخلية، وكذلك الوقوف على المعوقات التي تعوق الأسرة السعودية من القيام برحلات سياحية، قد تم تحليلها ومعالجتها من خلال برنامج SPSS. ففي خطوة أولى إدخال جميع المتغيرات الموجودة في الاستبانة. وبعد ذلك تم تفريغ الإجابات لكل سؤال على حدة في البرنامج.

وفي خطوة ثالثة تم التحقق من صدق وجودة إدخال البيانات لعمل اختبار لصحة إدخال البيانات، وذلك من خلال سحب (٢٥) استبانة بشكل عشوائي، واختبار بياناتهم على البرنامج المذكور، علماً بأن هذه البيانات كانت مرقمة من قبل، وقد أثبتت الاختبارات أنه لا يوجد أي خطأ في عملية تفريغ الإجابات على برنامج SPSS.

وفي خطوة رابعة تم استخدام أسلوب التحليل الإحصائي الإحصائي الوصفي والعلاقي الذي شمل التوزيع التكراري والنسبة المئوية، والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار كا^{2}، واختبار (ف)، كما تم أيضاً استخدام التحليل العاملي لتجميع المتغيرات (عوامل اتجاهات السياحة).

ثامناً - الاعتبارات الأخلاقية في البحث:

لقد تم احترام جميع الاعتبارات الأخلاقية في البحث العلمي في البحث الحالي، فقد تم احترام حق كل مبحوث في الحرية الكاملة للمشاركة في البحث، فضلاً عن أنه قد تم احترام سرية المعلومات المحصلة من المبحوثين وإعلامهم بذلك قبل جمع البيانات؛ حتى لا يشعر

المبحوث بأي نوع من الخوف أو الشك نحو المعلومات التي سيدلي بها، كما أن الاستبانة كانت مشروحة ومفسرة للمبحوثين قبل جمع البيانات، وقد تمت الإجابة على جميع تساؤلاتهم، وقد تم أيضاً احترام جميع إجابات المبحوثين وآرائهم.

تاسعاً - حدود البحث:

اشتمل هذا البحث على العديد من الحدود البحثية، وهي:

١ - أن هذا البحث طبق بصفة كلية على بعض الأسر في بعض المدن والقرى التابعة لبعض المناطق الجغرافية بالمملكة، ومن ثم لا يمكن تعميم نتائجه على المملكة، لأنه طبق على الجزء، وليس على الكل.

٢ - أنه طبق فقط على الذكور والإناث الذين هم أكبر من ١٧ عامًا.

٣ - أنه لم يطبق على عينة من الخبراء والمختصين في هذا المجال؛ لمعرفة آرائهم في المعوقات، والمقترحات الضرورية؛ لدعم السياحة الداخلية للأسر السعودية.

نتائج البحث الميدانية:

يعرض هذا الجزء من البحث النتائج الميدانية في أربعة محاور رئيسة:

الأول: النتائج المتعلقة بخصائص المبحوثين.

الثاني: النتائج المرتبطة بخبرات السفر لدى المبحوثين، والأشخاص الذين يتخذون قرار فكرة السياحة بالأسرة، ومدى تلبية الأماكن السياحية لاحتياجات الأسرة الترويحية، والمدن التي يفضل المبحوث السفر إليها، والمعوقات التي تحول دون قيام المبحوثين برحلات سياحية.

الثالث: نتائج الدراسة الميدانية المتعلقة باتجاهات الأسرة السعودية.

الرابع: الجداول العلاقية الارتباطية بين اتجاهات الأسرة السعودية نحو السياحة الداخلية وخصائص المبحوثين.

أولاً: نتائج البحث الميدانية المرتبطة بخصائص المبحوثين

الجدول الآتي يوضح الفئات العمرية للمبحوثين، وهي على النحو الآتي:

جدول رقم (٣)

الفئات العمرية للمبحوثين

الفئة العمرية	العدد (ك)	النسبة المئوية (٪)
أقل من ٢٦ سنة	٢٦٥	١٧,٦
من ٢٦ إلى أقل من ٤٥ سنة	٩٠٩	٦٠,٤
أكبر من ٤٥ سنة	٣٣٢	٢٢,٠
المجموع	١٥٠٦	١٠٠

توضح نتائج الجدول رقم (٣) أن الغالبية العظمى من المبحوثين يقعون في المرحلة العمرية من ٢٦ سنة إلى أقل من ٤٥ سنة، ونسبتهم (٦٠,٤٪) من عينة البحث؛ لأن هذه المرحلة تمثل النضج وتكوين الأسرة، كما أشارت نتائج الجدول نفسه إلى أن أقل من ربع مجتمع البحث يقعون في المرحلة العمرية أكثر من ٤٥ سنة، ونسبتهم (٢٢٪) من إجمالي العينة، وأن أقل نسبة هم هؤلاء الذين يقعون في المرحلة العمرية أقل من ٢٦ سنة، وبلغت نسبتهم (١٧,٦٪) من إجمالي العينة، وتدل هذه النسبة على أن هناك قطاعًا كبيرًا من مجتمع البحث من الشباب.

الجدول الآتي يوضح المستوى التعليمي للمبحوثين.

جدول رقم (٤)

المستوى التعليمي للمبحوثين ذكوراً وإناثاً

النوع / المستوى التعليمي	ذكر		انثى	
	ك	٪	ك	٪
غير متعلم	٣٢	٣,٢	٩٦	١٩,١
ابتدائي	٨٣	٨,٣	٩١	١٨,١
متوسط	١٥٥	١٥,٤	٦١	١٢,٢
ثانوي	٣٩١	٣٨,٩	١٣١	٢٦,١
جامعي	٣٢٢	٣٢,١	١١٧	٢٣,٣
فوق الجامعي	٢١	٢,١	٦	١,٢
المجموع	١٠٠٤	١٠٠	٥٠٢	١٠٠

تعكس نتائج الجدول رقم (٤) أن أكبر نسبة من المبحوثين سواء من الذكور أو الإناث يحملون الشهادة الثانوية، حيث تبين نتائج هذا الجدول أن أكثر من ثلث المبحوثين الذكور ونسبتهم (٣٨,٩٪) من إجمالي عينة الذكور يحملون الشهادة الثانوية، وأن أكثر من ربع المبحوثات الإناث ونسبتهن (٢٦,١٪) يحملن الشهادة السابقة نفسها. وجاءت أقل نسبة إجابات سواء للمبحوثين من الذكور والإناث هؤلاء الذين يحملون شهادات فوق الجامعية، نسبة الذكور منهم (٢,١٪)، بينما الإناث (١,٢٪) من عينة الإناث.

الجدول الآتي يوضح نوع السكن للمبحوثين.

جدول رقم (٥)

نوع السكن للمبحوثين ذكوراً وإناثاً

النوع / نوع السكن	ذكر		أنثى	
	ك	٪	ك	٪
شقة	٣٧٧	٣٧,٦	٢٠٦	٤١,١
فلة	٤٤٠	٤٣,٨	٢٠٠	٣٩,٨
بيت شعبي	١٥٠	١٤,٩	٨٦	١٧,١
أخرى	٣٧	٣,٧	١٠	٢,٠
المجموع	١٠٠٤	١٠٠	٥٠٢	١٠٠

تبرز نتائج الجدول رقم (٥) أن هناك نسبة كبيرة من المبحوثين الذكور يعيشون في فيلا ونسبتهم (٤٣,٨٪)، وأن أعلى نسبة في عينة الإناث هن اللآتي يعشن في شقق ونسبتهن (٤١٪). وهذا ربما يدل على ارتفاع المستوى المعيشي للمبحوثين من الذكور أكثر من الإناث.

الجدول الآتي يبين الدخل الشهري للمبحوثين ذكورًا وإناثًا.

جدول رقم (٦)

الدخل الشهري لأسر المبحوثين

النوع / الدخل الشهري	ذكر		أنثى	
	ك	٪	ك	٪
أقل من ٣٠٠٠ ريال	٨٠	٨,٠	٥٨	١١,٦
من ٣٠٠٠ – أقل من ٥٩٩٩ ريالاً	٣١٠	٣٠,٩	١٥٦	٣١,١
من ٦٠٠٠– أقل من ٨٩٩٩ ريالاً	٣٠٤	٣٠,٣	١٦٩	٣٣,٧
من ٩٠٠٠– أقل من ١٢٠٠٠ريال	١٨٩	١٨,٨	٦٦	١٣,١
أكثر من ١٢٠٠٠ ريال	١١٦	١١,٥	٥٢	١٠,٣
غير مبين	٥	٠,٥	١	٠,٢
المجموع	١٠٠٤	١٠٠	٥٠٢	١٠٠



يتضح من بيانات الجدول رقم (٦) أن أغلب أفراد العينة من الذكور والإناث الذين يقع دخلهم في الفئة من ٣٠٠٠ ريال إلى أقل من ٩٠٠٠ ريال شهرياً، وشكلت نسبتهم (٦١,٢٪) نسبة الذكور و(٦٤,٨٪) من الإناث، وكانت أقل فئة في دخول الذكور هم هؤلاء الذين دخولهم أقل من ٣٠٠٠ ريال، ونسبتهم (٨٪)، بينما كانت أقل نسبة من عينة الإناث هي لمن دخلهن ١٢٠٠٠ ريال فأكثر، ونسبتهن (١٠,٣٪). وهذه فئة تمثل شريحة وسطى ليست من الأسر الثرية، وربما يعكس ذلك الإقبال الكبير من شرائح المجتمع على السياحة الداخلية رغم أنها ليست من الأثرياء؛ مما يوضح أهمية الترويح والسياحة للأسرة السعودية.

الجدول الآتي يبين نوع مهن أفراد العينة من الذكور

جدول (٧)

نوع مهن أفراد العينة من الرجال

المهنة	التكرار	٪
موظف حكومي	٣٨٣	٣٨,٢
عسكري	٥٠	٥,٠
موظف قطاع خاص	١٨٣	١٨,٣
أعمال حرة	١٥٦	١٥,٦
متقاعد	٨٤	٨,٤
متسبب	١٠٧	١٠,٧
طالب	٣٦	٣,٦
غير مبين	٥	٠,٢
المجموع	١٠٠٤	١٠٠

يعكس الجدول رقم (٧) أن أكثر من ثلث عينة الذكور يعملون في الوظائف الحكومية، حيث جاءت نسبتهم (٣٨,٢٪) من أفراد العينة. وأن (١٥,٦٪) من أفراد عينة الذكور يعملون في أعمال حرة. وأن (٣,٦٪) فقط من المبحوثين الذكور كانوا من الطلاب. هذا بجانب العاملين في القطاع العسكري (٥٪) والمتقاعدين (٨,٤٪)، والعاملين في القطاع الخاص والأعمال الحرة معا بنسبة (٣٣,٩ ٪).

الجدول الآتي يبين نوع مهن أفراد العينة من الإناث.

جدول (٨)

نوع مهن أفراد العينة من الإناث

المهنة	التكرار	٪
موظفة حكومية	٩٢	١٨,٣
موظفة قطاع خاص	٢٣	٤,٦
ربة منزل	٣٧٨	٧٥,٣
طالبة	٩	١,٨
المجموع	٥٠٢	١٠٠

يعكس الجدول رقم (٨) أن أغلب أفراد العينة من الإناث لا يعملن، وإنما متفرغات لشؤون المنزل، حيث جاءت نسبتهن (٧٥,٣٪). وأن (١٨,٣٪) يعملن في قطاع الحكومة، في مقابل (٤,٦٪) يعملن في القطاع الخاص، بينما كانت أقل نسبة من المبحوثات اللاتي أشرن إلى أنهن ما يزلن طالبات وكانت نسبتهن (١,٨ ٪) من إجمالي عينة الإناث.

الجدول الآتي يعرض مكان ميلاد المبحوثين.

جدول (٩)

مكان الميلاد للمبحوثين ذكوراً وإناثاً

مكان الميلاد	التكرار	٪
المنطقة الوسطى	٤٢٣	٢٨,١
المنطقة الشرقية	١٣٢	٨,٧
المنطقة الغربية	٢٥١	١٦,٧
المنطقة الشمالية	١٢٣	٨,٢
المنطقة الجنوبية	٤٢٣	٢٨,١
خارج المملكة	٢٩	١,٩
غير مبين	١٢٥	٨,٣
المجموع	١٥٠٦	١٠٠

يوضح الجدول رقم (٩) أن أعلى نسبة من المبحوثين ينحدرون من المنطقة الوسطى، حيث جاءت نسبهم (٢٨,١٪) من المبحوثين. وتساوت معها في النسبة نفسها نسبة هؤلاء المبحوثين الذين ينحدرون من المنطقة الجنوبية، بينما كانت أقل نسبة من نصيب الذين ينحدرون من خارج المملكة، ونسبتهم (١,٩٪) من إجمالي العينة.

الجدول الآتي يبين عدد أفراد أسر المبحوثين.

جدول رقم (١٠)

عدد أفراد أسر المبحوثين ذكوراً وإناثاً

عدد أفراد الأسرة	التكرار	٪
أقل من ٦ أفراد	٤٦٦	٣٠,٩
٦-١٠ أفراد	٧٩٢	٥٢,٦
أكثر من ١٠ أفراد	٢٤٨	١٦,٥
المجموع	١٥٠٦	١٠٠

يوضح الجدول رقم (١٠) أن أكثر من نصف أفراد العينة ينحدرون من أسر يتراوح حجمها ما بين ٦-١٠ أفراد، حيث جاءت نسبة المبحوثين الذين أجابوا بذلك (٥٢,٦٪) من أفراد العينة، وهذه النسبة تتناسب مع عادات المجتمع السعودي وتقاليده الذي يتميز بكثرة أعداد الأسرة.

ثانياً: نتائج الدراسة الميدانية المرتبطة بخبرات السفر وصاحب القرار في فكرة السفر، ومدى تلبية الأماكن السياحية لاحتياجات الأسرة الترويحية، والمدن التي يفضل المبحوث السفر إليها، والمعوقات التي تحول دون قيام المبحوثين برحلات سياحية

جدول رقم (١١)

خبرات السفر خلال الخمس سنوات الماضية ذكوراً وإناثاً

النوع / خبرات السفر	ذكر		أنثى	
	ك	٪	ك	٪
توجد خبرة خلال خمس سنوات	٩٢١	٩١,٧	٤٣٠	٨٥,٧
لا توجد خبرة خلال خمس سنوات	٨٣	٨,٣	٧٢	١٤,٣
المجموع	١٠٠٤	١٠٠	٥٠٢	١٠٠

يتضح من بيانات الجدول رقم (١١) أن أغلب أفراد العينة من الذكور والإناث قد قاموا بالسفر خلال الخمس سنوات الماضية بقصد السياحة، حيث كانت نسبتهم من الذكور (٩١,٧٪)، أما الإناث فكانت نسبتهن (٨٥,٧٪) من أفراد العينة.

الجدول الآتي يوضح من الذي قرر فكرة السفر، وكذلك اختيار المكان.

جدول رقم (١٢)

قرار فكرة السفر، واختيار المكان ذكوراً وإناثاً

النوع / الشخص الذي يقرر مكان السفر	ذكر		أنثى	
	ك	٪	ك	٪
عائل الأسرة	٤١٦	٤١,٤	٤٥	٩,٠
الزوجة	٤٦	٤,٦	٩١	١٨,١
الأولاد	٢٧	٢,٧	٢٦	٥,٢
والدا عائل الأسرة	٧٣	٧,٣	٣١	٦,٢
جميع أفراد الأسرة	٣٤٤	٣٤,٣	٢٤٢	٤٨,٢
صديق أو قريب	٢٦	٢,٦	٣	٦
غير مبين	٧٢	٧,١	٦٤	١٢,٧
المجموع	١٠٠٤	١٠٠	٥٠٢	١٠٠

يعكس الجدول رقم (١٢) قرار السفر داخل الأسرة، حيث تبرز نتائج الجدول أن (٤١,٤٪) من عينة الذكور أجابوا بأن قرار السفر داخل الأسرة يقوم به رب الأسرة، بينما ترى (٤٨,٢٪) من عينة الإناث أن قرار السفر داخل الأسرة هو قرار جميع أفرادها.

الجدول الآتي يوضح مدى تلبية الأماكن السياحية للاحتياجات الترويحية.

جدول رقم (١٣)

مدى تلبية الأماكن السياحية لاحتياجات الأسرة الترويحية ذكوراً وإناثاً

النوع / الفئة	ذكر		أنثى	
	ك	٪	ك	٪
تلبية تامة	٤٠١	٤٣,٥	٢٨٦	٦٦,٥
تلبية جزئية	٣٩٧	٤٣,١	١٣٥	٣١,٤
لم تلب الاحتياجات	١٢٣	١٣,٤	٩	٢,١
غير مبين	٨٣	٨,٢	٧٢	١٤,٣
المجموع	١٠٠٤	١٠٠	٥٠٢	١٠٠

يتضح من بيانات الجدول رقم (١٣) أن أكثر من ثلثي عينة الذكور، وأقل من نصف عينة الإناث يعتقدون أن الأماكن السياحية التي قاموا بزيارتها داخل المملكة قد لبت احتياجات أسرهم الترويحية تلبية تامة، حيث كانت نسبة الإناث (٦٦,٥٪)، بينما كانت نسبة الذكور (٤٣,٥٪)، بينما هؤلاء الذين قالوا بأنها لبت احتياجاتهم جزئياً من الذكور بلغت نسبتهم (٤٣,١٪)، بينما كانت نسبة الإناث (٣١,٤٪)، وهذا ربما يعكس أن الذكور يعتقدون أن تلبية الأماكن السياحية لاحتياجات الأسرة الترويحية تقع بين التلبية التامة والجزئية.

الجدول الآتي يوضح نوعية المدن التي يفضل المبحوثون السفر إليها.

جدول رقم (١٤)

المدن التي يفضل المبحوثين السفر إليها داخل المملكة

النوع / المدينة	ذكر		أنثى	
	ك	٪	ك	٪
المدن الكبرى (جدة - مكة المكرمة - الرياض)	٥٢١	٣١,١	٢٦٦	٢٤,٦
القرى والأرياف	٦٩	٤,٢	٥٨	٦,٣
شواطئ المنطقة الشرقية	٢٢٦	١٣,٥	١٢٤	١٣,٥
شواطئ البحر الأحمر	٢٣٩	١٤,٣	١٢١	١٣,٢
المصايف الجبلية (الطائف - أبها - الباحة)	٥٣٤	٣٢,٠	٢٩٦	٢٩,٣
الصحراء والمناطق الخلوية (البر)	٨٢	٤,٩	٥٣	٥,٧
المجموع	١٦٧١(*)	١٠٠	٩١٨(*)	١٠٠

(*) أجاب المبحوثون بأكثر من إجابة.

يتضح من بيانات الجدول رقم (١٤) أن (٣٢٪) من عينة الذكور، و(٢٩,٣٪) من عينة الإناث يفضلون المصايف الجبلية، مثل: الطائف، وأبها، والباحة، بينما هؤلاء الذين يفضلون المدن الكبرى، مثل: جدة، مكة المكرمة، الرياض، كانت نسبتهم بالنسبة للذكور (٣١,١٪) و(٢٤,٦٪) من الإناث؛ أي: أن أقل من ثلث المجيبين من الذكور وأقل من ربع المجيبات من الإناث تقريبًا، وأن أقل نسبة للمجيبين من الذكور هي (٤,٢٪) لهؤلاء الذين يفضلون القرى والأرياف مناطق سياحية فقط، أما الإناث فكانت نسبتهن (٦,٣٪) ممن يفضلن القرى والأرياف مدنًا للسياحة الداخلية، بينما كانت أقل نسبة للإناث هن اللواتي يفضلن الصحراء والمناطق الخلوية، وكانت نسبتهن (٥,٧٪) من المجيبات من عينة الإناث.

الجدول الآتي يبرز معوقات القيام برحلات سياحية في المملكة العربية السعودية.

جدول رقم (١٥)

المعوقات التي تحول دون قيام المبحوثين برحلات سياحية

النوع / نوع المعوق	ذكر		أنثى	
	ك	٪	ك	٪
معوقات مالية	٤٩٨	٣٤,٤	٢٤١	٣٠,٨٥
معوقات أسرية	١٣٦	٩,٣٩	١٢٠	١٥,٣٦
معوقات صحية	٧٩	٥,٤٥	٧٩	١٠,١١
معوقات تتعلق بعدم توافر الوقت للسفر	٣٨٨	٢٦,٨	٢٣١	٢٩,٧٥
معوقات شخصية كعدم الرغبة في السفر	٧٤	٥,١١	٤٠	٥,١٢
معوقات تتعلق بالعادات والتقاليد	١٥٨	١٠,٩١	٥٢	٦,٦٥
جميع ما سبق ذكره	١١٤	٧,٨٧	١٨	٢,٣
المجموع	١٤٤٧	١٠٠	٧٨١	١٠٠

يتضح من بيانات الجدول رقم (١٥) أن أكثر من ثلث أفراد عينة الذكور وأقل من ثلث أفراد عينة الإناث يعدون المعوقات المالية هي أبرز المعوقات التي تحول بينهم وبين القيام برحلات سياحية، ويأتي في المرتبة الثانية المعوق الذي يتعلق بعدم توافر الفراغ لدى أفراد العينة، حيث جاءت نسبة الذين يرون أن المعوقات المالية هي التي تحول دون السفر بالنسبة للذكور (٣٤,٤٪) والإناث (٣٠,٨٥٪)، أما الذين يرون أن المعوقات المرتبطة بعدم توافر وقت الفراغ هي السبب فقد جاءت نسبة الذكور (٢٦,٨٪)، أما الإناث فقد كانت نسبتهن (٢٩,٧٥٪).

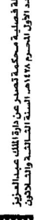
ثالثاً: نتائج الدراسة الميدانية المتعلقة باتجاهات الأسرة السعودية

اهتمت الدراسة بموضوع اتجاهات الأسرة السعودية نحو السياحة لدى مختلف شرائح المجتمع البالغين من الجنسين. ومن المعروف أهمية الاتجاهات في حياة الأفراد من حيث تأثيرها في كثير من جوانب حياتهم؛ لأنها تحدد الموقف الذي يتخذه الفرد حيال قضايا الحياة اليومية المعاصرة، والجدول الآتي يوضح هذه الاتجاهات.

جدول رقم (١٦)

مقياس الوصف لاتجاهات أفراد عينة البحث من الذكور والإناث نحو السياحة

النوع / العبارات	ذكور		إناث		كا٢
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	
١ - أجد في السياحة متعة نفسية.	٤,٥	٠,٦	٤,٦	٠,٦١	٤,٦
٢ - السياحة تجدد النشاطين العقلي والجسمي.	٤,٣	٠,٧	٤,٥	٠,٦	١٧,٤(*)
٣ - مجرد السفر إلى مكان مختلف يزيل الملل عن الفرد.	٤,٤	٠,٧	٤,٥	٠,٧	٢٩,٩(*)
٤ - أشعر بنشاط واضح بعد العودة من رحلة سياحية.	٤,٣	٠,٨	٤,٥	٠,٧	٣٢,٨(*)
٥ - من حق أسرتي الاستمتاع بالسفر السياحي كغيرها من الأسر.	٤,٤	٠,٧	٤,٥	٠,٦	١٧,٧(*)





تابع: جدول رقم (١٦)

النوع / العبارات	ذكور		إناث		كا ٢
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	
٦ - السعادة التي تتحقق من السياحة تبرر ما يصرف عليها.	٤,٠	٠,٩	٤,١	١,٠	١٨,٥(*)
٧ - السياحة أصبحت ضرورية لإشباع حاجات أفراد المجتمع.	٤,١	٠,٩	٤,٢	٠,٩	١٤,٤(*)
٨ - أشعر أن السياحة تزيد من تماسك الأسرة.	٤,١	٠,٨	٤,١	٠,٩	١٠,٦(*)
٩ - لا أشعر بالراحة النفسية إلا بقضاء الإجازة في داخل المملكة.	٣,٤	١,٢	٣,٩	١,١	٨٤,٧(*)
١٠ - أتصرف بكل حرية حينما أكون في رحلة سياحية داخل المملكة.	٣,٦	١,٢	٣,٩	١,٠	٢٧,٩(*)
١١ - أفضل السياحة خارج المملكة.	٣,٠	١,٣	٢,٥	١,٢	٥٩,٩(*)
١٢ - تشعر أسرتي بالراحة النفسية عند قضاء الإجازة في أماكن السياحة الداخلية.	٣,٩	٠,٩	٤,٢	٠,٧	٥٠,٦(*)
١٣ - المعرفة التي يحصل عليها الفرد من خلال السفر لا مثيل لها.	٣,٩	٠,٩	٤,١	٠,٨	١٥,٠(*)
١٤ - السياحة تعمق معرفتي بالآخرين.	٤,٢	٠,٨	٤,٢	٠,٨	٣,٩
١٥ - السياحة تعني التعرف على عادات الشعوب الأخرى وتقاليدها.	٤,٣	٠,٨	٤,٤	٠,٧	٧,١
١٦ - الاستثمار في السياحة ليس له أي مبرر.	٢,٠	١,٠	٢,١	٠,٩	١٠,٥(*)
١٧ - السياحة فكرة غربية تهدف إلى تعويد المسلم على إضاعة الوقت.	٢,٠	١,١	١,٩	١,٠١	١٦,٦(*)
١٨ - ما عدا مكة المكرمة والمدينة المنورة لا أعتقد أن هناك ما يستحق السفر لأجله.	٢,٣	١,١	٢,٣	١,٢	٢٩,٨(*)
١٩ - الأمن هو السبب الوحيد الذي يجعلني أفضل السياحة في المملكة.	٣,٦	١,٣	٣,٧	١,٢	٤٠,٤(*)

تابع: جدول رقم (١٦)

النوع / العبارات	ذكور		إناث		كا٢
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	
٢٠ - يعني الترويح بالنسبة لي قضاء وقت الفراغ داخل المنزل.	٢,٤	١,١	٢,٣	١,٨	٣٩,٩(*)
٢١ - ليس لدي وقت فراغ يمكن أن أقضيه خارج المنزل.	٢,٤	١,١	٢,٢	١,١	٢٥,٤(*)

ملحوظة: المقياس مكون لكل عبارة من خمس درجات (١- لا أوافق بالمرة، ٢- لا أوافق، ٣- ليس لي رأي، ٤- أوافق، ٥- أوافق كلياً).

(*) ذات دلالة إحصائية عند المستوى المعنوي (٠,٠٥).

يوضح الجدول رقم (١٦) أن هناك تفوقًا في المتوسطات الحسابية للإناث في مقابل الذكور في بعض الاتجاهات نحو السياحة الداخلية، وهذا يتضح في العبارات الآتية: وجود متعة نفسية في السياحة عند الإناث بمتوسط ٤,٦، بينما عند الذكور بمتوسط ٤,٥. وأن السياحة تجدد النشاطين العقلي والجسدي عند الإناث بمتوسط ٤,٥، بينما عند الذكور ٤,٣. والسياحة تزيل الملل عند الإناث بمتوسط ٤,٥، بينما عند الذكور ٤,٤. والشعور بنشاط واضح بعد العودة من رحلة سياحية بمتوسط ٤,٥ عند الإناث، بينما عند الذكور بمتوسط ٤,٣. وأن حق الأسرة بالاستمتاع بحق السفر السياحي كغيرها من الأسر عند الإناث بمتوسط ٤,٥، بينما عند الذكور ٤,٤. وأن السعادة التي تتحقق من السياحة تبرر ما يصرف عليها عند الإناث بمتوسط ٤,١، بينما عند الذكور كان المتوسط ٤,٠. وأن السياحة أصبحت ضرورة لإشباع احتياجات أفراد المجتمع بمتوسط عند الإناث ٤,٢، بينما عند الذكور بمتوسط ٤,١. وأن الشعور

بالراحة النفسية لا يكون إلا بقضاء الإجازة في داخل المملكة بمتوسط حسابي عند الإناث ٣,٩، وعند الذكور ٣,٤. وأن السياحة داخل المملكة تزيد من حرية المواطن بمتوسط حسابي للإناث ٣,٩، وعند الذكور ٣,٦. وأن شعور الأسرة بالراحة النفسية عند قضاء الإجازة في أماكن السياحة الداخلية بمتوسط حسابي عند الإناث ٤,٢، بينما عند الذكور ٣,٩. وأن المعرفة المكتسبة من خلال السياحة لا مثيل لها بمتوسط حسابي ٤,١ عند الإناث، بينما عند الذكور ٣,٩. وأن السياحة تعني التعرف على عادات الشعوب وتقاليدها بمتوسط حسابي عند الإناث ٤,٤، وعند الذكور ٤,٣. وأن الاستثمار في السياحة ليس له مبرر عند الإناث ٢,١، وعند الذكور ٢,٠. وأن الأمن هو السبب الوحيد الذي يجعلني أفضل السياحة داخل المملكة بمتوسط حسابي عند الإناث ٣,٧، وعند الذكور ٣,٦.

وكما أن هناك تفوقًا للإناث في بعض المتوسطات عن الذكور، هناك أيضاً تفوق للذكور عن الإناث في بعض الاتجاهات نحو السياحة الداخلية، وهذا يتضح من العبارات الآتية: أفضل السياحة خارج المملكة بمتوسط حسابي عند الذكور ٣,٠، بينما عند الإناث ٢,٥. وأن السياحة فكرة غربية تهدف إلى إضاعة وقت الفراغ بمتوسط حسابي عند الذكور ٢,٠، بينما عند الإناث ١,٩. وأن الترويح بالنسبة لي قضاء وقت الفراغ داخل المنزل بمتوسط حسابي عند الذكور ٢,٤، بينما عند الإناث ٢,٣. وأنه ليس لدى وقت فراغ يمكن قضاؤه خارج المنزل بمتوسط ٢,٤ عند الذكور، بينما عند الإناث ٢,٢. وكما أن هناك تفوقًا نسبيًا للذكور عن الإناث في بعض المتوسطات، وللإناث على الذكور، فهناك تساوٍ بين الذكور والإناث في بعض المتوسطات الحسابية لبعض الاتجاهات نحو السياحة الداخلية، وهذا يتضح من خلال العبارات الآتية: السياحة تزيد من تماسك الأسرة بمتوسط ٤,١ عند الذكور والإناث، وأن السياحة تعمق معرفتي بالآخرين

بمتوسط ٤,٢ عندهما، وأن ما عدا مكة المكرمة والمدينة المنورة لا أعتقد أن هناك ما يستحق السفر لأجله بمتوسط ٢,٣ عندهما.

والجدول يعكس تفوق الإناث بوجه عام في المتوسط لمعظم الاتجاهات نحو السياحة الداخلية، وقد يرجع ذلك لوجود المرأة في المنزل وقتًا أطول داخله لرعاية الأسرة، وخاصة وأن نسبة كبيرة من الإناث لا يعملن؛ مما يزيد من حاجاتهن للسياحة والترويح عن النفس، وهذا واضح في معظم الاتجاهات نحو السياحة كما يوضحه الجدول.

تكشف بيانات الجدول رقم (١٦) عن وجود فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث من حيث اتجاهاتهم نحو بعض عناصر السياحة، فيبرز هذا الجدول أن الغالبية العظمى من العبارات ذات دلالة إحصائياً فيما عدا ثلاث عبارات فقط، وهي: أجد في السياحة متعة نفسية، السياحة تعمق معرفتي بالآخرين، والسياحة تعني التعرف على عادات وتقاليد الشعوب.

وتدعم بيانات الجدول رقم (١٦) النتائج الموضحة في الجدول السابق الذي يؤكد أن الإناث لديهن اتجاهات أكثر إيجابية من الذكور، مما يؤكد حاجة الأسرة للترويح الأمر الذي ينعكس إيجابيا على أفراد الأسرة، وهذا يعني بوضوح أن الإناث أكثر اتجاها نحو السياحة بوجه عام والسياحة الداخلية بوجه خاص من الذكور.

رابعاً: جداول علاقية ارتباطية بين اتجاهات الأسرة السعودية نحو السياحة الداخلية وخصائص المبحوثين

تم تجميع جميع العبارات الخاصة باتجاهات الأسرة السعودية نحو السياحة الداخلية إلى أربعة عوامل رئيسة، وهي: الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة، الوجهات السياحية المفضلة، الاتجاهات السلبية نحو السياحة، الترويح المنزلي.

حيث تتمثل الاتجاهات الإيجابية في العبارات رقم: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٣، ١٤، ١٥.

والوجهات السياحية المفضلة تتمثل في العبارات رقم: ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٩.

والاتجاهات السلبية نحو السياحة تتمثل في العبارات رقم: ١٦، ١٧، ١٨.

والترويح المنزلي تمثل في العبارات: ٢٠، ٢١.

جدول رقم (١٧)

نتائج تحليل التباين لعوامل اتجاهات السياحة حسب فئات الأعمار لعينة الذكور

نوع العوامل	فئات الأعمار			قيمة ف	الدرجة المعنوية
	أقل من ٢٦ سنة	٢٦–٤٥	أكبر من ٤٥ سنة		
الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة	٣٤,٥	٣٤,٦	٣٤,٢	١,٠٦	٠,٥
الوجهات السياحية المفضلة	١٤,٠	١٣,٩	١٤,٢	١,٢٦	٠,٢٨
الاتجاهات السلبية نحو السياحة	١٠,٢	٩,٩	١٠,٣	١,٥٧	٠,٢١
الترويح المنزلي	٥,٠	٤,٨	٤,٩	٠,٦٨	٠,٥٠

يوضح الجدول رقم (١٧) التباين بين عوامل اتجاهات السياحة وفئات الأعمار لعينة الذكور ومنه يتضح التقارب في الاتجاهات الإيجابية والوجهات السياحية والاتجاهات السلبية والترويح المنزلي، وهذا ما تعكسه قيمة (ف) والدرجة المعنوية، وهذا يعني أن المرحلة العمرية تأثيرها محدود نسبيا في الاتجاهات نحو السياحة بالنسبة للذكور؛ وذلك لأنه لا يوجد فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين فئات العمر والاتجاهات نحو السياحة والوجهات السياحية والاتجاهات السلبية والترويح المنزلي، وهذا ما تبرزه قيمة (ف) ودرجات المعنوية الموضحة في الجدول السابق.

جدول رقم (١٨)

نتائج تحليل التباين لعوامل اتجاهات السياحة حسب فئات الأعمار لعينة الإناث

نوع العوامل	فئات الأعمار			قيمة ف	الدرجة المعنوية
	أقل من ٢٦ سنة	٢٦-٤٥	أكبر من ٤٥ سنة		
الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة	٣٥,٨	٣٥,٥	٣٤,٦	٢,٣١	٠,١
الوجهات السياحية المفضلة	١٤,٧	١٤,٥	١٤,٧	٠,٢٠	٠,٨
الاتجاهات السلبية نحو السياحة	١٠,٣	١٠,٠(*)	١٠,٨	٣,١٧	٠,٠٤
الترويح المنزلي	٤,٢	٤,٥	٤,٨	١,٧٦	٠,١٧

(*) متوسط فئة الأعمار (٢٦ - ٤٥) يختلف إحصائياً عن متوسط فئة الأعمار (أكبر من ٤٥).

(*) مستوى المعنوية الذي اختيرت عليه نتائج الدراسة = ٠,٠٥

يوضح الجدول رقم (١٨) الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة أنها تقل كلما ارتفع العمر، ولكن ليس لهذه الاختلافات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ٠,٠٥؛ لأن قيمة (ف) بلغت ٢,٣١ بمستوى معنوية ٠,١، وهذا قد يرجع إلى أن فئة العمر التي تعدت عمر الخامسة والأربعين تميل إلى السكون والراحة داخل المنزل. كما يوضح أيضاً نتائج هذا الجدول أن هناك تقاربًا واضحًا بين الوجهات السياحية المفضلة والفئات العمرية. أما بالنسبة للاتجاهات السلبية نحو السياحة فهي تزيد لدى الفئة العمرية التي تعدت ٤٥ سنة، ولهذه الاختلافات حسب الفئات العمرية دلالة عند مستوى المعنوية ٠,٠٥، وأخيراً نجد أنه بالنسبة للاتجاهات نحو الترويح المنزلي يزداد كلما زادت الفئة العمرية، ولكن ليست لهذه الاختلافات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ٠,٠٥، حيث بلغت قيمة (ف) ١,٧٦ عند مستوى دلالة ٠,١٧. وهذا يعني أن متغير السن مؤثر خاصة لدى الإناث،

حيث تقل الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة مع تقدم عمر السيدات، وتزيد الاتجاهات السلبية، ويزداد تفضيل الترويح المنزلي لدى الإناث من كبار السن.

جدول رقم (١٩)

نتائج تحليل التباين لعوامل اتجاهات السياحة حسب مستويات التعليم لعينة الذكور

نوع العوامل	مستوى التعليم			قيمة ف	الدرجة المعنوية
	اقل من الثانوية	ثانوية او ما يعادلها	جامعي فما فوق		
الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة	٣٣,٩(*)	٣٤,٧	٣٤,٧	٣,٩٤	٠,٠
الوجهات السياحية المفضلة	١٤,٠	١٣,٨	١٤,١	١,٣٢	٠,٢٦
الاتجاهات السلبية نحو السياحة	١٠,٦(*)	٩,٩	٩,٨	٦,١٢	٠,٠٠
الترويح المنزلي	٥,١(*)	٤,٦	٤,٩	٤,٥٣	٠,٠١

(*) متوسط من مستواهم التعليمي "الأقل من الثانوي" يختلف إحصائياً عن متوسطي المستويين الآخرين من التعليم.

يوضح الجدول رقم (١٩) وجود فروق ذات دلالة معنوية سواء في الاتجاهات الإيجابية أو السلبية نحو السياحة أو في الاتجاه نحو الترويح المنزلي، حيث إن قيمة ف دالة إحصائياً عند مستوى٠,٠١، وكان هناك تباين غير دال إحصائياً عند مستوى معنوية ٠,٢٦ في الوجهات السياحية المفضلة؛ مما يعكس أن مستويات التعليم كان تأثيرها قويًا في عينة الذكور.

جدول رقم (٢٠)

يوضح نتائج تحليل التباين لعوامل اتجاهات السياحة حسب مستويات التعليم لعينة الإناث

نوع العوامل	متوسطات مستويات التعليم			قيمة ف	الدرجة المعنوية
	أقل من الثانوية	ثانوية أو ما يعادلها	جامعي فما فوق		
الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة	٣٥,٠	٣٥,٦	٣٥,٨	٢,٢١	٠,١
الوجهات السياحية المفضلة	١٤,٧	١٤,٦	١٤,٤	٠,٧٧	٠,٤٦
الاتجاهات السلبية نحو السياحة	١٠,٣	١٠,٣	١٠,٢	٠,٠٧	٠,٩
الترويح المنزلي	٤,٨	٤,٠(*)	٤,٥	٧,٨	٠,٠٠

(*) متوسط من مستواهم التعليمي "الثانوي" يختلف إحصائياً عن متوسطي المستويين الآخرين من التعليم.

يوضح الجدول رقم (٢٠) أنه كلما ارتفع مستوى التعليم لدى الإناث ارتفعت الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة، وأن الاتجاهات السلبية نحو السياحة تقل في التعليم الجامعي فأعلى، كما أن الوجهات السياحية المفضلة يقل متوسطها مع ارتفاع مستوى التعليم، الترويح المنزلي يزداد عند مستويات التعليم أقل من الثانوية، ولهذه الاختلافات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ٠,٠١؛ لأن قيمة (ف) بلغت ٧,٨ عند مستوى معنوية ٠,٠٠؛ وهذا يعكس وجود تأثير نسبي محدود للتعليم لدى عينة الإناث بصورة أكبر من عينة الرجال، ومما سبق نفسره بأهمية الترويح والسياحة لدى الإناث؛ نظرا لبقائهن في المنزل وقتًا أطول من الرجال.

جدول رقم (٢١)

نتائج تحليل التباين لعوامل اتجاهات السياحة حسب مستويات الدخل لعينة الذكور

نوع العوامل	مستويات الدخل			قيمة ف	الدرجة المعنوية
	اقل من ٦٠٠٠ ريال	٦٠٠٠- ٨٩٩٩ ريالاً	٩٠٠٠ ريال فأكثر		
الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة	٣٤,١(*)	٣٤,٦	٣٤,٨	٣,٧٢	٠,٠
الوجهات السياحية المفضلة	١٣,٩	١٤,٠	١٤,٠	٠,١٢	٠,٨٨
الاتجاهات السلبية نحو السياحة	١٠,٥(**)	٩,٩	٩,٦	٨,٣٦	٠,٠٠
الترويح المنزلي	٥,٠	٤,٨	٤,٨	١,٦٦	٠,١٩

(*) متوسط فئة الدخل "الأقل من ٦٠٠٠" يختلف إحصائيا عن متوسط فئة الدخل "٩٠٠٠ فأكثر".

(**) متوسط فئة الدخل "الأقل من ٦٠٠٠" يختلف إحصائيا عن متوسطي الفئتين الأخريين.

تشير نتائج الجدول رقم (٢١) أن الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة تزداد مع زيادة الدخل الشهري، وهذه نتيجة طبيعية؛ لأن السياحة تحتاج إلى توافر مال للإنفاق، وأن الوجهات السياحية تختلف نسبيا بفروق ضئيلة أقل لدى الفئات التي يقل دخلها عن ٦٠٠٠ ريال. كما توضح نتائج الجدول السابق أن الاتجاهات السلبية نحو السياحة تقل مع زيادة مستويات الدخل، وأن الترويح المنزلي يقل لدى مستويات الدخل التي تزيد عن ٦٠٠٠ ريال.

وبصفة عامه تعكس نتائج الجدول وجود فوارق ذات دلالة معنوية بين مستويات الدخل لعينة الذكور والاتجاهات السلبية والإيجابية نحو السياحة، حيث إن قيمة (ف) لها دلالة إحصائية عند (٠,٠١) ولا توجد فوارق دالة إحصائيا بين الوجهات السياحية المفضلة

والترويح المنزلي ومستويات الدخل لعينة الذكور، حيث إن قيمة (ف) غير دالة إحصائيا.

وهذه النتائج بصفة عامة تؤكد أن الدخل عامل مؤثر في الاتجاهات الإيجابية والسلبية للسياحة، وهذه نتيجة طبيعية؛ لأن السياحة تتطلب توافر مال للإنفاق والترويح.

جدول رقم (٢٢)

نتائج تحليل التباين لعوامل اتجاهات السياحة حسب مستويات الدخل لعينة الإناث

نوع العوامل	مستويات الدخل			قيمة ف	الدرجة المعنوية
	أقل من ٦٠٠٠ ريال	٦٠٠٠ - ٨٩٩٩ ريالاً	٩٠٠٠ ريال فأكثر		
الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة	٣٥,٣	٣٥,٣	٣٥,٦	٠,٢١	٠,٨١
الوجهات السياحية المفضلة	١٤,٨	١٤,٦	١٤,٣	١,٨٠	٠,١٦
الاتجاهات السلبية نحو السياحة	١٠,٢	١٠,٤	١٠,١	٠,٧٢	٠,٤٨
الترويح المنزلي	٤,٥	٤,٧	٤,٢	٢,٤٤	٠,٠٨

يوضح الجدول رقم (٢٢) أن الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة تزداد لدى مستويات الدخل التي تزيد عن ٩٠٠٠ ريال، ولكن ليست لهذه الاختلافات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ٠,٠٥، حيث بلغت قيمة (ف) ٠,٢١، وعند مستوى دلالة ٠,٨١، كما أوضحت نتائج الجدول أن الوجهات السياحية المفضلة تقل مع ارتفاع مستويات الدخل، وأيضاً ليست لهذه الاختلافات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ٠,٠٥، وأن الاتجاهات السلبية نحو السياحة تختلف باختلاف مستويات الدخل، وليست لهذه الاختلافات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ٠,٠٥، وأن الترويح المنزلي يختلف باختلاف الدخل، وليست لهذه الاختلافات دلالة إحصائية

الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة تزداد لدى مستويات الدخل

عند مستوى المعنوية ٠,٠٥؛ لأن قيمة (ف) بلغت ٢,٤٤ بمستوى دلالة ٠,٠٨، وهذا يعني أن الدخل كان له تأثير في الاتجاهات الإيجابية والسلبية للسياحة بالنسبة لعينة للذكور. أما عينة الإناث فلم يكن هناك أي تأثير للدخل سواء في الاتجاهات السياحية الإيجابية أو السلبية أو الوجهات السياحية المفضلة أو الترويح المنزلي.

جدول رقم (٢٣)

نتائج تحليل التباين لعوامل اتجاهات السياحة حسب حجم الأسرة لعينة الذكور

نوع العوامل	فئات حجم الأسرة			قيمة ف	الدرجة المعنوية
	أقل من ٦ أشخاص	٦-١٠	أكثر من ١٠ أشخاص		
الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة	٣٤,٩(*)	٣٤,٣	٣٤,٤	٢,٨٣	٠,٠٥
الوجهات السياحية المفضلة	١٣,٩	١٤,٠	١٣,٩	٠,٢٠	٠,٨١
الاتجاهات السلبية نحو السياحة	١٠,٠-	١٠,١	١٠,٣	٠,١٢	٠,٨٨
الترويح المنزلي	٤,٨	٤,٩	٤,٩	٠,٢٨	٠,٧٥

(*) متوسط فئة حجم الأسرة "الأقل من ٦" يختلف إحصائيا عن متوسط فئة حجم الأسرة "٦-١٠".

يشير الجدول رقم (٢٣) إلى أن الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة تقل مع زيادة حجم الأسرة، وتجدر الإشارة إلى أن لهذه الاختلافات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ٠,٠٥؛ لأن قيمة (ف) بلغت ٢,٨٣ بمستوى دلالة ٠,٠٥، كما تشير أيضاً نتائج هذا الجدول إلى أن الوجهات السياحية المفضلة تختلف باختلاف حجم الأسرة، ولكن ليست لهذه الاختلافات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ٠,٠٥، وأن الاتجاهات السلبية نحو السياحة تزداد مع زيادة حجم الأسرة، ولكن ليست لهذه الاختلافات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية

٠,٠٥، وأن الترويح المنزلي يزداد مع زيادة حجم الأسرة من ستة أشخاص فأكثر، ولكن ليست لهذه الاختلافات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ٠,٠٥؛ لأن قيمة (ف) بلغت ٠,٢٨ بمستوى معنوية ٠,٧٥. ونتائج الجدول تشير إلى أنه كلما قل حجم الأسرة تزداد الاتجاهات الإيجابية نحو السياحية بوجه عام؛ وذلك لأن نتائج الجداول تشير إلى وجود فروق ذات دلالة معنوية في الاتجاهات الإيجابيه للسياحة حسب حجم الأسرة في عينة الذكور، وهذا يعد أمرا طبيعياً؛ لأن الأسرة الصغيرة الحجم يمكنها التنقل بسهولة ويسر أثناء السياحة.

جدول رقم (٢٤)

نتائج تحليل التباين لعوامل اتجاهات السياحة حسب حجم الأسرة لعينة الإناث

نوع العوامل	فئات حجم الأسرة			قيمة ف	الدرجة المعنوية
	اقل من ٦ أشخاص	٦ - ١٠	أكثر من ١٠ أشخاص		
الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة	٣٥,٧	٣٥,٢	٣٥,٠	٠,٩٩	٠,٣٧
الوجهات السياحية المفضلة	١٤,٦	١٤,٦	١٤,٤	٠,٢٧	٠,٧٥
الاتجاهات السلبية نحو السياحة	١٠,١	١٠,١	١١,٤(*)	٥,٦٣	٠,٠٠
الترويح المنزلي	٤,٥	٤,٥	٥,٠	٢,٢٠	٠,١١

(*) متوسط فئة حجم الأسرة "الأكثر من ١٠" يختلف إحصائيا عن متوسطي الفئتين الأخيرتين حجمًا.

تبين نتائج الجدول رقم (٢٤) أن الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة تقل مع زيادة حجم الأسرة ولكن ليست لهذه الاختلافات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ٠,٠٥؛ لأن قيمة (ف) بلغت ٠,٩٩ عند مستوى دلالة ٠,٣٧، كما تبين أيضاً نتائج الجدول أن الوجهات السياحية المفضلة تقل لدى الأسر التي تتكون من عشرة أشخاص فأكثر، وتجدر الإشارة إلى أن ليست لهذه الاختلافات دلالة إحصائية عند مستوى

المعنوية ٠,٠٠ حيث بلغت قيمة (ف) ٠,٢٧ بمستوى دلالة ٠,٧٥، وأن الاتجاهات السلبية نحو السياحة تزيد لدى الأسرة الكبيرة ذات عشرة أشخاص فأكثر وأن هناك فروقًا ذات دلاله معنوية بين الاتجاهات السلبية للسياحة وحجم الأسرة، حيث بلغت قيمة (ف) ٥,٦٣ عند مستوى معنوية ٠,٠٠، وتبرز أيضاً نتائج الجدول أن الترويح المنزلي يقل مع زيادة حجم الأسرة، ولكن ليست لهذه الاختلافات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ٠,٠٥ حيث بلغت قيمة (ف) ٢,٢٠ بمستوى دلالة ٠,١١.

والجدول بوجه عام يؤكد أنه كلما ارتفع حجم الأسرة زادت الاتجاهات السلبية نحو السياحة بوجه عام؛ وذلك لأن هناك فروقًا ذات دلالة إحصائيه بين حجم الأسرة والاتجاهات السلبية للإناث نحو السياحة، وهذه نتيجة طبيعية لأن كبر حجم الأسرة يتطلب زيادة الإنفاق الضروري؛ مما ينعكس سلباً على الأموال المتاحة للترويح والسياحة، وكذلك كبر حجم الأسرة أيضاً يشكل معوقاً أمام الإقبال الأسري على السياحة.

جدول رقم (٢٥)

نتائج تحليل التباين لعوامل اتجاهات السياحة حسب نوعية السكن لعينة الذكور

نوع العوامل	أنواع السكن			قيمة ف	الدرجة المعنوية
	شقة	فيلا	شعبي		
الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة	٣٤,٦(*)	٣٥,٠(*)	٣٣,٢(*)	١١,٢	٠,٠٠
الوجهات السياحية المفضلة	١٣,٨	١٤,٠	١٤,١	١,٤٥	٠,٢٣
الاتجاهات السلبية نحو السياحة	١٠,٢	١٠,٠	١٠,٠	٠,٤٢	٠,٦٥
الترويح المنزلي	٤,٨	٤,٩	٤,٩	٠,١٠	٠,٩٠

(*) متوسطات أنواع المساكن تختلف بعضها عن بعضها الآخر.

تعكس نتائج الجدول رقم (٢٥) أن الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة تزيد لدى سكان الفلل، ويلي ذلك سكان الشقق، وأخيرًا سكان السكن الشعبي، ويلحظ أن لهذه الاختلافات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ٠,٠٠١، وبلغت قيمة (ف) ١١,٢؛ كما تعكس نتائج هذا الجدول أن الوجهات السياحية المفضلة تختلف نسبيا باختلاف نوع السكن، ولكن ليس لهذه الاختلافات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ٠,٠٥، وأن الاتجاهات السلبية نحو السياحة تختلف باختلاف المسكن نسبيا، ولكن ليس لهذه الاختلافات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ٠,٠٥، وأن الترويح المنزلي يختلف نسبيا باختلاف المسكن، وأيضا ليس لهذه الاختلافات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ٠,٠٥؛ لأن قيمة (ف) بلغت ٠,١٠ عند مستوى معنوية ٠,٩٠. وهذا يعكس أن اختلاف نوع المسكن يؤثر في الاتجاهات السلبية للسياحة فقط، فساكنو الفلل أكثر من غيرهم من ساكني المنازل الشعبية والشقق في الاتجاهات الإيجابية.

جدول رقم (٢٦)

يوضح نتائج تحليل التباين لعوامل اتجاهات السياحة حسب نوعية السكن لعينة الإناث

نوع العوامل	أنواع السكن			قيمة ف	الدرجة المعنوية
	شقة	فيلا	شعبي		
الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة	٣٥,١	٣٥,٧	٣٥,٢	١,٢٧	٠,٢٨
الوجهات السياحية المفضلة	١٤,٧	١٤,٥	١٤,٦	٠,٢٩	٠,٧٥
الاتجاهات السلبية نحو السياحة	١٠,٣	١٠,٠	١٠,٦	١,٥٦	٠,٢١
الترويح المنزلي	٤,٤	٤,٦	٤,٦	٠,٧٠	٠,٤٩

يبين الجدول رقم (٢٦) أن الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة تختلف باختلاف نوع السكن، وتبلغ أقصى متوسط في سكن الفيلات، ولكن ليس لهذه الاختلافات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية



٠,٠٥، حيث بلغت قيمة (ف) ١,٢٧ عند مستوى المعنوية ٠,٢٨، كما توضح أيضاً نتائج الجدول السابق أن الوجهات السياحية المفضلة تختلف نسبيا باختلاف المسكن، ولكن ليس لهذه الاختلافات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ٠,٠٥، وأن الاتجاهات السلبية نحو السياحة تختلف باختلاف المسكن، وتبلغ أقصى انخفاض لها لدى سكان الفلل، ولكن ليس لهذه الاختلافات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ٠,٠٥ حيث إن قيمة (ف) ١,٥٦ عند مستوى المعنوية ٠,٢١، كما تشير نتائج هذا الجدول أن الترويح المنزلي يزداد لدى سكان الفيلا والمسكن الشعبي، ولكن ليس لهذه الاختلافات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ٠,٠٥، وأخيراً يعكس الجدول عدم وجود أي تأثير ذي دلالة معنوية للمسكن على الاتجاهات نحو السياحة في عينة الإناث.

جدول رقم (٢٧)

نتائج تحليل التباين لعوامل اتجاهات السياحة حسب نوعية السكن لعينة الذكور

نوع العوامل	نوع المهنة			قيمة ف	الدرجة المعنوية
	موظف	أعمال حرة	أخرى (متقاعد، طالب)		
الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة	٣٤,٧(*)	٣٤,٤	٣٣,٧	٣,٢٣	٠,٠٤
الوجهات السياحية المفضلة	١٤,٠	١٤,٠	١٤,٠		
الاتجاهات السلبية نحو السياحة	١٠,٠	١٠,١	١٠,٥	١,٧٧	٠,١٧
الترويح المنزلي	٤,٩	٤,٧	٥,٠	١,٣٦	٠,٢٦

(*) متوسط مهنة "موظف" تختلف إحصائياً عن متوسط مهن "أخرى".

تبين نتائج الجدول رقم (٢٧) أن الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة تقل نسبيا لدى العاملين في أعمال حرة مقارنة بالموظفين والمتقاعدين والطلاب، ويلحظ أن لهذه الاختلافات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ٠,٠٥؛ فضلاً عن ذلك يتضح من نتائج الجدول السابق أنه لم

يكن هناك أية اختلافات بين الفئات المهنية حسب الواجهات السياحية المفضلة، وأن الاتجاهات السلبية نحو السياحة تختلف باختلاف المهن، وتبلغ أدنى درجاتها لدى الموظفين، ولكن ليس لهذه الاختلافات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ٠,٠٥؛ لأن قيمة (ف) بلغت ١,٧٧ عند مستوى المعنوية ٠,١٧، وأن الترويح المنزلي يختلف تبعا لاختلاف نوع المهن، ويبلغ أقصى درجاته لدى المتقاعدين والطلاب، ولكن ليست لهذه الاختلافات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ٠,٠٥.

وقد يرجع هذا لأن هذه الفئة تضم نسبة من كبار السن الذين يفضلون الترويح داخل المنزل. والجدول بوجه عام يعكس أن الموظفين أكثر استعدادا للسياحة، وقد يرجع ذلك لاستقراره اقتصاديا؛ مما يشجع السياحة بانتظام.

جدول رقم (٢٨)

نتائج تحليل التباين لعوامل اتجاهات السياحة حسب نوعية مهن عينة الإناث

نوع العوامل	نوع المهنة		قيمة ف	الدرجة المعنوية
	موظفة	ربة منزل أو طالبة		
الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة	٣٥,٥	٣٥,٣	٠,٣١	٠,٧٥
الوجهات السياحية المفضلة	١٤,٤	١٤,٧	١,٣٠	٠,١٩
الاتجاهات السلبية نحو السياحة	٩,٩	١٠,٤	١,٥٥	٠,١٢
الترويح المنزلي	٤,٥	٤,٥	—	—

تشير نتائج الجدول رقم (٢٨) أن الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة تزداد نسبيا لدى الموظفين، ولكن ليست لهذه الاختلافات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ٠,٠٥؛ لأن قيمة (ف) بلغت ٠,٣١ عند مستوى المعنوية ٠,٧٥، وقد يرجع هذا لزيادة الدخل

الخاص بالمرأة، كما أن الوجهات السياحية المفضلة تختلف باختلاف نوع المهنة، ولكن ليست لهذه الاختلافات أيضاً دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ٠,٠٥، وتشير نتائج الجدول السابق أن الاتجاهات السلبية نحو السياحة تزداد لدى ربة المنزل أو الطالبة، ولكن ليست لهذه الاختلافات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ٠,٠٥، وأخيراً نجد أن الترويح المنزلي لا يختلف في المتوسطات العامة.

جدول رقم (٢٩)

نتائج تحليل التباين لعوامل اتجاهات السياحة حسب مكان الميلاد لعينات الذكور

نوع العوامل	المنطقة الجغرافية					قيمة ف	الدرجة المعنوية
	الوسطى	الشرقية	الغربية	الشمالية	الجنوبية		
الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة	٣٥,٢	٣٣,١(*)	٣٥,٤	٣٥,٨(**)	٣٣,٣	١٨,٣٥	٠,٠٠
الوجهات السياحية المفضلة	١٣,٩	١٤,٠	١٤,٦(**)	١٢,٦	١٤,٠	١١,٨	٠,٠٠
الاتجاهات السلبية نحو السياحة	١٠,٥	١٠,٠	١٠,٢	٩,٩	٩,٨	١,٧٠	٠,١٤
الترويح المنزلي	٤,٩	٥,٢	٤,٣	٤,٩	٥,٠(***)	٣,٤٣	٠,٠٠

(*) متوسط المنطقة الشرقية يختلف إحصائيا عن بقية المناطق عدا الجنوبية، والغربية عن الجنوبية.

(**) متوسط المنطقة الشمالية يختلف إحصائيا عن بقية المناطق، وكذلك المنطقة الغربية تختلف عن بقية المناطق.

(***) متوسط المنطقة الغربية يختلف إحصائيا عن بقية المناطق الشمالية.

تشير نتائج الجدول رقم (٢٩) أن الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة تختلف من منطقة لأخرى، وبلغت أقصى درجاتها في المنطقة الشرقية، ويلحظ أن لهذه الاختلافات دلالة إحصائية؛ حيث إن قيمة (ف) بلغت ١٨,٣٥ وعند مستوى المعنوية ٠,٠٠٠، كما توضح أيضاً نتائج الجدول أن الوجهات السياحية المفضلة تختلف من منطقة لأخرى، وبلغت أقصى درجاتها

في المنطقة الغربية، وأدنى درجة في المنطقة الشمالية حيث بلغت قيمة (ف) ١١,٨ عند مستوى المعنوية ٠,٠٠، وأيضاً نجد أن الاتجاهات السلبية نحو السياحة لا تختلف من منطقة لأخرى؛ وذلك لكون قيمة (ف) غير داله إحصائيا عند مستوى المعنوية ٠,٠٥ فما دون، حيث بلغت قيمة (ف) ١,٧ عند مستوى المعنوية ٠,١٤، وأن الترويح المنزلي يختلف من منطقة لأخرى، ويبلغ أقصى درجاته في المنطقة الشرقية وأدنى درجاته في المنطقة الغربية، حيث بلغت قيمة (ف) ٣,٤٣ عند مستوى المعنوية٠,٠٠.

جدول رقم (٣٠)

نتائج تحليل التباين لعوامل اتجاهات السياحة حسب مكان الميلاد لعينة الإناث

نوع العوامل	المنطقة الجغرافية					قيمة ف	الدرجة المعنوية
	الوسطى	الشرقية	الغربية	الشمالية	الجنوبية		
الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة	٣٥,٤	٣٥,٤	٣٥,٦	٣٧,٦(*)	٣٤,٧	٣,٩٩	٠,٠٠
الوجهات السياحية المفضلة	١٥,٠(**)	١٣,٧	١٤,٧	١٤,٥	١٤,٣	٣,٤٥	٠,٠٠
الاتجاهات السلبية نحو السياحة	٩,٥(***)	٩,٨(***)	١١,١	١١,٣	١٠,٥	٦,٧٧	٠,٠٠
الترويح المنزلي	٤,٧	٤,٣	٥,١	٣,٩	٤,٤	٣,٣٢	٠,٠١

(*) متوسط المنطقة الشمالية يختلف إحصائيا عن بقية المناطق.

(**) متوسط المنطقة الوسطى يختلف إحصائيا عن الشرقية والجنوبية، كما تختلف الشرقية عن الغربية.

(***) متوسطا المنطقتين الشرقية والوسطى يختلفان إحصائيا عن متوسطات المناطق الأخرى.

تشير نتائج الجدول رقم (٣٠) أن الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة تختلف من منطقة إلى أخرى، وتبلغ أقصى درجاتها في المنطقة الشمالية، وأدنى درجاتها للمنطقة الجنوبية حيث بلغت قيمة (ف) ٣,٩٩ عند مستوى المعنوية ٠,٠٠، وأن الوجهات السياحية المفضلة تختلف من

منطقة لأخرى، وتبلغ أقصى درجاتها في المنطقة الوسطى، وأدنى درجاتها في المنطقة الشرقية، حيث بلغت قيمة (ف) ٣,٤٥ عند مستوى المعنوية ٠,٠٠، وأن الاتجاهات السلبية نحو السياحة تختلف من منطقة لأخرى، وتبلغ أدنى درجاتها في المنطقة الوسطى وأعلى درجاتها في المنطقة الشمالية، حيث بلغت قيمة (ف) ٦,٧٧ عند مستوى المعنوية ٠,٠٠، وأن الترويح المنزلي يختلف من منطقة لأخرى، وبلغ أقصى درجاته في المنطقة الغربية، وأدنى الدرجات في المنطقة الشمالية، حيث بلغت قيمة (ف) ٣,٣٢ عند مستوى المعنوية ٠,٠١، وأخيراً نجد أن مكان الميلاد كان له تأثير على الاتجاهات نحو السياحة؛ حيث إنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين هذه المتغيرات كما هو موضح في الجدول السابق.

جدول رقم (٣١)

نتائج تحليل التباين لعوامل اتجاهات السياحة حسب المدن والقرى ووفقاً لدرجة التحضير ومدى الجاذبية السياحية لعينة الذكور

نوع العوامل	المكان				قيمة ف	الدرجة المعنوية
	مدن لها جذب سياحي	مدن ليس لها جذب سياحي	قرى لها جذب سياحي	قرى ليس لها جذب سياحي		
الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة	٣٤,٣	٣٤,٧	٣٣,٨	٣٤,٩	١,٩٧	٠,١١
الوجهات السياحية المفضلة	١٤,١	١٣,٦(*)	١٤,١	١٣,٥(*)	٦,٢٠	٠,٠٠
الاتجاهات السلبية نحو السياحة	١٠,٢(**)	١٠,٨(**)	٨,٥	٨,٩	٢١,٦١	٠,٠٠
الترويح المنزلي	٤,٩(**)	٥,٢(**)	٤,٢	٤,١	١٣,١٠	٠,٠٠

(*) متوسط المدن أو القرى التي ليس لها جذب سياحي تختلف إحصائيا عن المدن والقرى التي لها جذب سياحي.

(**) متوسط المدن التي لها أو ليس لها جذب سياحي تختلف إحصائيا عن القرى التي لها أو ليس لها جذب سياحي.

توضح نتائج الجدول رقم (٣١) أن الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة لا تختلف اختلافًا جوهريًا باختلاف الجذب السياحي؛ وذلك لكون قيمة (ف) غير دالة إحصائيًا، حيث بلغت قيمة (ف) ١,٩٧ عند مستوى المعنوية ٠,١١، فالمبحوثون لا تختلف اتجاهاتهم الإيجابية نحو السياحة باختلاف المكان اختلافا ذا دلالة معنوية؛ ولذا فإن أي فروق يجب تفسيرها بأنها حدثت مجرد الصدفة.

كما توضح نتائج الجدول أن الوجهات السياحية المفضلة تختلف أيضاً باختلاف الجذب السياحي، وتبلغ أقصى الدرجات في القرى والمدن التي لديها جذب سياحي، وتبلغ أدنى الدرجات في القرى التي ليس لديها جذب سياحي حيث تبلغ قيمة (ف) ٦,٢٠ عند مستوى المعنوية ٠,٠٠، كما تشير نتائج الجدول السابق أن الاتجاهات السلبية نحو السياحة تختلف باختلاف الجذب السياحي، وتبلغ أدنى الدرجات في القرى التي لديها جذب سياحي.

وتبلغ أعلى الدرجات في المدن التي ليس لديها جذب سياحي حيث تبلغ قيمة (ف) ٢١,٦١ عند مستوى المعنوية ٠,٠٠، ونجد أيضاً أن الترويح المنزلي يختلف باختلاف الجذب السياحي، ويبلغ أعلى الدرجات في المدن التي ليس لها خبرة سياحية، وتبلغ أقل الدرجات في القرى التي ليس لها جذب سياحي، وتبلغ قيمة (ف) من ١٣,١ بمستوى المعنوية ٠,٠٠؛ وهذا يعني أن الجذب السياحي له تأثير على الاتجاهات نحو السياحة.

جدول رقم (٣٢)

التباين بين عوامل اتجاهات السياحة حسب المدن والقرى
وفقاً لدرجة التحضر ومدى الجاذبية السياحية لعينة الإناث

نوع العوامل	المكان				قيمة ف	الدرجة المعنوية
	مدن لها جذب سياحي	مدن ليس لها جذب سياحي	قرى لها جذب سياحي	قرى ليس لها جذب سياحي		
الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة	٣٥,١	٣٦,٨(*)	٣٤,١	٣٣,٣	١٤,٢٢	٠,٠٠
الوجهات السياحية المفضلة	١٤,٤	١٥,٠(*)	١٤,٣	١٤,٤	٣,٠٥	٠,٠٢
الاتجاهات السلبية نحو السياحة	١٠,٥	١٠,٠	١٠,٤	٩,٩	١,٠٥	٠,٣٧
الترويح المنزلي	٤,٥	٤,٥	٤,١	٤,٩	١,٤٠	٠,٢٤

(*) متوسط المدن ليس لها جذب سياحي تختلف إحصائيا عن المدن والقرى التي لها جذب سياحي.

تبين نتائج الجدول رقم (٣٢) أن الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة تختلف باختلاف الجذب السياحي، وتبلغ أعلى الدرجات في المدن التي ليس لها جذب سياحي، وأقل الدرجات في القرى التي ليس لها جذب سياحي حيث تبلغ قيمة (ف) ١٤,٢٢ عند مستوى المعنوية ٠,٠٠، وأن الوجهات السياحية المفضلة تختلف باختلاف الجذب السياحي، وتبلغ أعلى الدرجات في المدن التي ليس لها جذب سياحي وأقل الدرجات في القرى التي لها جذب سياحي، حيث تبلغ قيمة (ف) ٣,٠٥ عند مستوى المعنوية ٠,٠٢، وتشير نتائج الجدول السابق أن الاتجاهات السلبية نحو السياحة تختلف باختلاف الجذب السياحي، وتبلغ أعلى الدرجات في المدن التي لها جذب سياحي، وأقل الدرجات في القرى التي ليس لها جذب سياحي، ولكن هذه الاختلافات قد تكون حصلت بمجرد الصدفة بدليل أن قيمة (ف)

١,٠٥ عند مستوى المعنوية ٠,٣٧؛ أي: أنها ليست دالة إحصائيا عند مستوى المعنوية (٠,٠٥)، وأن الترويح المنزلي يختلف باختلاف الجذب السياحي، وتبلغ أعلى الدرجات في القرى التي ليس لها خبرة سياحية، وأقل الدرجات في القرى التي لها جذب سياحي، ولكن هذا الاختلاف اختلاف غير جوهري بدليل أن قيمة (ف) ١,٤٠ غير دالة إحصائيا عند مستوى المعنوية ٠,٠٥ فما دون. وعموماً فإن الجدول السابق يوضح أن الجذب السياحي للمدينة له تأثير ذي معنى في الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة والوجهات السياحية المفضلة.

مناقشة النتائج:

سوف تتم مناقشة نتائج البحث من خلال ثلاثة محاور رئيسة وهي؛ أولاً: النتائج المتعلقة باتجاهات الأسرة السعودية نحو السياحة؛ والثاني: يتمثل في خبرات المبحوثين الخاصة بالسياحة، والأشخاص الذين يتخذون القرار لفكرة السياحة بالأسرة، ومدى تلبية الأماكن السياحية لاحتياجات الأسرة الترويحية، والمدن التي يفضل المبحوث السفر إليها، وأخيراً المعوقات التي تعوق المبحوثين للقيام برحلات سياحية. والمحور الثالث والأخير: يهتم بالعلاقات الارتباطية بين اتجاهات الأسرة السعودية نحو السياحة الداخلية وخصائص المبحوثين، وهذه المحاور الثلاثة سوف تجيب عن تساؤلات البحث.

قبل البدء في مناقشة المحور الأول لابد من عرض خصائص أغلبية المجيبين، وهي تتمثل في: أن أغلب أعمار المبحوثين بين ٢٦ إلى أقل من ٤٥ عاماً؛ وأغلبهم يحملون الشهادة الثانوية، وأن أغلب المبحوثين من الذكور يعيشون في فيلا، و أغلب الإناث يعشن في شقة، وأن أغلب المبحوثين من الجنسين يقع دخلهم من ٣٠٠٠ ريال إلى أقل من ٩٠٠٠ ريال شهرياً، كما اتضح من نتائج البحث أن أغلب المبحوثين من الرجال يعملون في الوظائف الحكومية، وأغلب الإناث لا يعملن، واتضح أن مكان ميلاد أغلب المبحوثين المنطقة الوسطى



والمنطقة الجنوبية، وأوضحت نتائج البحث أن أغلب المبحوثين يتراوح عدد أفراد أسرهم من ٦ - ١٠ أفراد. وفيما يأتي مناقشة نتائج المحاور المذكورة سابقًا.

أولاً: النتائج المتعلقة باتجاهات الأسرة السعودية نحو السياحة الداخلية

اتضح من نتائج البحث أن اتجاهات أغلب المجيبين من الذكور والإناث إيجابية، وبمتوسطات حسابية متقاربة تتمثل في أن السياحة تؤدي إلى متعة نفسية، ومن وجهة نظر الباحث أن هذه المتعة النفسية تأتي نتيجة البرامج الترويحية التي تتخلل الأنشطة السياحية، وأيضاً أكد المجيبون أن السياحة تزيل الملل، وأنها حق لكل أسرة؛ وهذا يدل على وعي المجيبين بأهمية السياحة؛ لتغيير النمط التقليدي في الحياة اليومية، وأيضاً أكدوا أن السياحة تبرر ما يصرف عليها، وهذا يدل على اقتناعهم بأنها ضرورة من ضرورات الحياة، كما أكدوا من الجنسين بأن السياحة تزيد من تماسك الأسرة.

يرى الباحث أن هذه الأهمية المتمثلة في أهمية السياحة لزيادة تماسك الأسرة تأتي نتيجة توزيع الأدوار بين أفراد الأسرة في مرحلة التخطيط للسياحة، فمثلاً الأب يتمثل دوره في إعداد الميزانية، ووضع البرنامج بالاشتراك مع آراء باقي أفراد الأسرة، ودور الأم يتمثل في إعداد مستلزمات الأسرة من ملابس وأطعمة بمساعدة الأبناء؛ أي: أن برنامج السياحة في النهاية يكون عبارة عن تعاون أسري؛ مما يؤدي إلى زيادة التماسك والتفاعل بين أفرادها.

وأكد أيضاً المجيبون من الجنسين أن السياحة تعمق المعرفة بالآخرين، ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال رحلات العمل أو رحلات الزملاء أو مقابلة السياح بأفراد جدد في الأماكن السياحية، أو من خلال الأنشطة المختلفة يتم التعارف بالآخرين، ودعم العلاقات بينهم.

كما أكدوا أن السياحة تزيد من التعرف على عادات الشعوب الأخرى وتقاليدها. وذلك أن من أهم فوائد السياحة انتقال الثقافات والتعرف عليها، فمن خلال السياحة من بلد إلى أخرى أو من منطقة إلى أخرى يتم التعرف على طبيعة هذه المناطق، فالسياحة لمنطقة حضرية تختلف عن السياحة لمنطقة ريفية.

وكذلك أكدوا أنهم يفضلون السياحة في المملكة بسبب توافر الأمن، وهذا يؤكد الانتماء الوطني وشعورهم بالراحة والطمأنينة داخل الوطن. والسياحة الداخلية من وجهة نظر الباحث تدعم روح الانتماء والولاء للوطن.

ولكننا نجد أن هناك تفاوتًا يذكر في اتجاهات الذكور والإناث، فنجد أن الإناث كُنَّ أكثر تأييداً بأن السياحة تجدد النشاطين العقلي والجسمي؛ وهذا يدل على وعي المرأة السعودية بأهمية السياحة وفوائدها، ومن جهة أخرى وجدنا أن الإناث أكثر تأييداً للسياحة داخل المملكة وذلك يدل على أن المرأة السعودية مرتبطة ارتباطاً كبيراً بوطنها ومنزلها، وذلك بطبيعة الحال بأنها دائماً مرتبطة بالسياحة الداخلية الموجودة داخل المنطقة التي تعيش فيها أو داخل المملكة وخاصة الأماكن القريبة من منزلها.

يدل ذلك على أن المرأة السعودية مرتبطة ارتباطاً كبيراً بوطنها ومنزلها

وأكدت المجيبات من الإناث بنسبة أكثر من الرجال بأن السياحة داخل المملكة تزيد من حرية المواطن، ومن وجهة نظر الباحث أن هذا يرجع إلى تمسك المرأة السعودية بالعادات والتقاليد المجتمعية، وقبولها لثقافة المجتمع التي تجعل لها الحرية في تصرفاتها طبقاً للعادات والتقاليد المجتمعية. وكانت الإناث أيضاً أكثر تأييداً من الرجال بأنه يوجد وقت فراغ للسياحة، وأن المعرفة المكتسبة من السياحة لا مثيل لها، وهذا يؤكد أن المرأة السعودية تعاني من وجود

وقت فراغ، ويؤكد اتجاهها الإيجابي لاستثمار وقت الفراغ بطريقة مفيدة ولما تقدمه السياحة من مجموعة من المعارف المكتسبة.

واتضح أيضاً من خلال نتائج البحث أن جميع الاتجاهات المتعلقة بالسياحة الداخلية تدل على فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث، وهذا يؤكد أن اتجاهات الذكور نحو السياحة تختلف عن اتجاه الإناث، واتضح أن الإناث اتجاهاتهم أكثر إيجابية للسياحة الداخلية، ومن وجهة نظر الباحث هذا يرجع إلى أن المرأة السعودية لديها وقت فراغ كبير، ولديها وعي بأهمية السياحة الداخلية.

ثانياً: النتائج المتعلقة بخبرات المبحوثين الخاصة بالسياحة، والأشخاص الذين يتخذون القرار لفكرة السياحة بالأسرة، ومدى تلبية الأماكن السياحية لاحتياجات الأسرة الترويحية، والمدن التي يفضل المبحوث السفر إليها، وأخيراً المعوقات التي تحول دون قيام المبحوثين برحلات سياحية

اتضح من نتائج البحث أن أغلب المجيبين من الجنسين ذكوراً وإناثاً قاموا بالسياحة خلال الخمس السنوات الماضية، وهذا يبرز أن السياحة أصبحت منتشرة في المجتمع السعودي، وهذا يعطي مؤشراً إلى وجود رغبة حقيقية على السياحة، ومن وجهة نظر الباحث أنه لابد من تضافر الجهود لتنميتها.

اتضح من نتائج البحث أن أغلب الذكور أجابوا بأن قرار السفر للسياحة يرجع إلى ربّ الأسرة، ولكن أغلب الإناث أشاروا إلى أن قرار السفر للسياحة هو قرار جميع أفراد الأسرة، ومن وجهة نظر الباحث أن قرار السياحة داخل الأسرة السعودية متفق مع إجابات الإناث بأنه هو قرار جميع أفراد الأسرة، ولكن تفسير اختلاف إجابات الذكور؛ لأن الرجل السعودي غالبًا يحرص على أن يوضح مسؤوليته عن جميع قرارات الأسرة.

وأوضحت نتائج البحث أن الأماكن السياحية الداخلية من وجهة نظر أغلب المجيبين من الإناث تلبي بشكل تام احتياجات الأسرة الترويحية، وذلك يدل على أن المرأة السعودية ليس لديها أية متطلبات سياحية أخرى والخدمات الموجودة بالمملكة كافية؛ ولكن الذكور تراوحت إجاباتهم بين التلبية التامة والتلبية الجزئية لاحتياجات الأسرة الترويحية، ويرى الباحث أنه من المهم التعرف على ماهية هذه الاحتياجات التي يوجد بها قصور في السياحة داخل المملكة لوضعها في الحسبان عند التخطيط لبرامج سياحية جديدة وتدعيم ما هو كائن.

اتضح من نتائج البحث أن أغلب الإجابات من الذكور بأنهم يفضلون السياحة داخل المملكة في المدن الكبرى، مثل: جدة، مكة المكرمة، الرياض، أما الإناث فيفضلن المصايف الجبلية، وتتمثل في الطائف - أبها - الباحة؛ وهذا يوضح اختلاف الاحتياجات بين الجنسين الخاصة بالسياحة.

أوضحت نتائج البحث أن المعوقات المالية والمعوقات التي تتعلق بعدم توافر الوقت اللازم للسياحة هما أكثر المعوقات التي تعوق السياحة الداخلية بالمملكة، ويعتقد الباحث أن هذا يرجع إلى عدم التنظيم سواء إن كان من الجانب المادي أم الوقتي؛ وهذا يؤكد أهمية توعية الأسرة السعودية بضرورة التنسيق بين جميع جوانب الحياة، وتصحيح المفاهيم الخاطئة لدى البعض عن السياحة بأنها مضيعة للوقت وغير مفيدة، وذلك من خلال برامج التوعية المختلفة ووسائل الإعلام التي تبرز أهمية السياحة في حياة الفرد والأسرة ودورها في تحديد نشاط الفرد وإزالة الضغوط التي تقع على عاتق الأسرة في الحياة اليومية، هذا من جانب، ومن جانب آخر يجب أن تكون تكلفة أنشطة السياحة الداخلية تتناسب مع جميع فئات المجتمع، ويمكن توجيه نظر المسؤولين عن السياحة والعاملين بها إلى التفكير في آلية تسمح لمختلف الفئات في المجتمع من مختلف المستويات المعيشية

ومختلف الدخول من القيام بأنشطة السياحة الداخلية في المملكة بحيث تستوعب السياحة جميع شرائح المجتمع. وهذا يتفق مع نتائج دراسة (أسامة، ٢٠٠٢ م)، ودراسة (اليوسف، ١٤٢٦هـ)، ومن جانب آخر يجب أن يكون هناك مزيد من الاهتمام بفئات ذات الدخل المحدود من خلال توفير الخدمات السياحية بأسعار تكون في متناول دخل تلك الفئات، ويمكن الإسهام في ذلك من خلال وضع آلية معينة كالرحلات الجماعية من خلال مؤسسات القطاع الخاص (ذات النشاط السياحي) أو غيرها من البرامج التي يمكن أن تفيد في تخفيض تكلفة نفقات الخدمات السياحية.

ثالثاً: العلاقات الارتباطية بين اتجاهات الأسرة السعودية نحو السياحة الداخلية وخصائص المبحوثين

اتضح من نتائج البحث التي تتعلق بالجنس أو النوع، أن الإناث بوجه عام أكثر إيجابية، في اتجاهاتهن نحو السياحة الداخلية من الذكور، ويمكن تفسير ذلك من خلال أن الإناث أكثر حاجة للترويح والسياحة لقضاء وقت أطول داخل المنزل لرعاية الأسرة. وأما بالنسبة للعمر، فرغم التقارب في النتائج إلا أنه يلحظ أن الفئات الصغيرة في العمر أكثر اتجاهًا نحو السياحة من الفئات العمرية الأكبر خاصة التي تعدت ٤٥ عامًا، وقد يرجع ذلك لأن تلك الفئة نشاطها البدني أقل، وتحتاج للراحة المنزلية أكثر من الفئات الأقل سنا وخاصة لدى الإناث. ويمكن أن يرجع ذلك أيضاً إلى عدم الوعي لدى أفراد المجتمع بأهمية السياحة في مختلف الأعمار بل لها أهمية قصوى للسن المتقدم، وبوجه عام يجب أن يكون هناك مزيد من الاهتمام بالأسرة لإشباع احتياجاتها المختلفة بما يرضي الفئات العمرية المختلفة وبما يرضي الذكور والإناث، بمعنى تنوع فرص الترويح بما يتلاءم مع احتياجات جميع أفراد الأسرة. وحينما ننتقل إلى مستويات التعليم، وجدنا أن هناك فروقًا ذات دلالة معنوية سواء

في الاتجاهات الإيجابية أو السلبية نحو السياحة أو الاتجاه نحو الترويح المنزلي لدى عينة الذكور في الاتجاه؛ وهذا يعني أن مستوى التعليم بوجه عام كان له تأثير أقوى، وهذا يتفق مع دراسة الهيئة العليا للسياحة (١٤٢٢هـ).

أما ما يخص مستويات الدخل فتؤكد النتائج أن الدخل عامل مؤثر في الاتجاهات الإيجابية والسلبية للسياحة، وهذه نتيجة طبيعية؛ لأن السياحة تتطلب توافر مال للإنفاق والترويح، وبالطبع يتوافر هذا المال لدى أصحاب الدخول الأعلى بوجه عام، وهذا يتفق مع دراسة الثقفي (١٤١٧هـ). أما حجم الأسرة فكان له تأثير واضح في الاتجاهات السياحية، حيث كان الحجم الأصغر أكثر اتجاهات إيجابية نحو السياحة الداخلية بوجه عام، وقد يرجع ذلك لأن الأسرة الكبيرة الحجم تحتاج لمزيد من المال للإنفاق على إشباع احتياجات أكثر ضرورة من الإنفاق على السياحة. أما نوعية السكن فاختلاف نوع السكن يؤثر في الاتجاهات الإيجابية للسياحة حيث إن سكان الفلل أكثر من غيرهم من سكان الشقق بوجه عام في الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة الداخلية، وقد يرجع ذلك لأن نوعية السكن تعكس مستوى الدخل وهو عامل مؤثر سبق ذكره. وأما نوعية المهن فكان الموظف بوجه عام أكثر الاتجاهات الإيجابية نحو السياحة، وقد يرجع ذلك لاستقراره الاقتصادي الذي سهل له السياحة بوجه عام. وفيما يتعلق بمكان الميلاد فكان هناك اختلافات بين المناطق وبعضها البعض، وبوجه عام كان سكان المنطقة الشمالية أكثر المناطق اتجاهات إيجابية نحو السياحة بوجه عام. وأما العلاقة بين الاتجاهات نحو السياحة والمدن والقرى حسب الجذب السياحي لها، فكان هناك اختلافات في الاتجاهات، ويمكن القول بوجه عام: إن الاختلافات بشأن الذكور كانت لصالح القرى التي ليس لها جذب سياحي، وأمّا الإناث فكانت المدن التي ليس لديها خبرة في الجذب السياحي.

الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية

في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها

إعداد

د. أحمد بن عبدالعزيز بن محمد البسام

٥٢٧ صفحة



يتناول هذا الكتاب الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب موضحًا السمات التي كانت تنطبع بها، ويدرس وصف بعض المصادر للحالة الدينية التي كانت تعيشها المنطقة، ويعرض صورًا مما كان منتشرًا من المخالفات الشرعية في تلك الفترة، كما يوضح تميز بعض المناطق في وسط الجزيرة باهتمامها بالتعليم الفقهي، وكثرة الرحلات من أجل طلب العلم الشرعي، ثم يعرض الكتاب بعد ذلك ظهور الدعوة الإصلاحية ويبين الآثار السامية التي تركتها فيها، والتي كان من أبرزها تنقيتها من الشوائب التي كدرت صفو عقيدتها الإسلامية، وربطها بنور القرآن الكريم وسنة نبيه المصطفى عليه الصلاة والسلام، وما أدى إليه ذلك من ازدهار ووفرة في التأليف والمناقشات والردود.



العلاقات السعودية - الفرنسية
من خلال تقرير "ميغريه" عام ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م

المنذر بن عبداللطيف سوقير
مكتبة الملك فهد الوطنية

سعت فرنسا إلى منافسة المصالح البريطانية والإيطالية في الجزيرة العربية، وإلى الهيمنة على أجزاء مترامية الأطراف من المنطقة العربية؛ لذلك عملت على مراقبة شؤون الحجاز بتعيين بعثة دبلوماسية فرنسية في جدة منذ عام ١٢٤١هـ (١٨٢٥م)؛ ليتسنى لها متابعة كل ما يجري في الجزيرة العربية، ولترعى شؤون رعاياها من المسلمين الذين يقصدون البقاع المقدسة بأعداد كبيرة خلال مواسم الحج، لا سيما وأنها كانت تروج لنفسها بأنها "القوة الإسلامية العظمى"؛ وقد ازداد ذلك الاهتمام بعد نجاح قوات الملك عبدالعزيز آل سعود في الدخول إلى مكة المكرمة يوم ٧ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ، الموافق ٢ ديسمبر ١٩٢٤م، ثم دخول جدة يوم ٨ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ، الموافق ٢٤ ديسمبر ١٩٢٥م، حيث رأت فرنسا أن جهود الملك عبدالعزيز آل سعود لتوحيد الجزيرة العربية لا تمثل حدثًا محليًا فحسب، وإنما تشير إلى وجود قوةٍ سياسيةٍ عازمةٍ على تلمس طريقها نحو توحيد معظم المناطق بالجزيرة العربيةٍ؛ لذلك سارعت للاتصال به، وإلى عقد معاهدات واتفاقات معه، كما راجعت أهدافها في المشرق العربي، ووضعت خططًا إستراتيجيةً جديدةً لسياسةٍ فرنسيةٍ جديدةٍ خاصةٍ بالجزيرة العربية.

السياسة الفرنسية تجاه الجزيرة العربية:

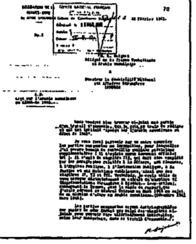
بعد أن نجحت فرنسا في التوقيع مع حكومة مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها على معاهدة حسن الجوار باسم سورية يوم ٥ رمضان ١٣٤٤هـ، الموافق ١٩ مارس ١٩٢٦م، صدر تقرير سري رقم ١٦٢٠ عن دائرة الاستعلامات التابعة لهيئة الأركان الحربية الفرنسية بتاريخ ١٢ شوال ١٣٤٥هـ الموافق ١٤ أبريل ١٩٢٧م ينتقد "انعدام محاولات التقارب والتفاوض [الفرنسي] مع الملك عبدالعزيز آل سعود"، ويرى كاتب التقرير أن ذلك "ليس من مصلحة فرنسا وآلاف المسلمين من رعاياها"، ويخلص إلى القول: "إن الجولات التي تنفذها بانتظام سفن الفرقة البحرية الفرنسية في المشرق تمثل فرصة الاحتكاك الوحيدة لفرنسا بموانئ البحر الأحمر؛ إلا أن زيارات المجاملة هذه لم تؤد بعد إلى تحقيق نتيجة تُذكر [...]"(١).

ولتفادي تلك النقائص، عينت وزارة الخارجية الفرنسية "جاك روجيه ميغريه" (Jacques- Roger Maigret) ممثلاً لها في جدة بعد أن أثبت كفاءته المهنية طيلة السّنوات السّبع التي قضاها قنصلاً

(١) الرقم المرجعي لهذه الوثيقة:

- الأرشيف الدبلوماسي المركزي بمقر وزارة الخارجية الفرنسية في "كيه دورسيه" ببــاريس (Archives Diplomatiques du Ministère des Affaires Etrangères, Quai d'Orsay, Paris): المجموعة الرئيسة التي ترمز إلى مجموعة سلاسل آسيا وأوقيانوسيا والمشرق خلال أعوام ١٩١٨-١٩٤٠م (E Levant 1918-1940)، وبالكرتون رقم ٣٠ من السلسلة الفرعية الخاصة بالجزيرة العربية والحجاز (Arabie-Hedjaz).
- دارة الملك عبدالعزيز بالرياض: ٢٤٣٠٩ (١٠٣/٧٨٠) .

لفـرنسـا في بغـداد؛ وقـد عـمل بين سنوات ١٣٤٧-١٣٥٦هـ (١٩٢٩-١٩٣٧م) وكيـلاً للقنصلية الفـرنسـيـة في جـدة، ثم مندوبًا فـوق العـادة ووزيـرًا مفـوضًا فوزيـرًا مقيـمًـا، وذلك قبـل أن يشغل وظيفة مندوب حكومة فرنسا الحرّة في جـدة خـلال السنوات ١٣٦١ - ١٣٦٤هـ (١٩٤٢-١٩٤٥م)[٢]؛ وقـد عمل هـذا الدبلومـاسي المحنك بجدٍّ في أداء مهامه لضمان علاقات جيدة بين بلاده والمملكة العربية السعودية.



وجاء التقـرير الذي أعده "ميـغريه" يوم ٢٣ صـفـر ١٣٦٢هـ الموافق ٢٨ فـبـراير ١٩٤٣م[٣] بتكليف من اللجنة الوطنيـة الفـرنسـيـة؛ ليلخص نتـائج خـبـرتـه المهنيـة وسنـوات عـملـه الطويلة بالمملكة العربيـة السعودية، وليسلط الأضواء في العديد من المسائل التاريخية والموضوعية التي تعود إلى تاريخ الدولة السعودية الأولى.

اتصالات نابليون بونابرت مع الإمام سعود الكبير:

يقترن تاريخ الدولة السعودية الأولى في نظر "جاك روجيه ميغريه" بالدعوة الإصلاحية التي قادها الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - بعد أن حـازت على تأييـد أمـراء آل سـعـود في الدرعـيـة إثر انتـشـار مظاهر البـدع والشـرك بالله في أرجـاء الجـزيـرة العـربيـة؛

---

(٢) مـوسـوعـة تاريخ الملك عـبدالعـزيز الدبلومـاسي/ فـهـد عـبـدالله السـمـاري... [وآخرون] .- الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٩٩٩م.- ص ٥٣٧.

(٣) الرقم المرجعي لهذه الوثيقة:

- الأرشـيف الدبلومـاسي المركـزي في مـقـر وزارة الخـارجـيـة الفـرنسـيـة في كـيـه دورسـيـه" بـبـاريس (Archives Diplomatiques du Ministère des Affaires Etrangères, Quai d'Orsay, Paris): الكـرتون رقم ٣٥٦ من سلسلة الحـرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) (Guerre 1939-1945)، ومصدرها حكومة فرنسا الحرة في لندن والجزائر (Londres-Alger).
- دارة الملك عبدالعزيز بالرياض: ٢٣٠٥٩ (٥٦٤/١٠٣).

وقد أشار في التقرير إلى ما يأتي: "وُلد الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مطلع القرن الثامن عشر الميلادي (القرن الثاني عشر الهجري) في العيينة، وهي جهة تابعة إلى نجد، وكان أبوه أحد العلماء الحنابلة. وفي ذلك الوقت، بدت الأقوام القاطنة وسط الجزيرة العربية وكأنها نسيت مبادئ الشريعة الإسلامية، وانساقت وراء أفعالٍ شركيةٍ.

وبعد أن أتمّ دراسة علوم الدين في المدينة المنورة، وسافر إلى أنحاء من بلاد المشرق العربي، شرع الشيخ في الدعوة من أجل العودة إلى تعاليم الدين الصحيح القائمة على الكتاب والسنة. وبعد أن نبذه البعض، وهدده آخرون، تمكن هذا المصلح عام ١٧٤٥م (١١٥٨هـ)[٤] من نشر مبادئ الدعوة الوهابية، وذلك بعد أن حاز تأييد الأمير محمد بن سعود - الجدّ الأول للملك الحالي - وأسرة آل سعود، التي كانت تقيم في الدرعية في وادي حنيفة غير البعيد عن العيينة. فمن هاتين الحاضرتين الصغيرتين اللتين لم يتبق منهما سوى بعض الأطلال، عندما قمت بزيارتهما سنة ١٩٣٣م (١٣٥٢هـ).

"ولقد فرض محمد بن سعود تطبيق مبادئ الدعوة في نجد ولدى القبائل المجاورة لها؛ إلا أن نشرها بشكل واسع من حلب إلى المحيط الهندي ومن بلاد الرافدين إلى البحر الأحمر تم في سنة في ١٨١١م (١٢٢٦هـ) على عهد الأميرين عبدالعزيز وسعود؛ وحسب ما يتردد في بلاط الملك عبدالعزيز آل سعود؛ فإن بونابرت نفسه أجرى مراسلات مع الإمام سعود خلال الحملة التي قام بها على مصر، وقد ذكر لي ذلك الملك عبدالعزيز آل سعود شخصيًا عندما حللت ضيفًا عليه في الرياض عام ١٩٣٣م (١٣٥٢هـ)".

---

(٤) الصحيح أنه سنة ١٧٤٤م، الموافق ١١٥٧هـ. انظر: لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب/ حسن بن جمال بن أحمد الريكي؛ درسه وحققه وعلّق عليه عبدالله الصالح العثيمين. - الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ٢٠٠٥م.- ص ٧.

هكذا يطلعنا "جاك روجيه ميغريه" على أن الملك عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - كان يتمتع بثقافةٍ موسوعيةٍ متصلةٍ بالتاريخ الحافل بالإنجازات لآبائه وأجداده الذين كانوا - ومنذ عهد الدولة السعودية الأولى - متفتحين على محيطهم الخارجي، ويسعون إلى عقد التحالفات والتعامل مع الأحداث والقوى السياسية الفاعلة في ذلك الوقت بحكمةٍ واقتدار؛ فقد أورد ذلك الدبلوماسي الفرنسي على لسان الملك عبدالعزيز آل سعود حصول اتصالات بين نابليون بونابرت والإمام سعود الكبير، على الرغم من أن المصادر التاريخية المحلية - وفي حدود ما بلغنا منها - لم تشر إلى مثل تلك الاتصالات، وتتوافق تلك المعلومات تمامًا مع ما ورد في بعض المراجع الفرنسية نقلاً عن مصادر دبلوماسية أخرى التي تشير إلى أن نابليون بونابرت كلّف في نهاية عام ١٨١١م (١٢٢٦هـ) أحد جنوده ويدعى "دي لاسكارس" (De Lascars) بزيارة الدرعية ومقابلة الإمام سعود الكبير؛ لحثه على التحالف معه لضرب النفوذ البريطاني في الهند، وذلك بغزو ولاية الشام التي كانت خاضعة في ذلك الوقت إلى النفوذ العثماني، وتضيف تلك المصادر أيضًا أن "دي لاسكارس" ارتبط بعلاقة صداقة حميمة مع شخص حلبي يدعى "فتح الله الصايغ"، وطلب منه أن يساعده على تحقيق تلك المهمة التي كُلّف بها بعد أن وثق به وتعلّم على يديه اللغة العربية[٥]، إلاّ أن فشل بونابرت في غزو روسيا عام ١٨١٢م (١٢٢٧هـ) أفشل ذلك الاتصال السعودي - الفرنسي[٦].

> **يطلعنا ميغريه على أن الملك عبدالعزيز كان يتمتع بثقافةٍ موسوعيةٍ متصلةٍ بالتاريخ الحافل بالإنجازات**

---

(٥) تقوم دارة الملك عبدالعزيز بإعداد دراسة وتحقيق للمذكرات المنشورة لفتح الله الصايغ حول تلك الرحلة.

(٦) راجع كتاب: تاريخ البلاد العربية السعودية/ منير العجلاني .- الجزء الثالث: عهد سعود الكبير.- ص ٢٣-٣١.



ومهما يكن من أمر تلك البعثة فإن التدخل الفرنسي في الخليج العربي في بداية قيام الثورة الفرنسية لم يكن واضح المعالم والأهداف؛ بل كان يحكمه اندفاع نابليون؛ لجعل فرنسا قوّة استعمارية جديدة، وتطلعه لكسر النفوذ البريطاني هناك، "ومع أن هذه المحاولة لم تكن محاولةً جادةً وقويةً في هذه المرحلة بالذات، إلا أنها كانت فاتحة تطلع فرنسي تجاه القوى المحلية في الجزيرة العربية بخاصة تلك القوى المسيطرة في الخليج وذات التأثير فيه"(٧)، والدولة السعودية الأولى هي واحدة من تلك القوى الفاعلة والنشطة في ذلك الوقت.

المملكة العربية السعودية في الأربعينيات الميلادية:

في الجزء الأول من التقرير الذي أشرنا إليه سابقًا، والذي اختار له عنوان "عموميات"، يقدم "ميغريه" بعض المعطيات الجغرافية والإدارية وبعض الجوانب المتعلقة بالتركيبة السّكانية للمملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى حالة بنيتها الأساسية وتطور قطاعاتها الإنتاجية والتجارية خلال الحرب العالمية الثانية، فيشير إلى أنها "تمتد من الخليج العربي إلى البحر الأحمر على مساحة تبلغ ٢,١٢٥,٠٠٠كم٢، ويحدها من الشمال شرقي الأردن والعراق والكويت، ومن الشرق شبه جزيرة قطر وعُمان، ومن الجنوب حضرموت، ومن الجنوب الغربي اليمن؛ وفي داخل علمها – المرسوم باللون الأبيض وبوضوح سيفان متقاطعان وشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، يعيش ٥,٠٠٠,٠٠٠ نسمة – منهم ٣,٠٠٠,٠٠٠ من البدو– من بين ٨,٠٠٠,٠٠٠ نسمة يقطنون في الجزيرة العربية، وهذا من خلال تقديرات قابلةٍ للنقاش صادرة عن الحكومة السعودية".

وفي هذا الإطار يشار إلى أن عدد سكان المملكة العربية السعودية قد تضاعف مرات عدة خلال فترةٍ زمانيةٍ قصيرةٍ نسبيًا بعد أن

---

(٧) محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى: ١١٥٧–١٢٣٣هـ/ ١٧٤٤–١٨١٨م، عبدالفتاح حسن أبو علية.– الرياض: دار المريخ، ١٩٩١م .– ص ١٢٩.

استتب الأمن، وعمّ الرخاء، وارتفع مستوى المعيشة؛ فقد بلغ إجمالي سكان المملكة، حسب نتائج التعداد العام للسكان والمساكن الذي أُجري سنة ١٤٢٥هـ (٢٠٠٤م)، ٢٢,٦٧٣,٥٣٨ نسمة، من بينهم ٦,١٤٤,٢٣٦ مقيمين في المملكة العربية السعودية(٨).

وقد تضمن تقرير "جاك روجيه ميغريه" كذلك بعض المعلومات العامة الأخرى حول التقسيم الإداري للمملكة؛ فقد أشار إلى أن "المملكة العربية السعودية مقسمة إلى تسع مقاطعات، وهذه المقاطعات مقسمة بدورها إلى نواح عدة، يدير كل واحدة منها أمير؛ والمقاطعات التسع بالمملكة هي: نجد، والقصيم، والأحساء، وجبل شمر، ووادي السرحان، والحجاز، وتهامة، وعسير، ونجران". أما اليوم فإن المملكة مقسمة إلى ثلاث عشرة منطقة إدارية، وهي: مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والرياض، والقصيم، والمنطقة الشرقية، وعسير، وحائل، ونجران، وجازان، والجوف، والحدود الشمالية، والباحة، وتبوك(٩).

ولم يغب عن التقرير المُشار إليه ذكر أهم المدن الرئيسة بالمملكة العربية السعودية في ذلك الوقت حسب كثافتها السكانية وأهميتها الاقتصادية، وتلك المدن المذكورة في التقرير هي: "مكة المكرمة التي يعيش فيها ٧٠,٠٠٠ نسمة، والمدينة المنورة التي يقطنها ٤٠,٠٠٠ نسمة، والرياض التي يتراوح عدد سكانها بين ٢٠,٠٠٠ و ٢٥,٠٠٠ نسمة، والهفوف التي يبلغ عدد سكانها ٢٥,٠٠٠ نسمة، وجدة التي يعيش بها ٢٠,٠٠٠ نسمة، وبريدة التي يقطنها ٢٠,٠٠٠ نسمة، وعنيزة التي يقيم بها ١٥,٠٠٠ نسمة، والقطيف التي يقطن بها ١٥,٠٠٠ نسمة".

---

(٨) دراسات في سكان المملكة العربية السعودية: مصادر المعلومات والبيانات السكانية/ محمد بن صالح الرّبدي.- الرياض: م. ص. الرّبدي، ٢٠٠٥م.- ص ٣٨٧.

(٩) للاطلاع على تفاصيل التقسيم الإداري بالمملكة العربية السعودية وقواعد توظيف الحكام الإداريين وواجباتهم ومجالس المقاطعات، راجع نظام المقاطعات الصادر بقرار مجلس الوزراء برقم ٤١٩ وتاريخ ١٣ جمادى الأولى ١٣٨٣هـ، والمتوج بالمرسوم الملكي رقم ١٢ وتاريخ ٢١ جمادى الأولى ١٣٨٣هـ.

إن المتأمل في التوزيع العددي الحالي لسكان المملكة العربية السعودية، الذي أعدّ من خلال نتائج التعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤٢٥هـ (٢٠٠٤م)، يلحظ التغييرات الديموغرافية الهائلة والنمو السّكاني الكبير الذي شهدته مناطق المملكة خلال فترة قصيرة نسبيًا؛ فعلى سبيل المثال بلغ اليوم عدد سكان منطقة مكة المكرمة ٥,٧٩٧,٩٧١ نسمة، ويقطن في المدينة المنورة ما لا يقل عن ١,٥١٢,٠٧٦ نسمة، ووصل عدد سكان مدينة الرياض إلى ٥,٤٥٥,٣٦٣ نسمة، أما المنطقة الشرقية فقد بلغ عدد سكانها ٣,٣٦٠,١٥٧ نسمة؛ ويرجع سبب ذلك إلى أهمية المملكة التاريخية ومكانتها الدينية والاقتصادية؛ فهي تُعدّ من بين أقدم مناطق الاستيطان البشري في العالم، ومهبط الوحي وقبلة المسلمين وبلد الحرمين الشريفين، بالإضافة إلى تزايد معدلات التحضر بها، ووجود فرص كثيرة للعمل بها، وانفتاح اقتصادها على الأسواق العالمية، فضلاً على استتباب الأمن والاستقرار السّياسي والسّلم الاجتماعي الذي تنعم به منذ توحيد البلاد يوم ٢١ جمادى الأولى ١٣٥١هـ، الموافق لـ ٢٣ سبتمبر ١٩٣٢م، على يد الملك عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - حتى يومنا هذا.

كما جاء في تقرير "ميغريه" أن "القبائل البدوية احتفظت بنظامها الذي يعتمد على العادات والتقاليد؛ وأبقى الملك على أغلب شيوخها؛ ومن بين هذه القبائل يمكننا ذكر حرب وعتيبة وشمر والعجمان ومطير؛ غير أنه لا توجد أية إحصاءات جادة حول عدد خيامها، والتي يمكن تقدير كل منها بين ثلاثة إلى سبعة آلاف خيمة؛ ومن جهة أخرى، لابد من الإشارة إلى أن "الهجر"، ومفردها "هجرة"، وهي مراكز استيطان البدو الرُّحّل [...]".

وقد لا يفهم بعض القراء أن شيخ القبيلة ما يزال يضطلع بمهام عدّة داخل قبيلته في الجزيرة العربية؛ هو "السيد المُطاع في قومه،

وكلمته نافذة يجرى تعيينه ابتداء إن لم يكن للقبيلة رئيس سابق عن طريق اختيار رؤساء الأفخاذ والأعيان له وكذلك العرفاء أو النواب بناءً على سمات ومزايا تتوافر فيه، ومنها الكرم والشجاعة ونفاذ البصيرة، والغالب أن يصل الشيخ إلى منصبه بالوراثة"(١٠)؛ وإذا كانت تُعهد إلى شيوخ القبائل في السابق مسؤولية إشهار الحرب، وإعلان الهدنة، وإبرام معاهدات السّلام، والتحالفات العسكرية أو نقضها مع قبائل أو جهات أخرى، بالإضافة إلى الفصل بين المتقاضيين من أبناء القبيلة الواحدة وحفظ حقوقهم؛ فإن ذلك الدور تغير مع تطوّر الزمن وتوحيد البلاد وتركيز دولة النظام والمؤسسات؛ فشيوخ القبائل يشاركون اليوم في لجان تحديث المناطق الراجعة لهم بالنظر من حيث تطوير البنية الأساسية فيها من شق للطرقات، وبناء للجسور، وفتح للمدارس، وبناء للمراكز الصحية والمستشفيات، وتوسيع لشبكات الهاتف والماء والكهرباء، بالإضافة إلى تعريف أفراد قبيلتهم لدى الجهات الرّسمية والسّلطات المختصة، وإحضار المطلوبين في قضايا أمنية أو جنائية أو غيرها من أفراد قبيلتهم إلى الجهات الحكومية ذات الاختصاص.

وحول أنظمة التنقل داخل المملكة العربية السعودية، والسّفر خلال الحرب العالمية الثانية، والخدمات العامة كالطرقات العامة، يقول "جاك روجيه ميغريه" : "إن كانت طرق المواصلات عبر البلاد مجرد مسالك خاصة بقوافل الجمال؛ فإنه بالإمكان - في أغلب الأحيان - استخدامها للسيارات؛ كما أن الطريق المعبدة الوحيدة هي تلك التي تربط بين جدة ومكة المكرمة التي يبلغ طولها ٧٥ كم. وبعيدًا عن مواسم الحج؛ فإن حركة المرور محدودة جدًا بسبب التكلفة العالية لوسائل النقل، وبسبب الأنظمة الصارمة المطبقة التي تفرض حتى على المواطنين الحصول على ترخيص خاص بالسفر داخل البلاد.

(١٠) الرئاسة في قبيلة زهران منذ القرن الثالث عشر الهجري: دراسة وثائقية/ إبراهيم محمد الزيد.- عالم الكتب.- مج ١٤، ع ٤ (المحرم - صفر ١٤١٤هـ/ يوليو - أغسطس ١٩٩٣م).- ص ٣٧٥.



وبالنسبة للأوربيين، فبالإضافة إلى منعهم بشكل تام من الدخول إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، فإنه يحظر عليهم أيضا الذهاب إلى مناطق أخرى داخل البلاد، أو زيارة حقول النفط في الخليج العربي التي يعمل بها الأمريكيون، أو السفر إلى الكويت أو العراق، إلاّ في حالات استثنائية".

"والخدمات البريدية تضمنها سيارة مخصصة لهذا الغرض تتجول يوميًا بين جدة ومكة المكرمة، وأخرى أسبوعيًا بين مكة المكرمة والرياض (٩٩٥ كم) وبين مكة المكرمة والمدينة المنورة كل أسبوعين (٤٧٥ كم)؛ وفي باقي مناطق البلاد يتم الاعتماد على الجمال؛ لتأمين الخدمات البريدية، لكن تلك الرحلات غير منتظمة [...]".

"وفيما يتعلق بالمواصلات الخارجية؛ فإن "البوسطة الخديوية" (Khédivial Mail Line)، وهي شركة أصبحت اليوم مصرية، تربط بين المملكة والسودان ومصر بمعدل رحلتين شبه منتظمتين في الشهر (جدة - بورسودان ١٦٠ ميلاً، وجدة - السويس ٧٠٠ ميل)؛ ومن جهة أخرى، أصبحت طائرات شركة الطيران البريطانية عبر البحار (British Overseas Airways Corporation) تصل إلى جدة بمعدل رحلتين شهريتين، وهي قادمة من القاهرة وأسمرة".

"وتؤمن الشركة السعودية للبرق (T. S. F.) الاتصال الخارجي عبر راديو الشرق (Radio-Orient) في بيروت عن طريق مكة المكرمة والرياض، كما تؤمن الاتصالات مع بغداد وصنعاء، عاصمة اليمن، ويوجد كابل يربط بين جدة وبورسودان إلى الاتجاهات كافة عن طريق شركة البرق الشرقية (Eastern Telegraph)؛ أما الاتصالات اللاسلكية الداخلية فيتم تأمينها بوساطة ٣٠ محطة، ويستخدم الملك ١٥ محطة اتصالات لاسلكية متنقلة ومحمولة على شاحنات، بالإضافة إلى ذلك تم تأمين الاتصالات الهاتفية بين جدة ومكة المكرمة والطائف التي تُعدّ المقر الصيفي للحكومة السعودية [...]".

"وفيما يتعلق بالمسلمين الأجانب المقيمين بالحجاز، فإن عددهم يتراوح بين ٥ و ٦ آلاف نسمة، من بينهم ألف شخص قدموا من شمال أفريقيا، وهم من ذوي التابعية الفرنسية، وحوالي مئة شخص آخرين قدموا من سورية ولبنان، ويشتغلون في وظائف حكومية أو أنهم يمتهنون التجارة، بالإضافة إلى ٢٥٠٠ شخص جاوي من التابعية الهولندية، و٢٠٠٠ شخص هندي من ذوي التابعية البريطانية...".

"إن أغلب رعايانا من شمال أفريقيا مستقرون بمكة المكرمة والمدينة المنورة، وليست لهم النية في العودة ثانية إلى أوطانهم، ومن ضمنهم بعض المتقاعدين من الخدمة العسكرية".

"وخلال السنوات السابقة اعتنق سبعة أوربيين الإسلام، وهم بريطانيان، ومن ضمنهم الشهير "هاري سان جون فلبي"، وإيطاليان وهولنديان وطبيب روسي، ولابد أن نضيف إليهم الكولونيل الفرنسي "دبوي" من فيلق المشاة الاستعمارية الذي اعتنق الإسلام منذ أن كان في حامية جيبوتي، والذي لا نعلم عنه شيئًا منذ عودته إلى فرنسا، كما اعتنقت الإسلام أيضًا فرنسيتان: واحدة من مدينة باريس، والأخرى من مدينة تولوز، وقد تزوجتا مسلمين، وتعيشان في مكة المكرمة".

علاقة الملك عبدالعزيز آل سعود بالفرنسيين:

وتضمن تقرير "ميغريه" معلومات عن الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله؛ فلقد ذكر بأنه "وُلد في الرياض في عام ١٨٨٢م (١٢٩٩هـ)[١١]؛ وهو رجل طويل القامة، ما يزال قويًا ومتين البنية الجسدية، إلا أنه يشكو من إصابة قديمة في عينه، ومن الروماتزم، غير أن ذلك لا يمنعه من الاهتمام شخصيًا بجميع أمور مملكته ومن ممارسة هواية الصيد في الصحراء".

(١١) هكذا جاء في التقرير؛ والصحيح أن الملك عبدالعزيز آل سعود وُلد بالرياض سنة ١٢٩٣هـ (١٨٧٦م). انظر: الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز/ خير الدين الزركلي. - بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.- ص ١٧.

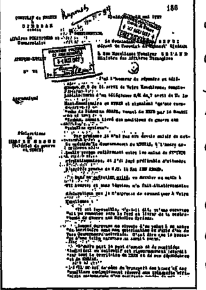
"وبفضل مواهبه العسكرية والسياسية تمكن الملك عبدالعزيز من إخضاع خصومه الواحد تلو الآخر، ولا أحد يبدو اليوم قادرًا على تهديد سلامة مملكته؛ فبعد أن استعان باندفاع الإخوان للنجاح في غزواته، تمكن من إقناعهم بقبول بعض المستجدات كإدخال السيارات وأجهزة الاتصال اللاسلكية [...]".

"وفي الحجاز حيث تجمع مواسم الحج المسلمين من كل أنحاء العالم الإسلامي، سعى إلى الحدّ من ظاهرة التزمت، وعدم التسامح التي جلبها بعض الإخوان معهم عند حملتهم الأخيرة، كما أن التعصب المظلم الذي واكبتُهُ شخصيًا سنة ١٩٢٩م (١٣٤٧هـ)، تضاءل اليوم وبشكل كبير [...]".

"أما فيما يتعلق بعلاقته مع فرنسا فإن الملك عبدالعزيز لم يفوت أية مناسبة؛ ليقيم الدليل على علاقة الودّ مع الفرنسيين، سواء كان في الأمور ذات الصبغة السياسية - على غرار مسألة الوطنيين السوريين ومسألة الإسكندرونة - أو المسائل المعقدة، على غرار الحريق الذي شبّ في الباخرة "آسيا" في عرض سواحل جدة، والذي أودى بحياة قرابة مئة حاج يمني، أو تهمة القتل التي وُجّهت إلى المواطنة الفرنسية، السيدة أندرين، التي اتهمت بتسميم زوجها النجدي في جدة".

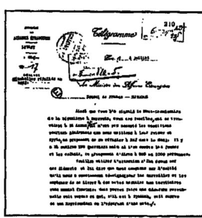
"وفيما يتعلق بشخصي؛ فإن الملك عبدالعزيز حرص على إظهار الود الذي يكنّه لي كلما سنحت الفرصة، وذلك أثناء إقامتي الأولى في جدة من عام ١٩٢٩ إلى ١٩٣٩م (١٣٤٧-١٣٥٨هـ)؛ فبعد أيام قليلة من وفاة والدتي سنة ١٩٣٢م (١٣٥١هـ) دعاني الملك إلى الطائف حيث كان يقيم؛ وذلك "للتخفيف من وطأة كربي" كما قال لي، وبعد سنة من ذلك التاريخ دعاني الملك لقضاء بضعة أيام في الرياض، بينما لم يُسمح لزميلي البريطاني بالسفر إلى هناك إلا بعد سنتين من ذلك. وباقتراح مِنّي أهدت الحكومة الفرنسية الملك عبدالعزيز

منذ سنوات طائرتين؛ وكما أبرقت لكم؛ فإن الملك استقبلني استقبالا وديًا للغاية عندما التقيته في ديسمبر ١٩٤٢م (ذي القعدة ١٣٦١هـ)، وذكّرني بعلاقتنا السابقة [...]".


180

هكذا يُلمّح "ميغريه" إلى وقائع وأحداث تاريخية عدة حصلت بعد توحيد المملكة على يد المغفور له - بإذن الله - الملك عبدالعزيز آل سعود حصلت قبل ممارسته لوظيفته بجدة وأثناءها، وهي تتطلب منا تقديم بعض الإيضاحات حولها، ومن بينها مسألة ما عُرفت فيما بعد بـ "قضية الوطنيين السوريين" التي ظهرت بعد أن أرسل المفوض السامي الفرنسي في سورية البرقية رقم (٢/ K) بتاريخ ٧ أبريل ١٩٢٧م (٥ شوال ١٣٤٥هـ) إلى وزارة الخارجية الفرنسية أشار فيها إلى أنه تم نقل أسلحة وذخيرة حربية إلى الثوار السوريين من نجد عبر وادي السرحان؛ ويفيد وكيل القنصلية الفرنسية في جدة في رسالته السرية رقم (٧٥) بتاريخ ١٢ مايو ١٩٢٧م (١١ ذي القعدة ١٣٤٥هـ)، وبعد أن تحدث على انفراد حول هذه المسألة مع الملك عبدالعزيز آل سعود في صبيحة يوم ١٢ مايو ١٩٢٧م (١١ ذي القعدة ١٣٤٥هـ)، أن هذا الأخير "فنّد تلك المزاعم، وأكّد أنه ما من قافلة تنتقل من نقطة إلى أخرى داخل الأراضي التي يسيطر عليها إلا بعد أن تحصل على إذن مسبق منه أو من أحد أمرائه، مشيرًا إلى أن حمل السلاح والذخيرة الحربية ممنوع منعًا باتًا في مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها على الأشخاص العاديين، ويقتصر ذلك على وسائل النقل الرسمية المزودة ببيان يحمل الختم الرسمي للملك؛ لأنه مقتنع بأن تهريب الأسلحة داخل الأراضي التي يحكمها نشاط لا يخدم مصلحة بلاده؛ وقد استشهد الملك عبدالعزيز آل سعود بقضائه على قوافل

تهـريب السـلاح والذخـيـرة التي كـانت تنشط على حـدود بلاده الشـمالية؛ لذلك فإنه طلب من وكيل القنصلية الفرنسية في جدة أن يمده بأسـمـاء المهـربين المشـتـبـه فـيـهم؛ كي يعاقبهم إن تأكد لديه ما نُسب إليهم"[١٢].



Télégramme

وكانت لهذه الحادثة تبعات أخرى، إذ أشار وزير الخارجية الفرنسي في برقيته رقم (١٧) بتـاريخ ٦ يوليـو ١٩٢٧م (٧ المحـرم ١٣٤٦هـ)، الموجـهـة إلى الوكيل الفـرنسي في جـدة أن المفوض السامي الفرنسي في بيروت أفاده بأن الثـوار السـوريين لم يقبلوا بما يسـميـه الوزير "الشـروط السـخيـة" التي اقترحتها عليهم فرنسا للعودة إلى منطقة "الأزرق" السورية، مفضلين اللجوء إلى منطقة "كاف" في نجد؛ ويقدر وزير الخـارجيـة الفرنسـيـة عددهم بنحـو ٢٠٠ ثائر، ويرتفع هذا العدد ما بين ٨٠٠ – ١٠٠٠ شخص إذا أخذنا في الحسبان النساء والأطفال الذين يرافقون المجموعة.

والمتأمل في طريقة معالجة الملك عبدالعزيز آل سعود لتلك الأزمة من خلال مصادر تاريخية أخرى، بعيدًا عن أسلوب التشويق والتوظيف السّياسي للأحداث الذي انتهجه هؤلاء الدّبلوماسيون الفرنسيون عند روايتهم للأحداث، يستنتج أن ذلك القائد الفذّ كانت له ما يكفي من الحنكة السّياسية للتعامل الدّبلوماسي مع القناصل الأجانب المعتمدين في بلاده، وللتعاطي بحكمة واقتدار مع الأحداث والمستجدات المحلية

---

(١٢) الرقم المرجعي لهذه الوثيقة:

– الأرشيف الدبلوماسي المركزي في مقـر وزارة الخارجيـة الفـرنسية في "كيـه دورسيـه" بباريس: المجموعة الرئيسة التي ترمز إلى مجموعة سلاسل آسيا وأوقيانوسيا والمشـرق خلال أعـوام ١٩١٨–١٩٤٠م (E Levant 1918-1940)، وبالكرتون رقم ٣٠ من السلسلة الفرعية الخاصة بالجزيرة العربية والحجاز (Arabie-Hedjaz).

– دارة الملك عبدالعزيز بالرياض: ٢٤٣٦١ (١٠٣/ ٨٠١).

والإقليمية. فبعد مصادرة أملاك سلطان الأطرش من طرف قوات الاحتلال الفرنسي بصفته زعيمًا للثوار السوريين، وإثر صدور حكم بالإعدام ضده سنة ١٩٢٦م (١٣٤٤هـ)، وطرد الأمير عبدالله بن الحسين له ولأتباعه من شرقي الأردن بإيعازٍ من البريطانيين بعد أن أغروه بالقيام بتعديل لصالحه في حدود بلاده، لم يتردد الملك عبدالعزيز آل سعود في استضافتهم على أراضيه في وقت شديد الحساسية والدّقة، "واكتفى بأخذ تعهد خطي من سلطان بعدم القيام بعمل عسكري"(١٣)، وهذا أمر بدهي وطبعي حتى يطمئن الجانب الفرنسي بأن بلاده ليست نقطة انطلاق لمهاجمة مصالحها في بلاد الشام.

ولن نجد أفضل من سلطان الأطرش نفسه للتعليق بعد أشهر قليلة على استقبال الملك عبدالعزيز آل سعود له ولأتباعه في أرضه، إذ يقول: "إن علاقتنا مع آل سعود جيدة، ولا ننسى أن الفضل في صيانة حياتنا نحن الجميع عائدٌ إلى هذه الضيافة السّخية التي نتمتع بجيرتها هنا"(١٤).

وفيما يتعلق بحادثة الحريق الذي شب في الباخرة "آسيا" التي أشار إليها "ميغريه"؛ فقد حصل يوم ٢١ مايو ١٩٣٠م (٢٣ ذي الحجة ١٣٤٨هـ) في هذه الباخرة وهي راسية خارج ميناء جدة، وعلى متنها عدد كبير من الحجاج اليمنيين والصوماليين لنقلهم إلى موانئ كل من الحديدة والخوخة والمخا وجيبوتي، في انتظار تجمع الحجاج الجزائريين والتونسيين في ميناء جدة؛ لنقلهم بدورهم فيما بعد إلى بلدانهم؛ وقد أمر الملك عبدالعزيز آل سعود بتشكيل لجنة للتحقيق في الحريق؛ لأنه أودى بحياة أكثر من تسعين حاجًا؛ وقد مثل أمام تلك اللجنة ثلاثة فرنسيين من أعضاء طاقم الباخرة المنكوبة للإدلاء

(١٣) سلطان باشا الأطرش: مسيرة قائد في تاريخ أمّة/ حسن أمين البعيني.- [د. م]: معرض الشوف الدائم للكتاب، ٢٠٠١م.- ص ٢٢٩.

(١٤) انظر: سلطان باشا الأطرش [...]. المصدر السابق.- ص ٢٣٠، نقلاً عن: صحيفة المقطم، ع ٤، يونيو ١٩٢٨م.

بشهادتهم؛ وبعد أن تبين لهذه اللجنة عدم تحملهم لأية مسؤولية لما جرى أخلى سبيلهم مع ضمان عدم تعرضهم لأية ملاحقة قضائية، ويصف القائم بالأعمال الفرنسي في جدة موقف السلطات الحجازية النجدية بـ "اللائق" خاصةً بعد أن أحالت ملف القضية إلى الحكومة الفرنسية؛ لإتمام النظر في الحادثة.

ومن بين الأحداث الأخرى التي حدثت أثناء مدة ممارسة "جاك – روجيه ميغريه" لوظيفته في جدة هي تهمة القتل التي وُجّهت في شهر أبريل ١٩٣٣م (ذي الحجة ١٣٥١هـ) إلى المواطنة الفرنسية، السيدة أندرين، بتسميم زوجها النجدي؛ فبعد أن عزمت على تحقيق حلمها المتمثل في زيارة البقاع المقدسة، والاطلاع على عادات سكان وسط الجزيرة العربية وتقاليدهم، ومن ثم اجتياز صحراء الدهنا لبلوغ الخليج العربي وجزر البحرين؛ لاكتشاف طريقة صيد اللؤلؤ هناك، أعلنت إسلامها واختارت لنفسها اسم "زينب بنت مكسيم"، وطلقت زوجها الفرنسي، ثم تزوجت رجلاً نجديًا ينتمي إلى قبيلة عنزة يقيم في مدينة تدمر السورية؛ ولأنها اتهمت بتسميمه بمادة الزرنيخ، فإنها سجنت في مبنى مديرية شرطة جدة إلى أن أمرت المحكمة الشرعية بجدة بإطلاق سراحها بعد أن فشل الادعاء في إثبات ما نسب إليها(١٥). وقد وُصف ذلك الحكم فيما بعد بأنه "حل وسط يجسد سياسة ابن سعود تجاه فرنسا"(١٦).

---

(١٥) انظر: نص الحكم النهائي في هذه القضية، والذي صدر في الصفحة الثانية من العدد ٤٤٦ من صحيفة "أم القرى" بتاريخ ٧ ربيع الأول ١٣٥٢هـ، الموافق لـ ٣٠ يونيو ١٩٣٣م.

(١٦) نظير توریاكولوف مبعوث الاتحاد السوفيتي في المملكة العربية السعودية: رسائل – يوميات – تقارير/ قدم الطبعة الروسية باللغة الروسية نور سلطان نزار باييف، جمع مادته وأصدره باللغة الروسية طاهر منصوروف، أعده للغة العربية وعلق عليه ماجد عبدالعزيز التركي، قدم الطبعة العربية سعود الفيصل .– الرياض: م . ع . التركي، ٢٠٠٤م.– ص ٤٨٠.

استنتاجات:

إن التقرير الذي ركّزنا عليه في عملنا هذا، والذي أعدّه الوكيل الدبلوماسي للجنة الوطنية الفرنسية لدى الحكومة الفرنسية يوم ٢٨ فبراير ١٩٤٣م (٢٣ صفر ١٣٦٢هـ)، يضيف معلومات جديدة، ويقطع الشك باليقين في أمر البعثة التي أرسلها نابليون بونابرت إلى الإمام سعود الكبير، ويؤكد حصول مثل تلك الاتصالات، خاصةً وأن الملك عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - كان على علم بها.

وبالإضافة إلى خصاله ومواهبه العسكرية والسياسية الأخرى، فإن هذا التقرير يكشف البعد الوجداني والإنساني للملك عبدالعزيز آل سعود طيّب الله ثراه؛

شمل عطفه وسخاؤه رعاياه وخصومه، وحتى أصدقاؤه من الأجانب على حدّ السواء

فقد شمل عطفه وسخاؤه رعاياه وخصومه، وحتى أصدقاؤه من الأجانب على حدّ السواء، وهذه قيم نبيلة كم نحن بحاجة اليوم لتذكرها والاقتداء بها.

وفي هذا الإطار لا بأس أن نذكّر بحرصه على استدعاء "جاك روجيه ميغريه" إلى مقر إقامته في الطائف سنة ١٩٣٢م (١٣٥١هـ)؛ ليقدم له التعازي إثر وفاة والدته، وقبوله بلجوء سلطان الأطرش وجماعته إلى أراضيه بالإضافة إلى موافقته على إطلاق سراح الضباط الفرنسيين الثلاثة أعضاء طاقم الباخرة الفرنسية التي شبّ فيها حريق وهي راسية خارج ميناء جدة يوم ٢١ مايو ١٩٣٠م (٢٣ ذي الحجة ١٣٤٨هـ) بعد أن أكّدت لجنة التحقيق في الحادث عدم تحملهم أية مسؤولية لما جرى؛ والمعاملة الراقية التي حضيت بها "مارغا أندرين" التي سُجنت في مبنى مديرية شرطة جدة بعد أن اتهمت في شهر أبريل ١٩٣٣م (ذي الحجة ١٣٥١هـ) بتسميم زوجها، إذ لم يحل كبرياؤها وتعنتها دون اعترافها بذلك في مذكراتها التي انتهت من كتابتها يوم ٩ مارس ١٩٣٤م (٢٤ ذي القعدة ١٣٥٢هـ)،

ونشرتها عام ١٩٤٧م (١٣٦٦هـ)؛ فقد أقرت بأن حراس السجن الذين زودوها في اليوم الخامس من اعتقالها ببعض اللبن والخبز والشاي بعد أن تدهورت حالتها الصحية، كانوا "رقيقين وطيبين ومهذبين"(١٧)؛ كما أن السماح لمرضة فرنسية تعمل على إحدى البواخر التجارية التي كانت راسية في ميناء جدة بعيادتها، وتزويدها بكميات كافية من المياه والدواء وبسرير وبعض المواد المطهرة والكتب يدلّ على مدى تجاوب إدارة السجن وتعاونها مع "جاك روجيه ميغريه"، وزير فرنسا في جدة، الذي سُمح له بزيارتها في زنزانتها يوم ٣ مايو ١٩٣٣م (٩ المحرم ١٣٥٢هـ)، وهذه بعض الإشارات التي تؤكد احترام الملك عبدالعزيز آل سعود وحكومته للوائح المحلية والدولية الخاصة بحقوق الإنسان عامة، وحقوق السجناء على وجه التحديد.

---

(17) Le mari passeport/ Marga D'Andurain. - Paris: éditions Jean Froissart, 1947, p. 204.

الخط العربي عند الأتراك[١]

علي آلب أرسلان[٢]

ترجمة: د. سهيل صابان
قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

فن الخط من أكثر أنواع الفنون الإسلامية جاذبية؛ ولا غرو في ذلك فجذور الخط العربي الذي تستخدمه الأمم الإسلامية القاطنة في مساحة جغرافية شاسعة - تمتد من المحيط الأطلنطي(*) حتى إندونيسيا - يعود إلى أبجدية قوم من أصول عربية يطلق عليهم

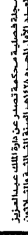
---

(١) هذه ترجمة لبحث نشر باللغة التركية في دائرة معارف الأتراك [١٢/٢٦٦-٢٧٣]، عن دار الكتب الجديدة في أنقرة عام ٢٠٠٢م. وعنوانه باللغة التركية:
Turk Dunyasinda Hat Sanati/Ali Alparslan [Turkler/Yeni Turkiye Yay. 2002]. Vol. 12, pp. 266-273.

وقد حصل المترجم على إذن خاص بترجمة هذا البحث ونشره من دار النشر المذكورة، وذلك بالقرار الصادر في ٢٤ يناير ٢٠٠٦م، برقم خاص: ٢٠-٠٦/٠٠٤، فاللمحرر معالي الأستاذ/ حسين جلال كوزل الشكر والتقدير.

(٢) الأستاذ الدكتور علي آلب آرسلان، أشهر خطاط في خط التعليق، والمسؤول الوحيد عنه في تركيا في الوقت الراهن على الإطلاق، ولد في إستانبول عام ١٩٢٤م (١٣٤٣هـ)، وتخرج في كلية الآداب بجامعة إستانبول، وحصل على الدكتوراه من طهران، فدرس في الجامعة التي تخرج فيها، وحصل فيها على الأستاذية، ثم عاد إلى تركيا، ودرس في كلية الآداب بجامعة إستانبول إلى أن تجاوز سن العمل النظامي، توفي رحمه الله عام ٢٠٠٦م، كان له يوم مخصص في الأسبوع في مكتبة السليمانية، يعلم فيه الخط للطلبة، وله مجموعة من الكتب في الخط العربي، منها: حديقة البسملة Besmele Bahcesi، وفن الخط العثماني Osmanli Hat Sanati وغيرهما من الكتب.

(*) الأطلنطي خطأ شائع، والصواب الأطلسي، وهو الاسم القديم الذي أطلقته العرب عليه نسبة إلى الجبال الممتدة من تونس حتى المغرب، انظر: معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، محمد العدناني، بيروت: مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٦م، ص٢٠. (المحرر).



"الأنباط". عاشوا في شمال غرب الجزيرة العربية، أو ما يسمّى اليوم أراضيَ فلسطين والأردن في القرن السادس قبل الميلاد.

وهذه الأبجدية أو الخط انتشرت أولاً في وسط شبه الجزيرة العربية ثم إلى أرجاء المنطقة العربية كافة[٣]. وهذا الخط الذي يمتاز بكثرة زواياه وتقل استدارته قد طرأ عليه تطور بطيء؛ حتى أصبح مقروءاً في عهد النبي ﷺ.

ومما لا شك فيه أن ظهور الإسلام كان سبباً لبروز الخط العربي. وقد أولى القرآن الكريم القراءة والكتابة اهتماماً بالغاً. والحقيقة أن أول خطاب من الله تعالى موجه إلى بني الإنسان هو أمره تعالى: ﴿اقرأ﴾. كما أن القلم – الذي هو أداة للكتابة – أيضاً لقي اهتماماً مماثلاً، وأعلى الله قدره، حيث قال الله تعالى في سورة العلق: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١ – ٥]. والحقيقة أن القلم من أقوى الوسائل التي تقوم بنشر عقيدة التوحيد. وهذه الآيات التي كانت أولى ما نزل من الوحي على النبي ﷺ، تشير إلى مقدار أهمية القلم، وكيف أنه العنصر المهم في رقي البشرية. وجاء في الآية الأولى من سورة القلم قول الله تعالى: ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١]؛ أي: أنني أشهد أن الدواة والقلم على ما كتبته مشيراً إلى أهميتهما. وقد فسر المفسرون النون بالدواة. والمقصود من الدواة ما بها من الحبر. والقلم والحبر يمثلان نشر العلم في العالم. وتتضح أهمية هاتين السورتين أكثر بالجهود التي بذلها المسلمون في كتابة الوحي، وحفظ القرآن الكريم بالكتابة ونشره عن طريقها. ومما لا شك فيه أن أي مسلم يود أن يُكتب كلام الله وكلام رسوله ﷺ بأجمل خط

---

(٣) الذي يظهر حتى الآن ووقفت عليها الدراسات الحديثة أن أقدم ما تم اكتشافه من نقوش نبطية موجود في بادية الشام بسوريا، وأجزاء من الأردن. كما تنتشر في الأجزاء الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية ووسطها أكبر مجموعة معروفة من هذه النقوش (المترجم).

وأحسنه. وليس هناك شيء طبيعي أكثر يماثل نظرة المبدع إلى الخط بهذا المنظار.

ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة المنورة، كان أول شيء قام به تخصيص صحن المسجد مكاناً لتعليم القراءة والكتابة، وتعليم القرآن الكريم. بل إنه ﷺ قد بلغ الأسرى في غزوة بدر من المشركين ممن يعرفون القراءة والكتابة، أن من قام منهم بتعليم الكتابة لعشرة رجال من المسلمين، فسيكون ذلك فدية فك أسره.

وعلى الرغم من عدم حدوث تغير ذي بال في الكتابة في عهد الخلفاء الراشدين إلا أنه يلحظ من خلال بعض الوثائق المحدودة التي وصلت من ذلك العهد أن هناك تطوراً طفيفاً في هذا الصدد. وهذه الوثائق عبارة عن بعض المسكوكات وأوراق البردي ولوحة كتابة حجرية.

أما المصاحف المكتوبة على الرق، التي وصلت إلينا منذ عهد الخلفاء الراشدين، وهي أيضاً وإن كانت تعدّ من أهم الوثائق؛ إلا أن الباحثين لم يتفقوا على أسماء النساخ ولا على التواريخ التي نسخت فيها. فالمصاحف التي نسبت إلى عثمان وعلي - رضي الله تعالى عنهما - لا تخص عهديهما.

ولما بدأت حدود الدولة الإسلامية تتجاوز منطقة الحجاز بسبب الفتوحات في عهد الخلفاء الراشدين بدأ إطلاق أسماء المدن المهمة على الكتابة. فالخط الذي كان يسمى من قبل "المكي والمدني" أصبح يطلق عليه بعد فترة "الحجازي" نسبة لاسم المنطقة، و"الخط البصري" نسبة للبصرة. وبعد إنشاء مدينة الكوفة عام ٦٣٨م [١٧هـ] وقيام علي رضي الله عنه باتخاذها مقراً سياسياً وعسكرياً وعلمياً، شهدت الكتابة هناك تطوراً كبيراً. ويظن أن السريان الذين كانوا يعيشون في العراق، وكانوا مهرة في الكتابة بخطوطهم قد أدّوا دوراً في تطوير الكتابة الإسلامية أيضاً بعد دخولهم الإسلام، وأبدوا المهارة نفسها في الكتابة. إذ إن الكتابة العربية التي وضعت لها القواعد - إلى حد

ما - حملت العديد من الأسماء إلى أن دخلت مدينة الكوفة فحملت هذه المرة اسم (الخط الكوفي) نسبة إليها، وبدأ هذا الخط يذكر بالإسم الجديد منذ ذلك التاريخ. حتى إن لفظ "الكوفي" قد اكتسب معنى عاماً، لدرجة أنه حلّ محلّ أسماء الخط المختلفة التي ذكرناها، مثل: الخط المكي أو المدني وغيرهما ممّا استخدم في مختلف الفترات، وظل ذلك حتى زمن الخطاط العباسي المشهور ابن مقلة (ت ٣٢٨هـ/٩٤٠م). أما في زمن ذلك الخطاط وبالرغم من ظهور ستة أنواع من الخطوط حتى ذلك العهد، إلا أن الخط الكوفي لم يحافظ على استمرار اسمه على مسرح التاريخ وحسب؛ بل إنه استمر أيضاً إلى عهدنا الحاضر عنصراً للزينة[٤].

ولما أعلن الأمويون خلافتهم في الشام، وانتقلوا إلى سدة حكم الدولة الإسلامية انتقلت إليها أيضاً الحياة السياسية والعلمية، فأخذ الخط العربي هذه المرة اسم "الشامي". إلا أن ذلك لم يكن شيئاً آخر سوى الخط الكوفي. ومما اتفقت عليه المصادر بصفة عامة أنّ الخطاط المشهور قطبة المحرر - الذي عاش في العهد الأموي - قد غيَّر في الخط الكوفي وأعطاه أشكالاً، فأوجد منه أربعة أنواع من الخطوط. ولم يذكر ابن النديم أسماء تلك الخطوط، بل ذكر القلقشندي اسمين اثنين منها فقط، وهما: "الجليل" و"الطومار". أما سي. هوارت (C. Huart) فقد ذكر أن هذه الأنواع من الخطوط هي: الجليل والطومار والثلث والنسخ. وعلى الرغم من عدم وجود أي نموذج من خطوط قطبة بين أيدينا، إلا أنه يمكننا القول: إن قطبة قد غير الخط الكوفي تغييراً طفيفاً، وشكل منه بضعة أنواع من الخطوط.

---

(٤) هذا ما ذهبت إليه كثير من الدراسات التي تعتمد على المصادر الغربية. أما الصحيح الذي تعتمد عليه المصادر العربية المبكرة، فإن الخط القديم المسمى الكوفي كان يعرف بالخط الجليل الشامي. ولعل خير من تناول هذا الأمر ابن النديم في كتابه المهم "الفهرست". لهذا يفضل الباحث أن يطلق على الخط المكتوب به في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة بالخط الجليل، وليس الكوفي. للتفصيل انظر: دراسة فنية لمصحف مبكر/عبدالله بن محمد المنيف.- الرياض: (د. ن)، ١٤١٨هـ [المترجم].

وفي العهد الأول من العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م)(٥) نجد أن الخط الكوفي قد تعرض لتغيرات جذرية في بنيته؛ حيث نشأ منه ما يطلق عليها "الأقلام الستة". وهي ستة أنواع من الخطوط: المحقق، والريحاني، والثلث، والنسخ، والتوقيع، والرقعة. وبعد قرن من الزمان؛ أي: في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، دخلت مرحلة جديدة بظهور نشأة الخطاط العربي البغدادي ابن مقلة (ت ٣٢٨هـ/٩٤٠م). فقد قام هذا الخطاط - من خلال علمه بالهندسة - بوضع القواعد لستة أنواع من الخطوط، فحدد القياسات الأساسية لكل نوع منها. وبعد قرن من الزمان أصبحت الأقلام الستة تشابه شكلها الحالي نوعاً ما على يد خطاط بغدادي آخر هو ابن البواب (ت ٤٢٣هـ/ ١٠٣٢م). وصارت هذه الخطوط أكثر جمالاً بعد قرنين من الزمان، واستقرت قواعدها أكثر من خلال الجهود التي بذلها وتفنن فيها خطاط من أصل تركي، ألا وهو ياقوت المستعصمي (٦١٨-٦٩٨هـ/ ١٢٢١-١٢٩٨م)، الذي كان خطاطاً لقصر الخليفة العباسي المستعصم. وبعد زوال العباسيين من على مسرح التاريخ في عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) انتقل التفوق في الخط إلى الأتراك والفرس. وعلى الرغم من ذلك فلابد من أن نعدّ الخطاطين الثلاثة الذين ذكرناهم بأنهم مجددون كبار؛ حيث عملوا على الكتابة في اتجاهها الصحيح خلال العصر العباسي. فخلاصة القول: إن الخط العربي قد أخذ شكله الأول على يد الفنانين العرب. وبدءاً من القرن الرابع عشر الميلادي (القرن الثامن الهجري) تطور الخط على يد الخطاطين الذين نشؤوا في الأناضول وإيران.

إن الخط العربي قد أخذ شكله الأول على يد الفنانين العرب

(٥) التاريخ الذي أورده الباحث هنا يدل على العصر العباسي، دون تفريق بين تقسيماته الثلاثة التي اعتاد الباحثون على إطلاقها. (المترجم).

كان الخط الكوفي ثم الأقلام الستة أهم الخطوط في العالم الإسلامي. أعقبها بالترتيب: خط التعليق (التعليق القديم)، وخط النستعليق (ويطلق عليه الأتراك التعليق)، ثم الخط الديواني، والخط الجلي الديواني، وخط الرقعة. ولنعد الآن إلى الوراء لنستعرض التطور الذي شهدته تلك الخطوط في العالم التركي، على أن نبدأ بالخط الكوفي. ولم يستخدم من تلك الخطوط خط التعليق القديم في بلاد الأناضول والعالم العربي.

الخط الكوفي

تطور هذا الخط في بدايته بشكل بسيط، ثم طوره خطاطون من الشعوب التي دخلت في الإسلام، وكان يستخدم بشكل كبير في المباني التاريخية وفي الكتب. وظهر من هذا الخط أنواع رائعة، ولا سيما النوع الذي يطلق عليه "الكوفي المورق". وقد اتخذ الخط الكوفي المكتوب في البلاد الإسلامية الشرقية مظهراً أكثر جاذبية بالمقارنة بالخط الكوفي المكتوب في المغرب.

وفي الوقت الذي دخل فيه الأتراك الإسلام، كان الشيوع للخط الكوفي. وعلى الرغم من أن أسرة الطولونيين التي حكمت مصر وسوريا والعراق (٨٦٨-٩٠٥م) [٢٥٥-٢٩٢هـ]، وأسرة الإخشيديين التي حكمت مصر وسوريا (٩٣٥-٩٦٩م) [٣٢٣-٣٥٨هـ] كانتا أسرتين تركيتين؛ إلا أن أهالي تلك البلاد لم يكونوا كلهم من الأتراك، ولذلك فلا نعرف خطاطا تركياً برز في تلك البلاد. والحقيقة أن السبب الرئيس في ذلك يرجع إلى أن الأتراك كانوا يحملون أسماء عربية، وليست تركية. فبنو قره خان (٩٩٢-١٢١١م) [٣٨٢-٦٠٨هـ] الذين شكلوا إحدى الدولتين التركيتين في آسيا الشرقية، قد بدؤوا في الدخول إلى الإسلام في حوالي عام (٩٤٠م) [٣٢٨هـ]. وبدؤوا باستخدام الخطين الكوفي والنسخ معاً في بلاد ما وراء النهر وتركستان الشرقية التي كانوا يحكمونها. والوضع يتكرر في الدولة

التركية الأخرى، وهم الغزنويون (٩٦٣-١١٨٦م) [٣٥٢-٥٨١هـ]. وقد تركوا آثاراً رائعة مكتوبة بالخط الكوفي المورق في خراسان وشمال الهند على وجه خاص. والخط الكوفي المورق المكتوب على قبر [السلطان] محمود الغزنوي غاية في النمطية.

وقدم سلاجقة إيران (١٠٣٨-١١٩٤م) [٤٢٩-٥٩١هـ] الذين أتوا بعدهم آثاراً في الاتجاه ذاته. ونجد انحساراً قليلاً في استخدام الخط الكوفي عند سلاجقة الروم (١٠٧٧-١٣٠٧م) [٤٦٩-٧٠٧هـ]، وحلّ محله خط الثلث الجلي. وهناك العديد من نماذج هذا الخط في مدرسة قاراطاي (١٢٥١م) [٦٤٩هـ] بمدينة قونيا، ومدرسة المئذنة الرفيعة [إينجه منارة] (١٢٦٤م) [٦٦٢هـ]. وكما سيتضح فيما بعد فإننا نصادف أسماء خطاطي الخط الكوفي فقط بدءاً من أوائل القرن التاسع عشر الميلادي (القرن الثالث عشر الهجري).

والخط الكوفي المزيَّن به باب الجامع الأخضر [يشيل جامي] في بورصا الذي بني في العهد العثماني عام (١٤١٩م) [٨٢٢هـ] يمثل عنصراً للزينة. كما أن الخط الكوفي المورق على باحة الفناء بجامع الفاتح في إستانبول، وكذلك نماذج الخط الكوفي المورق في إيوان قصر القاشاني [جيني لي كوشك] تحمل التسمية نفسها.

ولم يستخدم هذا الخط مدة طويلة، بعد المحاولات التي قام بها على النماذج الورقية الخطاط القره حصاري، أكبر خطاطي عهد [السلطان سليمان] القانوني. ولقد حاول محمد توفيق أبو الضياء الصحفي والكاتب المشهور في عهد السلطان عبدالحميد الثاني (١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م)[٦] إحياء الخط الكوفي من جديد. فقد صب حروف هذا الخط في مطبعته، وطبع بها عناوين الكتب، كما كتب به الحزام الموشح لجامع يلدز [في إستانبول]، وأعطى بذلك مثالاً رائعاً

(٦) الصحيح هو: ١٨٤٨-١٩١٣م/١٢٦٤-١٣٣١هـ. انظر:
Ihsan Isik/Yazarlar Sozlugu.Istanbul: Risale yay,1990, p. 148 [المترجم].

للكوفي المزركش. يضاف إلى ذلك أنه كتب أيضاً عبارة "بوسطه وتلغراف نظارتي" (نظارة البريد والبرقية) على مبنى البريد الكبير في إستانبول، كما كتب عبارة "آثار عتيقه موزه سي" (متحف الآثار العتيقة) على مبنى متحف الآثار، وكذلك عبارة "خان سواكيميان وآواكيميان" على المبنى المقابل لمحطة الركاب في حي قره كوي من إستانبول.

وبعد ذلك، وفي أوائل القرن العشرين الميلادي (القرن الرابع عشر الهجري) جاء بلطه جي أغلو (استخدم لنفسه اسم إسماعيل بعد عام ١٩٥٠م)، الذي عمل مديراً لجامعة إستانبول، وعميداً لكلية الآداب، وعضو هيئة تدريس الفن الإسلامي بكلية الإلهيات (١٨٨٦-١٩٧٨م) [١٢٨٣-١٣٩٨هـ]، وتعلم الخط من سامي أفندي وكامل أفندي، واشتغل بالخط الكوفي أيضاً. وقد كتب بالخط الكوفي المورق عبارة "دار المعلمات العالية" في عام ١٩٠٥م [١٣٢٣هـ] على المبنى المخصص لها في حي جابا بإستانبول. وفي زمننا هذا فإن الأستاذ الدكتور أمين بارن (١٩١٣-١٩٨٧م) [١٣٣١-١٤٠٧هـ] - أستاذ الكتابة اللاتينية وأخصائي مادة فن التجليد في أكاديمية الفنون الجميلة بإستانبول - قدم نماذج متنوعة عدة من الخط الكوفي الرائع، الذي بدأ الكتابة به بعد عام ١٩٦٠م [١٣٨٠هـ]، وأضفى عليه تعليقات جديدة.

وبعد أن رأينا التغيرات والتطورات التي طرأت على الخط الكوفي يمكننا الآن الانتقال إلى الأقلام الستة التي نشأت منه.

الأقلام الستة

على الرغم من عدم وجود أدلة قطعية، فإن المعلومات التي استقيت من المصادر دلّت على أن الخط الكوفي قد تعرض لبعض التعديلات في نهايات العهد الأموي، وأن التطور الحقيقي حصل - فيما يبدو - في عهد الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م).

ونتيجة لهذا التعديل فقد ظهرت أنواع ستة من الخطوط، أُطلق عليها اسم "الأقلام الستة"، - كما سبق أن ذكرنا - وهي: المحقَّق، والريحان (الريحاني)، والثلث، والنسخ (النسخي) والتوقيع، والرقعة. والخطاط الذي يكتب بأحد هذه الخطوط - التي تختلف اختلافاً بسيطاً عن بعضها الآخر - يمكنه أن يكتب بغيره بسهولة؛ ولهذا السبب وجدنا من الأنسب أن نشرحها مجتمعة تحت اسم الأقلام الستة؛ بدلاً من استعراض تاريخ كل واحد منها على حدة، وذكر الخطاطين الذين اشتهروا بكل واحد منها بشكل منفصل. ويجدر بنا أن نذكر هنا أن الخطاطين الذين نهضوا بهذه الخطوط، وطوروها هم الأتراك والفرس، ولأنه لم يسجل هذا النوع تطوراً ذا بال في البلاد الإسلامية الأخرى فإننا مضطرون لأن نحصر معلوماتنا في الساحة التركية والإيرانية والخطاطين فيهما.

وبعد أن ذكرنا خصائص هذه الخطوط فلنذكر الآن تطورها التاريخي:

تتكون الأقلام الستة في الأصل من ثلاثة خطوط، هي: المحقَّق، والثلث، والتوقيع. فإن كتبت هذه الخطوط بحجم صغير فإنها تسمى الريحاني والنسخ - وهناك فروق بارزة إلى درجة ما بين الثلث والنسخ - والرقعة.

وكان أسلوب ياقوت - الذي ذكرناه آنفاً - قد لقي رواجاً من الكل، واتُّبِع بنجاح كبير ولا سيما في إيران والأناضول. إلا أن أسلوبه هذا استمر في إيران حتى عهد الصفويين، ثم تحول خط النسخ إلى شكل قريب يذكرنا بالخط المسمى النستعليق. أما فرع أسلوب ياقوت الذي انتقل منه إلى الأناضول، فقد استمر في إحراز النجاح هناك حتى عهد محمد الفاتح، ثم تعرض لتغيير على يد الشيخ حمد الله خطاط [السلطانين] محمد الفاتح وبايزيد الثاني، وقد بلغ هذا الخط إلى ذروة الجمال والروعة بفضل المدرسة التي أسسها أحمد القره حصاري والحافظ عثمان بعد ذلك.

وقد سبق أن ذكرنا التغييرات التي أجراها ابن مقلة (ت ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م) في مقاييس الخط العربي، وكان ذلك تجديداً. إلا أننا لا نملك في الوقت الراهن نماذج من تلك التغييرات التي انعكست على الخط؛ أي: أنه لم تصل إلينا حتى اليوم أي كتابة منه.

لقد اتبع أسلوب ابن البواب في الخط في أوائل الدول الإسلامية والتركية الإخشيديون الذين حكموا مصر وسوريا (٩٣٥-٩٦٩م) [٣٢٣-٣٥٨هـ] والقره خانيون الذين حكموا في ما وراء النهر وتركستان الشرقية (٩٩٢-١٢١١م) [٣٨٢-٦٠٨هـ]، والغزنويون في خراسان وأفغانستان وشمال الهند (٩٦٣-١١٨٦م) [٣٥٢-٥٨٢هـ]، والسلاجقة العظام في إيران (١٠٣٨-١١٨٦م) [٤٢٩-٥٨٢هـ]، خلال المئة والخمسين سنة الأولى من حكم سلاجقة الروم (١٠٧٧-١٣٠٧م) [٤٦٩-٧٠٧هـ]، فكان هؤلاء جميعهم قد اختاروا أسلوب ابن البواب في الخط. واستمر تأثير ذلك ثلاثمئة سنة تقريباً، حتى زمن ياقوت (١٢٢١-١٢٩٨م) [٦١٨-٦٩٨هـ]، الذي وُصف بالمجدد الثالث في خطوط الأقلام الستة، فقد أضفى على الحروف طابعاً حيوياً وقوياً، وفتح باب التطوير من الناحية الجمالية.

ويفترض أن يكون أواسط القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) بداية لتاريخ الخط عند الأتراك، وهو تاريخ دخول الأتراك في الإسلام، ولكن كما ذكرنا سابقاً فإنه بسبب استخدام الأتراك والفرس للأسماء الشخصية العربية أصبح تحديد قومية الخطاطين من الصعوبة بمكان. ونعلم من المؤرخ الفارسي محمد بن علي بن سليمان الراوندي في كتابه "راحة الصدور وآية السرور" أن آخر حكام دولة سلاجقة العراق طغرل الثاني (١١٧٧-١١٩٤م) [٥٧٣-٥٩٠هـ] كان يحب العلم والفنون، وكان يحمي العلماء والفنانين ويرعاهم، وكان خطاطاً كتب نسخة كاملة من المصحف.

وكان أسلوب ياقوت قد لقي القبول في العالم الإسلامي خلال حياته، وتطور هذا الأسلوب في إيران قليلاً، وشهد تطوراً كبيراً في الأناضول. أما في غيرهما من البلاد الإسلامية فلم يطرأ فيه تغيير يذكر، وكانت صناعة الكتب وفنون الكتابة قد شهدت تقدماً كبيراً في عهد التيموريين بإيران (١٣٧٠-١٤١٥م) [٧٧٢-٨١٨هـ]. وكان سلاطين التيموريين ووزراؤهم وكبار أركان دولتهم يرعون الفنانين. وكان جمال خط "باي سنغور" (١٣٩٩-١٤٣٣م) [٨٠١-٨٣٦هـ] حفيد تيمور، في تلك المنطقة بشكل خاص ملفتاً للنظر. إذ إنه اهتم بفنون الخط والتذهيب والتجليد والرسم والتصوير في المعمل الذي أنشأه في قصره لما كان والياً في هرات. وكان هناك بعض الفنانين من أتراك تبريز، وكان حفيد تيمور الآخر - إبراهيم سلطان - خطاطاً أيضاً.

شهدت صناعة الكتابة وفنونها تقدماً كبيراً في عهد التيموريين بإيران

وفي الفترة التالية؛ أي: في الفترة الأولى من زمن الصفويين (١٥٠١-١٧٨٦م) [٩٠٧-١٢٠٠هـ] استمر الخط بأسلوب ياقوت، إلا أنه لم يحرز فيه أي حيوية أو تطور. وكما سبق أن ذكرنا، فإن خط النسخ بات يشبه خط النستعليق. كما أن أفغانستان التي بقيت تحت التأثير الإيراني وكذلك الهند الإسلامية لم يظهر فيهما تطور ملحوظ في أنواع الخطوط الستة. وكما هو معلوم فإن الإداريين الصفويين كانوا أتراكاً. كما أن آذربيجان الواقعة في الجهة الغربية من إيران يقطنها الأتراك. ولا يجانبنا الصواب إذا قلنا: إن كل الملقبين بلقب "تبريزي" من الخطاطين هم أتراك.

وقد بقي أسلوب هذا الخط ذاته معمولاً به في عهد الأفشاريين (١٧٣٦-١٧٩٥م) [١١٤٩-١٢١٠هـ]، وعهد القاجاريين (١٧٧٩-١٩٢٤م) [١١٩٣-١٣٤٢هـ]، الذين أتوا بعد الصفويين في إيران.

ولا يمكن المرور بالموضوع دون الإشارة إلى البابوريين، أو الإمبراطورية الهندية - التركية (١٥٢٦-١٨٥٨م) [٩٣٢-١٢٧٤هـ] الذين أنشؤوا إمبراطورية كبيرة في الشرق؛ فكما هو معلوم فإن مؤسس هذه الدولة ظاهر الدين بابر (١٥٢٦-١٥٣٠م) [٩٣٢-٩٣٦هـ] كان شاعراً تركياً وصاحب مذكرات سماها "بابر نامه"(٧). وإضافة إلى كونه رجل دولة، فقد اشتغل بالنظم والنثر أيضاً، وألف أبجدية عام (١٥٠٥م) [٩١١هـ] عندما كان حاكماً لأفغانستان في كابول، عرفت بـ "خط بابر"، وكتب به القرآن الكريم. وهذه النسخة من المصحف الشريف توجد اليوم في مكتبة "كتابخانهء آستان قدس رضوي" بمدينة مشهد في إيران تحت الرقم ٥٠.

وبعد أن أسس بابر الإمبراطورية الهندية استفاد من الفنانين الفرس كثيراً. وكان الخطاطون على رأس هؤلاء الفنانين. ولذلك فإن البابريين أبدعوا في أعمالهم بتأثير من الفرس. وحكام هذه الإمبراطورية كافة اهتموا بالخط الجميل، ورعوا الخطاطين وشجعوهم. فعلى سبيل المثال كان لجلال الدين أكبر (١٥٥٦-١٦٥٠م) [٩٦٣-١٠٦١هـ] اهتمام كبير بخط الأقلام الستة وبالخط الذي يسمى الغباري(٨). وتعلم محيي الدين أورانجزيب الأول (١٦٥٨-١٧٠٧م) [١٠٦٨-١١١٩هـ] خط الأقلام الستة من الخطاط المدعو سيد علي. وطلب من أولاده الأمراء تعلم هذا الخط. كما أن الحاكم الأخير بهادر شاه (١٨٣٧-١٨٥٨م) [١٢٥٣-١٢٧٤هـ] كان أستاذاً بارعاً في خط النسخ وفي كتابة الطغراء، وقد استمر فن الخط في الهند المسلمة بعد ذلك.

---

(٧) ترجم الكتاب إلى اللغة العربية بعنوان: تاريخ بابر شاه. ترجمة أ. د. ماجدة مخلوف.- القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م. (المترجم).

(٨) خط الغباري: نوع من الخطوط العربية صغير للغاية، ولا يمكن قراءته بالعين المجردة. ويطلق عليه أيضاً غبار الحلبة، وقلم الحلبة، وقلم الجناح. للتفصيل انظر: دائرة المعارف الإسلامية (التركية الجديدة). ١٤/١٦٧ مادة غباري. Islam Ansiklopedisi. TDV. Istanbul, 1996. [المترجم].

فترة العثمانيين

وبعد أن رأينا الوضع في الشرق، يجدر بنا الآن أن ننتقل إلى الطريق الذي سارت فيه الأقلام الستة في الغرب؛ أي: في الأناضول، والتطور الذي شهدته، فبعد أن اتبع الخطاطون الأتراك أسلوب ابن البواب في عهد سلاجقة الروم (١٠٧٧-١٣٠٧م) [٤٦٩-٧٠٧هـ] في القرنين الحادي عشر والثالث عشر الميلاديين (القرنين الخامس والسابع الهجريين)، قاموا في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي (القرن السابع الهجري) بانتهاج مدرسة ياقوت.

وقبل فتح إستانبول (١٤٥٣م) [٨٥٧هـ] نجد تطور الخط في مدينتي آماسيا وأدرنة، ونلحظ ظهور خطاطين أقوياء بحسب عصرهم في تلك المدينتين. وقد وُفق الخطاط التركي الشيخ حمد الله - الذي وُلد في آماسيا، وعاش في عهدي محمد الفاتح وبايزيد الثاني - إلى ابتكار اتجاه جديد في الخط الإسلامي.

أ- مدرسة الشيخ حمد الله وبداية الكلاسيكية

كان الشيخ حمد الله (١٤٣٦-١٥١٩م) [٨٣٩/٨٤٠-٩٢٥هـ] في البداية يقلد أسلوب ياقوت المستعصمي، وأثناء ذلك اكتشف موهبته واستعداده الفطري، فطور خطه بتشجيع من [السلطان] بايزيد الثاني الذي تتلمذ على يديه فترة من الوقت. وكان السلطان يريده أن يخط خطاً أجمل من خط ياقوت المستعصمي. فوفق في نهاية المطاف من إزالة مفهوم ذوق المستعصمي الجمالي - الذي استمر مدة مئتين وخمسين سنة - بأن وضع مقاييس رياضية، وحوّل المظهر القاصر للخط لدى المستعصمي إلى مظهر جميل. فإضافة إلى تجاوزه للتشريح الجمالي الذي أتى به ياقوت، فقد استطاع أن يضفي على الشكل الجمالي للحروف (ثبات الحروف) نوعاً من الجمال.

إن الشيخ حمد الله يعد أبا للخطاطين الأتراك؛ فهو من ناحية مؤسس المدرسة التركية في خط الأقلام الستة، كما أنه مؤسس



المدرسة التركية الكلاسيكية في الخط من جهة أخرى. ففي مجال الخط انتقلت صناعته في العالم الإسلامي في النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي (القرن التاسع الهجري) إلى مرحلة جديدة على يديه، وهي الفترة التي لقي فيها فنّه القبول من الجميع. وفي الوقت الذي استمر فيه الخط في العالم العربي وفي إيران ينتهج أسلوب مدرسة ياقوت ذات المفهوم الفني المحدود والقاصر فإن ساحة الأناضول قد شهدت تطوراً كبيراً، وفقدت بغداد التي كانت حتى ذلك التاريخ مركزاً للخط أهميتها، وباتت إستانبول مركزاً للخط.

ب - مدرسة أحمد قره حصاري

أسس أحمد قره حصاري، وهو أحمد شمس الدين (١٤٦٩ - ١٥٥٦م) [٨٧٣ - ٩٦٣هـ] من مدينة آفيون قره حصار، مدرسة يطلق عليها مدرسة أحمد قره حصاري، أو مدرسة قره حصاري. وكان بدأ حياته الفنية في عهد بايزيد الثاني، فأدرك بلا شك عهد سليم الأول وعهد [سليمان] القانوني، وترك لنا آثاراً خالدة لا تنسى.

عُرف هذا الخطاط بين الخطاطين بلقب قره حصاري مجرداً، ولا نعلم متى قدم إلى إستانبول، وعلى يد من تعلم الخط في البداية. إلا أنه خلد في ذيل الكتابات التي خطها اسم شيخه أسد الله الكرماني. ويبدو أنه تعلم الخط منه أثناء وجود هذا الخطاط في الأناضول (وربما أثناء قدومه إلى إستانبول). وكان هذا الشخص متبعاً لمدرسة ياقوت المستعصمي. وبما أن قره حصاري كان من تلاميذه، فقد اختار الأسلوب ذاته، إلا أن أحمد لم يكتف بتقليد ياقوت وتتبع أسلوبه؛ بل تفوق عليه. ولقد طوّر الحيوية التي استطاع ياقوت إيجادها نسبياً، وسلك منهجاً مختلفاً عن المدرسة التي أسسها الشيخ حمد الله؛ إلا أنه بسبب تفوقه في فنه، فقد عدّ أحد الخطاطين السبعة الكبار في الأناضول في القرن السادس عشر الميلادي (القرن العاشر الهجري).

ج - مدرسة الحافظ عثمان

حصل حافظ عثمان، وهو من إستانبول (١٦٤١-١٦٩٨م) [١٠٥١-١١١٠هـ] على الإجازة [في الخط] - وكان في الثامنة عشرة من عمره - من مصطفى أيوبي أفندي صيولجو زاده. وتربى في شبابه في كنف العالم الوزير فاضل مصطفى باشا كوبريلي زاده. وأصبح مُعلّماً للخط للسلطان مصطفى الثاني عام ١٦٩٤م [١١٠٥هـ]، ثم السلطان أحمد الثالث الذي كان أميراً حينئذ.

وعلى الرغم من أن الحافظ عثمان استفاد من ثلاثة خطاطين كبار، فقد محّص كتابات الشيخ حمد الله أيضاً، فاختار من بينها الحروف التي أعجبته، وجعلها حروفاً مثالية؛ أي: أنه أكمل نواقص الشيخ حمد الله. أو بعبارة أخرى: إنه أزال تأثيرات ياقوت المستعصمي لدى الشيخ، وأوصل الأقلام الستة إلى أقصى ما يمكن أن تصل إليه من حدود الجمال. ويعدّ الشيخ حمد الله بداية العهد الكلاسيكي في الخط، أما الحافظ عثمان فهو عهد الكمال والنضوج لتلك المدرسة الكلاسيكية. ويتبع الخطاطون أسلوبه منذ القرن الثامن عشر الميلادي (القرن الثاني عشر الهجري)، بل حتى إلى يومنا هذا. كما أن الخطاطين العرب أيضاً ينتهجون نهج مدرسته.

وغني عن البيان أن نقول: إن الخطاطين في منطقة الروملي(٩) من البلاد التابعة للإدارة العثمانية، كانوا تابعين في فن الخط لإستانبول. ومنها مدينة شومنو(١٠) التي كانت مركزاً ثقافياً مهماً فيها، وعدا أنها كانت مركزاً عسكرياً، فقد باتت مركزاً للخط خلال مدة تجاوزت ستمئة سنة.

وأهمية هذه المدينة في فن الخط تكمن في توفير حاجة بلغاريا أولاً ثم ولايات الروملي الأخرى وإستانبول من نسخ المصحف

(٩) الروملي: أراضي الدولة العثمانية الواقعة في أوربا. (المترجم).

(١٠) شومنو: إحدى المدن البلغارية الواقعة على البحر الأسود. (المترجم).



الشريف. وتنقسم مدرسة الخط الجميل في شومنو إلى مرحلتين: ما قبل القرن التاسع عشر الميلادي (القرن الثالث عشر الهجري)، وما بعده. وقد انتهج الخطاطون في المرحلة الأولى نهج خطاطي إستانبول من خلال آثارهم التي استطاعوا رؤيتها. أما في المرحلة الثانية فقد تقدم فيها الخط وتطور هناك. وكان لتوجه السلطان محمود الثاني إلى شومنو؛ بغية الوقوف على الخراب الذي خلفه الاحتلال الروسي، ولرفع معنويات الأهالي، تأثير في تطور الخط. وكان السلطان نفسه خطاطاً أيضاً. وبناءً على طلب خطاطي هذه المدينة، فقد أرسل إليهم إبراهيم شوقي الخطاط المشهور في إستانبول. وقد علّم هذا الخطاط العديدين من الخطاطين في بلغاريا. ويذكر "سهيل أونْوَر" أسماء قرابة ثلاثين خطاطاً ممن نشؤوا في تلك البلاد في ثنايا المقال الذي نشره عن خطاطي شومنو.

جلي الأقلام الستة

إن خط جلي الأقلام الستة من الموضوعات التي يجب الوقوف عندها. والجلي مصطلح في الخط، يقصد به النمط الأعرض التالي لأي مقياس معين في كل نوع من أنواع الخطوط.

وبناءً على وجود مقاييس محددة للأقلام الستة، ومجالات استخداماتها المعينة، فقد سبق أن ذكرنا أن خطي المحقق والثلث ونادراً خط النسخ، لها شكل الجلي. أما الخطوط الثلاثة الأخرى (الريحاني والتوقيع والرقعة) فليس لها خط الجلي. وبناءً على ذلك ونظراً لكون خط الجلي المحقق يأخذ حيزاً كبيراً، فقد تُرك وتخلي عنه في البلاد الإسلامية كافة منذ القرن السادس عشر الميلادي (القرن العاشر الهجري)؛ ولذلك فقد اتجه الخطاطون بكل ما أوتوا من قوة إلى خط جلي الثلث (أما جلي النسخ فيستخدم أحياناً في الحُلي). وليس هناك فرق بين حروف الثلث وحروف جلي الثلث من

حيث المظهر والشكل والبناء. ولذلك فإن خط جلي الثلث ليس نوعاً من أنواع الخطوط، بل هو الشكل الضخم لخط الثلث ذاته.

وفرق آخر موجود بينهما هو أن الصف المتراص في جلي الثلث يأتي دائماً في المقدمة. وفي خط الثلث - بشكل عام - يكتب في حالة سطر؛ أي: أن تكتب الحروف والكلمات بشكل متعاقب، وتتبع بعضها بعضاً؛ فإن الجلي يركز في صف الحروف والكلمات. ويقصد بالصف هنا أن تكون الحروف والكلمات متراصة بعضها فوق بعض، ضمن قاعدة؛ ولكن في صورة لا تشكل صعوبة في قراءة النص أو العبارة.

ومع أن جلي الثلث استخدم في اللوحات، إلا أنه وجد ساحة انتشاره أكثر في المباني المعمارية. فقد استخدم بكثرة على الأبواب والكتابات [شواهد القبور]، وداخل القباب، وعلى الجدران، بحيث أصبح يشكل انسجاماً تاماً مع الخصائص المعمارية لتلك المباني، وأسهم بذلك في جمالها.

والحقيقة أنه مع زوال العباسيين من على ساحة التاريخ في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي (القرن السابع الهجري)، في عام (١٢٥٨م) [٦٥٦هـ]، وبعد وفاة ياقوت في عام (١٢٩٨م) [٦٩٧هـ] فإن خط الأقلام الستة قد شهد تطوره وارتقاءه بجهود الخطاطين الأتراك والفرس. إلا أن الفرس وعلى الرغم من أنهم اتبعوا مدرسة ياقوت، فإن الخطاطين الأتراك وبفضل الجهود التي بذلوها قد تقدموا في خط الجلي أيضاً مثلما أحرزوا تقدماً في خط الأقلام الستة. وإذا كان من الضروري تلخيص ذلك فإنه باستثناء تركيا، لم يسجل أي تطور جديد بالذكر في هذا الخط في العالم الإسلامي، ما عدا باي سنغور (ت ١٤٣٤م) [٨٣٨هـ] حفيد تيمور، الذي عاش في إيران في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي

(القرن التاسع الهجري)، فهو من كبار الخطاطين الأتراك في عهد الدولة التيمورية. والمصحف الشريف الذي كتبه بخط المحقق، وطوله ١٦٩سم، وعرضه ١٠٥سم، هو أكبر مصحف كتب حتى اليوم. وتلفت هذه المخطوطة، ولم يصلنا منها إلا خمس عشرة صفحة فقط. سبع صفحات منها توجد اليوم في مكتبة "كتابخانهء آستان قدس رضوي" بمدينة مشهد في إيران. ولباي سنغور أيضاً الكتابة الموجودة على واجهة الجامع الكبير، الذي بنته والدته "جوهر شاد".

وهناك حفيد آخر لتيمور، وهو أولوغ بك، اشتغل بالخط أيضاً. ولقد تقدمت الأقلام الستة وجليها والنستعليق في إيران في عهد سلطنة التيمور[يين]، في فترة مئة وأربعين سنة، أي من عام (١٣٧٠م) [٧٧١هـ] وحتى عهد حسين باي قره. ومن نافلة القول: إن قسماً كبيراً من الخطاطين كانوا من أصول تركية. وعلى الرغم من أن المصادر في الواقع لا تذكرهم بأنهم أتراك، إلا أن حملهم لقب "التبريزي" يشير إلى أن أصولهم تركية. وحتى اليوم في آذربيجان [بإيران] فإن من لم يذهب إلى المدرسة فإنه لا يلم بالفارسية.

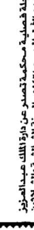
واستمر التطور الذي شهده الخط - حتى في عهد الصفويين - كما كان في عهد التيموريين، ورضا عباسي التبريزي الذي عاش في عهد شاه عباس الأول في القرن السابع عشر الميلادي (القرن الحادي عشر الهجري) (وكان حياً عام ١٦٢٩م) [١٠٣٨هـ] قد أظهر مهارة في خط جلي الثلث، تقارب الخطوط العثمانية.

استمر التطور في خط الجلي بطيئاً مدة ثلاثمئة وخمسين سنة، من عهد سلاجقة الروم (١٠٧٧م) [٤٦٩هـ] وحتى عهد السلطان [العثماني] محمد الفاتح [٨٥٧هـ/١٤٥٣م]. وقد بدأ خط الجلي في التطور مثل غيره من الخطوط في عهد السلطان محمد الفاتح. وكما يتضح لنا من الآثار المعمارية المبنية في مدينتي بورصا وأدرنه، فإن خط جلي الثلث السلجوقي بدأ يفقد تأثيره بعد فتح إستانبول، تاركاً

مكانه لأسلوب جديد، تطوَّر في ظل مفهوم جديد للفن. وإذا أردنا أن نفصح عن اسم هذا الأسلوب الجديد في تاريخ الخط التركي، فلا شك في أننا نطلق عليه خط "جلي الثلث العثماني".

ونصادف النماذج الجميلة الأولى من خط جلي الثلث العثماني في عهد السلطان محمد الفاتح، ولذا نجد أن بداية تطور تاريخ هذا الخط تقريباً هو عام (١٤٥٣م) [٨٥٧هـ]. وسجل هذا الخط تطوراً بطيئاً بعد هذا التاريخ، وحتى عام (١٨٠٠م) [١٢١٥هـ]، وهو تاريخ نضوج هذا الخط. وقد أسهم الخطاطون المعلمون الذين نشؤوا في هذه الحقبة في فترات متباعدة في الرقي بجمال الخط، وساعدوا على إكمال نواقصه. إضافة إلى قيام كل واحد من هؤلاء الفنانين الكبار باتباع قواعد الخط التي أصبحت عامة، وكانوا يعكسون أيضاً نظرتهم الشخصية ومهارتهم في الخط. وهذه النقطة بالذات أدت إلى تطور الخط كثيراً؛ أي: أن الخطاطين في فترة التطور هذه كانوا في حالة بحث دؤوبة، وكانوا يتقدمون في كل يوم إلى الأمام نحو نقطة تشفي غليل صدورهم في يوم من الأيام، أو بالأحرى كانوا يتقدمون نحو القواعد المثالية للخط. وهذا البحث والجهد الحثيث الذي بذل في سبيل تحسين خط جلي الثلث، قد استمر حتى ظهور الخطاط التركي مصطفى راقم؛ أي: إلى بداية القرن التاسع عشر الميلادي (الثالث عشر الهجري). فبعد أن بلغ هذا الخطاط بخط جلي الأقلام الستة إلى كمالها، بدأ الخطاطون الأتراك قاطبة باتباع مدرسته التي وضع أسسها، وما زال الأمر على ما هو عليه حتى اليوم.

وقد اتبع الخطاطون العرب أيضاً أسلوبه بدءاً من القرن التاسع عشر الميلادي (القرن الثالث عشر الهجري). إلا أنه لم يتطور في شمال أفريقيا، في فاس والجزائر وتونس. لكنهم الآن بدؤوا في تقليد الأسلوب التركي في خط جلي الثلث والأقلام الستة. أما أتراك آسيا



الوسطى وأفغانستان وباكستان فقد بقوا تحت تأثير مدرسة خط جلي إيران. ونرى اليوم الخطاطين الباكستانيين يبدعون آثاراً متأثرين بأسلوب الجلي التركي، رويداً رويداً؛ أي: متأثرين بأسلوب مصطفى راقم.

ولنقل أخيراً - وكما جاء في مقولة قديمة - فإن القرآن الكريم نزل في مكة المكرمة، وقرئ في مصر، وكُتب في إستانبول.

خط النستعليق

يلفت هذا الخط - الذي عرف لدى العثمانيين باسم خط التعليق - النظر برفعته ومظهره الظريف، وقد بدأ في التطور في غرب إيران، في منطقة أذربيجان، التي يقطنها ذوو الأصول التركية. وظهر هذا الخط على مسرح التاريخ بعد خط الأقلام الستة، واستخدم - بشكل خاص - في كتابة الدواوين الشعرية.

نصادف نماذج بدائية لخط النستعليق في القرن الثالث عشر الميلادي (القرن السابع الهجري). ويبدأ هذا الخط يبرز أكثر في القرن الرابع عشر الميلادي (القرن الثامن الهجري)، وظهر بجميع خصائصه وقواعده في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي (القرن التاسع الهجري). وقد حدد قواعده مير علي التبريزي (ت ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م)، وهو من أتراك تبريز، تابعه ابنه مير عبدالله، وتلميذه ميرزا جعفر التبريزي (ت ٨٥٦هـ/١٤٥٢م) الذي بدأ يطوره، ويدفع به بيده الماهرة. وسلك أزهر التبريزي (ت ٨٨٠هـ/١٤٧٥م) نهجهم، فدخل خط النستعليق طريق الجمال. كما أن مير علي الهروي (ت ٩٥١هـ/١٥٤٤م)، وهو تركي الأصل أيضاً، وكان يقرض الشعر بالتركية، قد أضفى على هذا الخط جمالاً وذوقاً يعجب الناظرين. وأخيراً فإن مير عماد القزويني (ت ١٠٢٤هـ/١٦١٥م) قد أوصل خط النستعليق إلى الذروة.

وكما اتضح مما سبق، فإن التيموريين والصفويين الذين حكموا في إيران وما وراء النهر، ساعدوا كثيراً على تطور الثقافة التركية والإيرانية. وكما رعوا كتابات الأقلام الستة، فإنهم رعوا أيضاً خطاطي النستعليق. وقد خلدت أقلام الفنانين الأتراك والفرس الآثار الأدبية الفارسية والتركية. وعلى سبيل المثال فإن سلطان علي المشهدي (ت ١٥٢٠م) [٩٢٥هـ] قد لقي الحفاوة والتكريم في قصر الحاكم التيموري حسين باي قره، وخط مؤلفات الشاعر التركي المشهور علي شير نوائي والشاعر الفارسي الملا جامي. كما أن مير علي الهروي، خدم في الدولة الشيبانية ذات الأصل الأوزبكي، بعد حسين باي قره. وكان يوجد العديد من الفنانين الأتراك في المعمل الذي أقامه حفيد تيمور "باي سنغور"، في قصره في هرات.

ونعلم أن العديد من الخطاطين - ذوي الأصول التركية - عاشوا في العهد الصفوي. ومنهم "إبراهيم ميرزا" (ت ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م) حفيد شاه إسماعيل الأول، حيث كانوا يكتبون النستعليق بشكل جميل. وممن اشتغل بخطي النستعليق والنسخ كل من طهماسب الأول، والشاه الصفوي الرابع إبراهيم خان (حكم: ١٥٧٨-١٥٨٨م) [٩٨٦-٩٩٦هـ] الذي عرف بلقب السفير. يضاف إلى ذلك أن الحاكم التركي محمد ميرزا قاجار (ت ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م)، الذي ينتمي إلى أسرة القاجاريين الحاكمة ذات الأصول التركية، وهو حفيد فتح علي شاه القاجاري، حيث كان ماهراً في خط النستعليق.

وما زال يوجد حتى اليوم خطاطون من أصول تركية في إيران. ولقد سبق لي أن تعرفت شخصياً على بعض من الخطاطين الأتراك أثناء دراستي للماجستير في قسم اللغة الفارسية والآداب بجامعة طهران عام (١٩٤٩-١٩٥٢م) [١٣٦٨-١٣٧١هـ].

وعلى الرغم من أن خط النستعليق قد لقي رواجاً في خارج إيران أيضاً - لدى أتراك أفغانستان وآسيا الوسطى - إلا أننا لا نملك



معلومات كافية عن تلك المناطق. ومع أن أفغانستان ليست غريبة عنا في تاريخ الخط، إلا أن الأسماء الشخصية هي أسماء إسلامية، فأصبحنا مترددين. أما في الهند فنجد أن الخط اقتصر على محيط القصر.

ومن أشهر الخطاطين الذين عرفناهم: سلطان الهند شاه جهان (حكمه: ١٦٢٨-١٦٥٧م) [١٠٣٧-١٠٦٨هـ] وابنه دارا شكوه شاه شجاع (حكمه: ١٦٥٧-١٦٥٨م) [١٠٦٨-١٠٦٩هـ]، وزيب النساء بيكوم (ت ١٧٠٠م) [١١١٢هـ] (ابنة شاه نواز من الصفويين)، ابن دارا شكوه محمد سليمان شكوه، محمد شاه كوركاني (حكمه: ١٧١٩-١٧٤٨م) [١١٣١-١١٦١هـ]، بهادر شاه الثاني (حكمه: ١٨٣٧-١٨٥٨م) [١٢٥٣-١٢٧٤هـ].

خط النستعليق لدى العثمانيين

أدى وجود العلاقات السياسية بين العثمانيين وحكام قره قيونلي في أذربيجان وحكام آق قيونلي في الأناضول، إلى انتقال خط النستعليق إلى تركيا [الأناضول] في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي (القرن التاسع الهجري). وتداولت الأيدي المخطوطات، خاصة أن العلاقات الحميمة مع إيران في المجالات الأدبية، وبداية توسع الحدود الجغرافية في عهد السلطان محمد الفاتح أدى ذلك كله إلى توجه أنظار العالم الإسلامي نحو إستانبول، يضاف إلى ذلك فتح باب القصر العثماني للفنانين الإيرانيين، ونتج عنه انتشار هذا النوع من الخط في عهد السلطان محمد الفاتح. وقد انتقل بعض الخطاطين المشهورين من [منطقة] آذربيجان وأصفهان [بإيران] إلى إستانبول وأقاموا بها، وكتبوا كتابات للسلطان ونسخوها.

ولخط النستعليق مدرستان: إحداهما مدرسة النستعليق الإيرانية. وثانيتهما مدرسة النستعليق التركية. وإذا استثنينا تركيا، فإن البلاد

الأخرى ما زالت تابعة للمدرسة الأولى. وبقي الخطاطون الأتراك تحت التأثير الإيراني حتى القرن التاسع عشر الميلادي (القرن الثالث عشر الهجري)، ثم وجدوا أسلوباً جديداً موافقاً لنظرتهم الشخصية وفهمهم للفن، وانفصلوا عن مدرسة النستعليق الإيرانية. وبفضل ريادة الخطاط يساري، والجهود التي بذلها ابنه يساري زاده، فقد نشأت في تركيا مدرسة جديدة باسم مدرسة خط النستعليق التركية.

لقد سار الخطاطون العثمانيون الأتراك في المرحلة الأولى حتى زمن الخطاط يساري زاده على نهج الفرس والفنانين ذوي الأصول التركية.

ولقد بدأت المرحلة الثانية في إيران عندما ظهر إلى الساحة الخطاط المشهور مير عماد، واختار أسلوبه خطاطو الأناضول منذ بداية القرن السابع عشر الميلادي (القرن الحادي عشر الهجري)، وقد تتلمذ على يديه أساتذة مهرة متميزون لا يمكن أن تسع مقالة مختصرة كهذه الحديث عنهم، ومنهم: أحمد سياهي (ت ١٦٨٨م) [١٠٩٩هـ]، وعبدالباقي عارف (ت ١٧١٣م) [١١٢٥هـ]، وأحمد دورمش زاده (١٧١٦م) [١١٢٨هـ]، ودده زاده (ت ١٧٦٠م) [١١٧٣هـ]، وولي الدين (ت ١٧٨٦م) [١٢٠٠هـ]، ومحمد رفيع كاتب زاده (ت ١٧٦٩م) [١١٨٣هـ]، وأشهرهم يساري محمد أسعد (ت ١٧٩٨م) [١٢١٣هـ] الذي كان فاقداً ليده اليمنى من الولادة، وهو والد يساري زاده مصطفى عزت، الذي أسس مدرسة خط النستعليق التركي. فهذه أسماء بعض من المشهورين منهم. ويجب علينا أن نقول دون أي مبالغة: إن الخطاطين العثمانيين الأتراك قد تفوقوا حتى على [ميرا] عماد. ولذلك فقد أطلق عليهم لقب "عماد الروم"؛ أي: عماد الأناضول.

والمرحلة الثانية من خط النستعليق العثماني بدأت في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي (القرن الثالث عشر الهجري)، من خلال الأسلوب الجديد الذي وضعه يساري زاده ابن يساري محمد أسعد المذكور آنفًا. ويطلق على هذا الأسلوب (أو المدرسة) أسلوب يساري

زاده مصطفى عزت. وباختصار يمكننا القول: إن التزاحم الموجود في أسلوب إيران؛ أي: أسلوب عماد، وكتابة الحروف بمقاييس مختلفة إلى حد ما، يقابله في الأسلوب التركي تميزه بالانشراح والقواعد الثابتة، وهذا الأسلوب هو السائد اليوم في تركيا.

ومن أشهر الأسماء في هذه المدرسة: إسماعيل حقي قبرصي زاده (ت ١٨٦٢م) [١٢٧٩هـ]، وعلي حيدر بك (١٨٧٠م) [١٢٨٧هـ]، وقاضي العسكر مصطفى عزت (ت ١٨٧٦م) [١٢٩٣هـ]، وسامي أفندي (١٩١٢م) [١٣٣٠هـ]، ونظيف بك (١٩١٣م) [١٣٣١هـ]، وعمر وصفي (١٩٢٨م) [١٣٤٧هـ]، ومحمد خلوصي (ت ١٩٤٠م) [١٣٥٩هـ]، ونجم الدين أوك ياي (ت ١٩٧٦م) [١٣٩٦هـ]، وحليم أوز يازجي (ت ١٩٦٤م) [١٣٨٤هـ]، وحامد [الآمدي] آيتاج (١٩٨٢م) [١٤٠٢هـ].

ويدرّس هذا الخط مع الخطوط الأخرى اليوم في جامعتي معمار سنان وجامعة مرمره [الواقعتين في إستانبول] بواقع مقرر دراسي واحد، مع تطبيقاتها العملية.

الخطوط التي اخترعها الخطاطون الأتراك العثمانيون:

الخط الديواني

يسمى هذا الخط بالديواني؛ لأن المكاتبات الرسمية للدولة وقراراتها والبراءات والأوامر السلطانية كلها كانت تصدر من الديوان السلطاني (ديوان همايون) الذي يقابل اليوم مجلس الوزراء؛ ولذلك أطلق على الخط المستخدم في مثل هذه الأعمال في الديوان اسم الخط الديواني. ويبدو أن هذا الخط اخترعه الأتراك مستلهمين الخط الذي يطلق عليه خط التعليق، المستخدم في إيران حتى القرن الخامس عشر الميلادي (القرن التاسع الهجري).

ونصادف أقدم نماذج الخط الديواني في عهد السلطان محمد الفاتح. وكما يتضح من هذه النماذج المبكرة، فإنه كان يكتب بشكل

تقليدي مجرد من الزخرفة، لكن مع مرور الأيام دخل في وضع معقّد مختلط، وفي هذا الخط نجد اتصال الحروف المنفصلة، واستخدام الحروف على نحو مختلف عن استخدامها المعتاد، وذلك لمنع قراءة المتن من قبل أي شخص. وبمرور الزمن تطور الخط الديواني، ووصل إلى أجمل أشكاله في دوائر الدولة بالباب العالي في القرن التاسع عشر الميلادي (القرن الثالث عشر الهجري).

خط جلي الديواني

وإن كان يقصد به ما يكتب من الديواني بحجم عريض، إلا أن هناك فروقاً بينه وبين الخط الديواني. وهو مثل الديواني لا يُعرف متى اخترع ومن اخترعه. وجلي الديواني - الذي تكتب حروفه متراصة بعضها مع بعض ومزركشة - قد وصل إلى قمة جماله في دوائر الباب العالي وإداراته. وهو يكتب أكبر من الخط الديواني، وإملاؤه متداخل. ويحرص الخطاط على عدم بقاء فراغ بين الحروف والكلمات؛ لذا تشغلها علامات القراءة والزخرفة الموجودة في الأقلام الستة. وخطاطو هذين النمطين من الخط غير معروفين بشكل عام.

خط الرقعة

إن خط الرقعة الذي اخترعه الخطاطون الأتراك العثمانيون، هو صورة مصغرة قليلاً من بعض حروف الخط الديواني المنصوبة، المتجردة من الزخرفة، مع التخفيف من الأقواس والميول. وتدويره قليل، وانبساطه كثير، وخال من الحركة. وهذا الخط المسمى بالرقعة سهل الاستخدام، ولا شك أنه سريع أيضاً. وقد نشأ وتشكل في الديوان الهمايوني بالقصر السلطاني، وكان يستخدم - بشكل عام - في المكاتبات والمسودات والمراسلات، وفي المراسلات اليومية الرسمية منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي (القرن الثالث عشر الهجري).

وأقدم نموذج اطلعنا عليه يُظهر لنا أن خط الرقعة تكوَّن من خط الديواني، في الوثيقة التي تتحدث عن الواردات الموقوفة على مكتبة أحمد الثالث بقصر طوب قابي، الصادرة في ١٠ ربيع الأول ١١٣٦هـ/ ١٢ ديسمبر ١٧٢٣م. (وهذه الوثيقة معروضة على الجمهور في مكتبة أحمد الثالث).

لقد نشأ خط الرقعة أولاً في الديوان السلطاني، وتطور كما هي الحال في الخطين السابقين المذكورين أعلاه، في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي (القرن الثالث عشر)، في إدارات الباب العالي، ولذلك سمي: رقعة الباب العالي. وأحجام الحروف المستوية والقائمة في هذا الأسلوب قصيرة، ويمكن كتابة الحروف المنفصلة، مثل: الألف، والراء، والواو، متصلة مع ما بعدها من الحروف.

وحدثت الحملة الثانية في تحسين خط الرقعة على يد أستاذ الخط في معهد غلطه سراي "محمد عزت أفندي" (ت ١٩٠٣م [١٣٢١هـ]. حيث أتى بمقاييس قطعية للحروف، كما أضفى عليها - بشكل عام - الانشراح، وجعل بذلك الرقعة خطاً من الفنون.

واستخدمت في جميع البلاد العربية والروملي هذه الأنواع الثلاثة من الخطوط ما عدا إيران والبلاد الإسلامية الواقعة في شرقها.

قراءة في كتاب

لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب

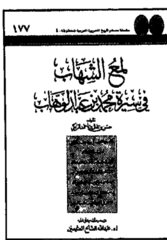
تأليف: حسن بن جمال بن أحمد الريكي

تحقيق: أ.د. عبدالله الصالح العثيمين

دارة الملك عبدالعزيز

مراجعة: عبدالله بن محمد المنيف
مكتبة الملك فهد الوطنية

صدر عن دارة الملك عبدالعزيز عام ١٤٢٦هـ كتاب "لمع الشهاب" بتحقيق الأستاذ الدكتور عبدالله الصالح العثيمين، ويعد هذا هو التحقيق الثالث للكتاب، وقد لفت نظري أول ما اطلعت عليه تسجيل اسم المؤلف في غلاف الكتاب، بعد أن كان مطبوعًا في المرتين السابقتين تحت اسم "مؤلف مجهول". وقد أخرج الكتاب بشكل جميل ودراسة مهمة شملت مقدمة طويلة نسبيًا، بلغت (٤٣) صفحة. والكتاب ينتهي في الصفحة (٣١٠)، ثم تليه المصادر والمراجع، ثم فهارس أصل الكتاب، وشملت الأعلام، والقبائل والجماعات، والأماكن، ثم قائمة المحتويات.



وقد حفلت بالكتاب لعلمي بما يتمتع به المحقق الكريم من علم جم وإدراك لأصول البحث والبراعة فيه. فأخذت الكتاب وتصفحته أولاً،

ثم قرأته وعدت إليه مرة أخرى عندما بدأت أشك في بعض المعلومات التي أوردها المحقق في الهامش، وفي تعليقاته ثم رغبت أن أعمل له مراجعة أشارك المحقق بها الفائدة، وأوضح بعض ما فات المحقق الكريم. لهذا فقد قسمت ملحوظاتي إلى قسمين: ملحوظات عامة، وأخرى تفصيلية. وقد رمزت للصفحة بحرف ص، وللسطر بحرف س.

الملحوظات العامة:

١ - عدم محاولة المحقق البحث عن نسخة أخرى للمخطوط.

٢ - عدم ضبط عنوان الكتاب، حيث كان المفترض أن يشار إلى أصح السبل لضبط الكتاب بالحركات؛ لأن في الأمر خلافًا.

٣ - المقدمة تحتاج إلى تجديد؛ وذلك لأن ما ورد فيها يكاد ينطبق على الوضع الثقافي قبل عشرين عامًا. مثل قول المحقق في (ص١٣) أي أن نيبور كان أول من ذكر الدعوة، مع أن الفرنسيين يعدون أكثر وأول من تعرض لأخبار الدعوة الإصلاحية والدولة السعودية الأولى. كما أشار إلى أن جورج رنتز هو أول من كتب علميًا عن الدعوة، ثم أشار المحقق في الهامش إلى رسالته أيضًا التي تقدم بها إلى جامعة أدنبرا دون غيرها من الدراسات.

٤ - اعتماد المحقق على بعض الفروقات التي أوردها أبو حاكمة، وآل الشيخ في تحقيقيهما للكتاب من قبل. وبهذا أثقل الهوامش كثيرًا بهذه الفروقات.

٥ - أثقل المحقق مقدمته بكثير من النقد والنقول المكرورة عن التحقيقات السابقة بهدف بيان أهمية التحقيق ودواعيه.

٦ - غابت عن المحقق دراسات مهمة عن الكتاب مثل دراسة عبدالواحد راغب المنشورة في مجلة الدارة، س٢، ع٢ (رجب ١٣٩٦هـ)، ص ٢٣٨.

وكذلك الدراسة المهمة التي تعد - في زعمي - أهم من غيرها، وكانت قد توصلت إلى نتائج هي التي توصل إليها المحقق أو قد يكون كررها، وهي دراسة مصطفى عبدالغني والتي بعنوان: مؤرخو الجزيرة العربية في العصر الحديث.- ط١.- القاهرة: دار الموقف العربي، ١٩٨٠م.

٧ - عدم العودة إلى محاضرة الشيخ الدكتور سلطان القاسمي التي ألقاها في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، عند نيله لجائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام. حيث تعرض في محاضرته إلى الريكي هذا، وقال: إن اسمه هو الريقي نسبة إلى بندر "ميناء" (ريق) على الساحل الشرقي للخليج العربي، مع تذكري أن المحقق الكريم كان مقدمًا لتلك المحاضرة.

٨ - عدم الترجمة للأعلام الواردة، خاصة العثمانية منها. انظر (ص٥٣)، هامش (٦) و (٧)، وص٥٥.

الملحوظات التفصيلية:

- ص٩، هامش (٢) جاء خطأ تاريخ طباعة كتاب روضة الأفكار، حيث ذكر أن تاريخ طباعته عام ١٣١٩هـ، والصحيح كما على غلاف الكتاب سنة ١٣٣٧هـ.
- ص١٠، س١٢، أشارت إحدى المصادر الفرنسية إلى أن مؤلف (كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب) هو سليمان النجدي، وكان ذلك بحسب المصدر في سوريا، فلعل هذا المؤلف قد يكون نجديًا أقام في سوريا؛ لأن النص عند المصدر الفرنسي هو سليمان النجدي المولود في نجد، فقد يكون ولد هناك، وعاش في سوريا.

- ص١١، هامش (٢)، أشار المحقق إلى أن عنوان المجد لابن بشر أول ما طبع كان في مطبعة الشاه بندر في بغداد عام ١٢٣٨هـ.

والحق أن الكتاب طبع مختصرًا، وللجزء الأول منه فقط، وقام على اختصاره الشيخ محمد المانع وسليمان الدخيل، ثم توالت الطبعات تحقيقًا وتصويرًا، ثم سرقة. إلا أن المحقق الكريم لم يذكر إلا طبعة واحدة، وهي التي اعتمد عليها، مع أنها ليست الأجود.

أما تاريخ الطبع فكان عام ١٣٢٨هـ، وليس ما ذكره المحقق.

- ص١٢، س٤، ذكر المحقق أن ابن بشر ذكر سوابقه متفرقة في ثنايا الكتاب في أكثر نسخ كتابه، إلا أن آخر نسخة من الكتاب، وقد تكون بخطه، جعل فيها ابن بشر سوابقه في أول كتابه، فأصبح منطقي التسلسل يبدأ من عام ٨٥٠هـ، وينتهي بعام ١٢٦٧هـ.

- ص١٣، س٦، ذكر المحقق أن أحمد بن زيني دحلان من أشد المؤرخين تحاملاً على الدعوة الإصلاحية، وإن كنت أعتقد أنه لو اطلع المحقق على ابن عبدالشكور لوجد أنه يفوق دحلان عداوة وتحاملاً وألد خصامًا.

- ص٣٣، س٩، رسمت كلمة الكاتب خطأ: الكتاب.

- ص٣٣، س١٣ سقطت كلمة "من شهور" بعد شهر المحرم الحرام، وهي ثابتة بخط صغير على المخطوطة في ص٤٥.

- ص٤٥، سقط سطر من أعلى النموذج الذي يمثل نهاية المخطوط، والسطر هو: وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب في يوم السبت سادس...

- ص٤٧، هامش (٢)، صحح المحقق كلمة العضلات، وقال: إن صحتها المضلات، وأنكر على من سبق في تحقيقه للكتاب "آل الشيخ"، وقال: إنه ذكر أنها المعضلات. مع أن المحقق لو رجع إلى لسان العرب لتبين له صحة الكلمة.

- ص٦٣، هامش (٣)، أبدل اسم عمر إلى عمرو في نسب الشيخ محمد بن عبدالوهاب.
- ص٧٢، هامش (١)، علق المحقق على المؤلف في عدد أبناء الشيخ محمد، وجعل لهم ترتيبًا مختلفًا عن الترتيب الذي أورده في ص١٧٧، هامش (٣). مع أن الأولى أن يجعل ذلك موحدًا الأكبر فالأصغر. ثم إن المحقق لم يعلق في ص١٧٧ على هذا الذي ذكر هنا؛ ليتبين مدى التناقض الذي يورده المؤلف في كثير من المعلومات، وإن كان لي من ملحوظة فهي أن إنكار أسماء الأبناء يجب أن يكون بحذر؛ لأن الأسماء قد تكون لأبناء ماتوا صغارًا، ولم يكن لهم ذكر، فقد ذكر لي أحد الإخوة أنه وجد ابنًا للشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب لم يرد في المصادر جميعًا، اسمه ناصر، وكان ذلك وقفًا على بعض المخطوطات.

إنكار أسماء الأبناء يجب أن يكون بحذر؛ لأن الأسماء قد تكون لأبناء ماتوا صغارًا

- ص٧٤، هامش (١)، رسم اسم حي البجيري في الدرعية على أنه حي البحيري خطأ.
- ص٨٦، يحتاج الهامشان (٢) و(٣) إلى إعادة ترتيب؛ فيصبح الهامش (٣) هو (٢)، و(٢) هو (٣) ليتوافق مع المتن.
- ص٨٧ و٨٨ و٩١ وغيرها من الصفحات التي يرد بها اسم (عريعر) يذكر خطأ هكذا: عرعر، دون توضيح في الهامش لصحة الاسم المتعارف عليه في المصادر التاريخية وعند أهل المنطقة.
- ص٨٨ و٨٩، رسمت العُجْمان، بوضع الضمة على العين، مع أن المعروف أن تكون العين مكسورة هكذا: العِجْمان.
- ص٩٨، أشار المحقق في ص٦٣، هامش (٣) إلى أن كلمة (ابن) وردت بين أسماء الأعلام بألف خلافًا لما اصطلح عليه من كتابتها دونها، ومع ذلك وقع فيما حذر منه، فأورد في هذه الصفحة (٩٨) بعض الأعلام دون غيرها بألف تسبق (بن).

- ص١٧٦، أضاف المحقق في أعلى الصفحة عنوانًا، وجعله بين قوسين عن وفاة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، مع أن هذا العنوان ليس موجودًا في المخطوط.
- جاء في الهامش رقم (٥) كثيرًا ما يتكرر في المصادر التي تترجم للشيخ محمد بن عبدالوهاب، وهو جعل وفاته في شهر شوال من العام ١٢٠٦هـ، وهذا بخلاف الصحيح، إذ إن هذا التاريخ المنقول عن ابن غنام هو تاريخ ابتداء المرض به، أما تاريخ وفاته الحقيقي كما يذكره ابن بشر فهو في ذي القعدة من السنة المذكورة، وكذلك عن البسام في علماء نجد، وفي غيرهما من المصادر.
- ص٢٧٥ ذكر المؤلف أن الإمام عبدالعزيز كان يحسن استقبال المترددين عليه من المارين بنجد للحج أو للتجارة، وذكر منهم: الأوغان والترك، وأهل بخارى...

فعلق المحقق الكريم في الهامش رقم (٢) أن الأوغان هم: الأفغان، وهذا الأمر غير صحيح، فالأوغان الذين ذكرهم المؤلف، هم سكان السليمانية في شمال العراق، وهم إحدى القبائل العربية المعروفة هناك، ولا علاقة بين الأوغان والأفغان، ولعل أشهر هؤلاء الأوغان هو عبدالرحيم الأوغاني الذي مر في نجد عام ١١٤٩هـ، ومات عام ١١٨٢هـ، وله ترجمة مشهورة في كتاب: "تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من أنساب" لعبدالرحمن الأنصاري.

- ص٢٧٦، أثنى المؤلف على مقدرة الشيخ حسين ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب في تمييز أي أنواع التمر من اللمس، فقلل المحقق في الهامش رقم (٢)، من هذه الميزة، وقال: إنها أمر متيسر، فما قوله فيمن يميز من أهل البادية، بين نوع النبات الذي توقد به النار وتعمل عليه القهوة، حيث يمايز بعضهم بين كل نبات وآخر بمجرد تذوق القهوة، وهذا - في زعمي - أصعب مما ذكره المؤلف

عن الشيخ حسين، ولا دخل لقلة أنواع التمر من عدمه في ذلك، بل هي مهارة وموهبة، واستعداد فطري قد لا يتوافر لأي أحد.

- ص٢٧٧، س١٠، ذكر المؤلف نعومة عباءة الإمام سعود بقوله: يشبه الكلك؛ فعلق المحقق في الهامش رقم (٤) فقال: الكلك يبدو اسمًا معروفًا زمن المؤلف في منطقة الخليج هكذا، والمعروف أن الكلّك يقصد به ورق يعرفه المحقق جيدًا، وهو ناعم جدًا وشفاف، وهو الورق المستخدم في الرسم الهندسي، ومصدر نعومته أنه يصنع في الغالب من قشور نبات الأرز؛ لهذا تميز بالنعومة الملحوظة.
- ص٢٩٦، هامش رقم (٥)، الجملة في آخر هذا الهامش فيها سقط، فالذي ورد هو: "وممن درس موقفه وموقف أنصاره في هذا الموضوع في كتابه الشيخ محمد بن عبدالوهاب"، ويقصد بذلك المحقق نفسه، إلا أن عبارته كانت ناقصة. فكان عليه أن يضيف كلمة: "المحقق"، بعد عبارة: "في هذا الموضوع".
- ص٣١٠، س١٠ سقطت كلمة "من شهور" بعد محرم الحرام، وهي موجودة في أصل المخطوط بخط صغير.
- ص٣١٠، هامش رقم (٥) ذكر المحقق أن نسبة المؤلف إلى ريكة هكذا، مع أن الصحيح أن يقال: إلى ريك أو ريق أو رق أو رك، وهو ميناء على الضفة الشرقية من الخليج العربي.
- ثم أعقب ذلك قائمة من المصادر والمراجع رتبت ترتيبًا هجائيًا بالاسم الأخير للمؤلفين، ثم أعقب ذلك فهارس أصل الكتاب، مقسمة إلى أسماء أعلام، ثم أسماء قبائل وجماعات. وأخيرًا أسماء أماكن، ويبدو أن جهة النشر - وهي الدارة - هي التي قامت بذلك. إلا أن الملحوظ على أسماء الأعلام أنها لم تكن وفق منهج واحد، فمرة تكون الأسماء مقلوبة، أي الاسم الأخير هو الأول،

ويليه الاسم الأول. وهو منهج سليم ومتبع إلا أنه لم يكن هو الوحيد هنا، بل رتبت أسماء الأعلام على طرائق مختلفة، بل إن بعض الأسماء المركبة فصلت عن بعضها، وهذا يدل على عدم معرفة لدى من قام على الفهرس. فليت أنه ينتبه إلى ذلك.

وبعد ذلك فهذه جملة من الملحوظات التي أحببت أن أشارك القارئ بها، آملاً مراعاتها في الطبعات القادمة من الكتاب.

تنبيه على أخطاء في رسم الآيات

سعادة الأخ الدكتور/ فهد بن عبدالله السماري سلمه الله

رئيس تحرير مجلة الدارة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد

يسرني أن أسجل إعجابي وتقديري لشخصكم الكريم لما تقومون به من جهود عظيمة في خدمة البحث العلمي، كما أشير إلى "مجلة الدارة" التي تصدر من مؤسستكم العريقة في العدد الثالث - السنة الثانية والثلاثون للعام الهجري ١٤٢٧هـ، حيث أود التنويه إلى ما لحظته من أخطاء في كتابة الآيات القرآنية وخصوصاً في الصفحات الآتية: (٣٠، ٣٢، ٥٢، ١١٥). وعلى الرغم من أنها أخطاء مطبعية غير مقصودة إلا أنه لا ينبغي للدارة أن يفوتها مثل هذه الأخطاء لما للدارة من مكانة مرموقة، ومشهود لها بالحرص والدقة، لا سيما أن مجلتكم تحظى بسعة الانتشار ومتابعة شرائح كبيرة من القراء والمهتمين داخل وخارج وطننا الحبيب.

١١٥ الهجرة من القرية إلى المدينة: دراسة تقويمية

نوايا عدة للبناء الحضري للمملكة. وقد بذل الملك عبدالعزيز جهوداً جبارة من أجل توطين البادية، فاشترى منهم الماشية بأسعار مرتفعة، ومنحهم أراضي زراعية للاستقرار فيها لتمثل هجرة يتوطن فيها أبناء البادية، من أجل إيصال خدمات التعليم والرعاية الصحية لهم، وتحقيقاً لطبيعة الإسلام التي تحث على الاستقرار قاعدة، وتجعل الترحال استثناء، وذلك ما تعكسه استثناءات حال السفر مثل: قصر الصلاة، والفطر في رمضان؛ لأن الإقامة أصل، والترحال استثناء.

ورغم أن الإسلام بدأ بالهجرة إلا أن الهجرة الإسلامية كانت هجرة دينية، ولم تكن هجرة اقتصادية في غايتها، إلا أن مفهوم الهجرة ظل تاريخياً مرتبطاً بالفكر الإسلامي عندما تتعرض المناطق الإسلامية للجفاف أو الجدب أو الغزو أو نحوه من مهددات السلامة البشرية قال تعالى: ﴿ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾[2]. ولذا فإن مفهوم "الهجرة" عند تطبيقها لتحقيق الاستقرار البدوي في الجزيرة العربية كانت تستمد أصولها من ترك حالة غير مرغوب فيها إلى وضع مطلوب، وهو ما تمثله عمليات الانتقال من البداوة بصفته نمطاً للحياة إلى نمط الاستقرار والمدنية بدلاً من ذلك الأسلوب القديم.

هدف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى استقراء واقع الهجرة من القرية إلى المدينة باتخاذ المملكة العربية السعودية نموذجاً لاستقراء آثار الهجرة نحو المناطق الحضرية المنتقلة فيها، وذلك بمحاولة الربط بين الهجرة الداخلية وتأثيرات التنمية وآثارها على المناطق المرسلة للمهاجرين، وآثارها على المناطق المستقبلة للمهاجرين، من خلال تتبع الآثار النفسية والاجتماعية والاقتصادية والتعمرية والإدارية.

(٢) سورة النساء، آية رقم (٩٧).

لذا أردت الإشارة إلى ذلك لعلكم تتداركونه إن أمكن قبل توزيع المجلة أو التنويه والاعتذار للقراء الكرام في العدد القادم.

سائلاً المولى عز وجل لكم التوفيق والسداد.

وتقبلوا تحياتي وتقديري... والسلام...

د. عبدالوهاب بن محمد أبا الخيل

وكيل عمادة شؤون المكتبات للشؤون الفنية والتقنية

جامعة الملك سعود

رأي المجلة

تود المجلة أن تشكر الدكتور عبدالوهاب بن محمد أبا الخيل على ملاحظته، وتفيد بأنه بعد المراجعة، والتأكد، والاستفسار من المطابع تبين أن الخطأ فني من المطابع، ولم يمكن تداركه قبل توزيع العدد، وقد عللت المطابع ذلك بتحديثها أنظمة الفرز لديها. وروعي العمل على تلافي حدوثه مستقبلاً.

تعقيب على ما كتب حول تحقيق كتاب (المقدمة الفاضلية)

اطلعت على ما كتبه الأستاذ عبدالرحمن السعيد في مجلة الدارة، العدد الثالث، السنة الثانية والثلاثون ١٤٢٧هـ، حول تحقيقي للمقدمة الفاضلية للشريف محمد بن أسعد الجوَّاني (ت ٥٨٨هـ)، والحق يقال: إنني لم أكتب هنا إلا لإيضاح الحقيقة فقط، فضلاً عن الأخطاء التي وقع فيها الكاتب التي سأشير إليها باختصار، علماً بأن الكاتب لم ينقد صلب الموضوع، أو التحقيق، أو ضبط النص، وتحقيق الأنساب الواردة فيه، وإنما تناول أموراً ثانوية بعيدة عن صلب الموضوع، كالأشعار والأمثال ونحوها، حتى استهلك نصف تعقيبه في قضية تخريج الأحاديث والأبيات الشعرية والأمثال.


المقدمة الفاضلية

تحفة ظريفة ومقدمة لطيفة وهدية منيفة في أصول الأحساب وفصول الأنساب

تأليف: الشريف أبو علي محمد بن أسعد الجواني

تحقيق وتقديم: تركي بن مطلق القداح العتيبي

وكم كنت أود أن كاتب المقال كتب مقاله هذا في تبيين كتابٍ مزور، أو كشف سارق بحث علمي، أو محقق له أهواء، أو عابث في أنساب، أو متلاعب في تاريخ، أو الردّ على منحرف في عقيدة، أو منسلخ من وطنية، ولما لمته على حماسه، ولكن وكما يقرأ من اطلع على تعقيبه انصب انتقاده على بعض أبيات شعرية وبعض من الأعلام وضبط بعض العبارات، وخلا انتقاده من الخطأ في نسب قبيلة لأخرى، أو سقط في الأسماء، فكل الانتقادات خارجة عن محلّ التحقيق، وذلك كحال من أراد انتقاد سيارة بأن ليس بها كل وسائل الرفاهية أو نحو ذلك، أو من لم يجد عيباً في الورد فنعته بشدة الحُمّرة.

وبعد هذا أشرع في الرد، فأقول:

أولاً: سبق للكاتب أن كتب كلاماً مطولاً في أوراق ينتقد فيها تحقيقي، وفيها من التحامل ما لحظه بعض الباحثين المنصفين.

وأنا أقول: سامح الله الكاتب على ما فعل، ولا أعلم ما سر تحامله إلا أنه كان ينوي تحقيق هذه المخطوطة منذ سنوات، ويراني سبقته إليها لا أعلم؟

ثانياً: الأخطاء التي وقع كاتب التعقيب فيها هي:

أ - استدل الكاتب بقول المعيطي للدار قطني حول قراءة كتاب في النسب، فقال ما نصه: "قال المعيطي للدار قطني بعد قراءة كتاب في النسب للزبير بن بكار على مسلم بن عبيدالله العلوي: يا أبا الحسن، أنت أجرأ من خاصي الأسد! تقرأ مثل هذا الكتاب مع ما فيه من الشعر والأدب، فلا يؤخذ فيه عليك لحنة، وتعجب منه".

قلت: وهذا الاستدلال في غير محله، فكتاب "النسب" للزبير بن بكار في نسب قريش وأخبارها، ويكثر فيه الاستشهاد بالأشعار والأخبار التي تدل على المآثر، وهذا مثل ما نجده عند ابن الكلبي وابن حزم وبإسهاب أكثر عند البلاذري، أما كتاب "المقدمة الفاضلية" للجوَّاني، فهو مقدمة لكتابه الضخم الموسوم بـ"الجوهر المكنون"، و"المقدمة الفاضلية" مختصر للأنساب عامة؛ لذلك فلم يستشهد مؤلفه بالأشعار إلا في مواضع قليلة، وبهذا فإن استدلاله غير صحيح وفي غير محله، ولا ينطبق على كتاب الجوَّاني هذا!

ب - أنه يزعم أنه متابع لآثار الشريف الجوَّاني ومصنفاته... إلخ!، ثم يسمّي كتابه هذا (تحفة ظريفة)، والصحيح أن اسمه (المقدمة الفاضلية)؛ لأن الشريف الجوَّاني ألفه للقاضي الفاضل عبدالرحيم بن علي البيساني، كما سماها بهذا العنوان غير واحد من العلماء منهم ابن حبان (ت ٧٤٥هـ) في كتابه (تفسير البحر المحيط)، حيث قال وهو ينقل عنها: "قال الشريف الجوَّاني في المقدمة الفاضلية"، كذلك ذكرها بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ) في نقله عنها فقال: "وذكر الجوَّاني في الفاضلية"، ومن آخر من

نقل عنها، وسماها بهذا الاسم الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) حيث ذكرها في مقدمته لكتاب (تاج العروس)، ضمن مراجعه ومصادره، ونقل عنها نصوصًا في مواضع عدة من كتابه.

يضاف إلى ذلك أن الجوَّاني نفسه ذكر في أكثر من موضع من مقدمته هذه بقوله: "وبنيت هذه المقدمة على الاختصار"، وقوله: "... ورد في تواليفي في غير هذه المقدمة"، وقوله: "والذي سنبدأ به في هذه المقدمة بسط النسب الأطهر المحمدي"، وقوله: "وردت في غير هذه المقدمة"، وقوله: "ما سنورده في هذه المقدمة بمشيئة الله"، كما أن النويري قال أيضاً: "وقفت على المقدّمة التي وضعها الشريف أبو البركات الجوَّاني"(١).

ج - ذكر الكاتب بأن هذه التحفة يعني (المقدمة الفاضلية) أول أثر يطبع للمؤلف، وهذا خطأ؛ لأن للجوَّاني مشجراً في نسب الرسول ﷺ وزوجاته، مطبوع باسم (الشجرة المحمدية) سنة ١٣٣١هـ، بإستانبول، ثم طبع مرة أخرى بتعليق الأستاذ خالد سعود الزيد وتقديمه سنة ١٩٩٦م(٢).

وهذا ما ذكرته في مقدمة التحقيق، ولكن يتضح لي من هذا أن الكاتب الفاضل لم يقرأ مقدمتي في الكتاب الذي أراد نقده!، كما أنه في الوقت نفسه يخالف قوله عندما قال: "ترجع صلتي بالجوَّاني إلى سنين مضت تقارب خمساً حين اطلعت على نسخة من كتاب: "تحفة ظريفة" للشريف الجوَّاني المحفوظة في دار الكتب المصرية، وكانت النية عازمة لتحقيق هذا الكتاب؛ لأهميته وأهمية الفن الذي طرقه...".

وأقول: إن أحد الباحثين - في مدينة الرياض - قد طلب مني أن أصور له نسخة من مخطوطة الجوَّاني عام ١٤٢٠هـ، فصورتها له، وهو بدوره صورها لعدد من الباحثين، وله صلة بالكاتب، فلعل نسخته وصلت إليه بهذا الطريق.

(١) المقدمة الفاضلية، للشريف محمد بن أسعد الجواني؛ تحقيق تركي بن مطلق العتيبي، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، ص٢٧ - ٢٨.

(٢) المصدر نفسه، ص١٣.

وهذا يوضح أنه ليس للكاتب اهتمام بالجوَّاني فيما بدا لي أو صلة تذكر. فهل يجهل من له نية في تحقيق مخطوطة منذ خمس سنوات اسمها الصحيح؟ وآثار مؤلفها المخطوطة والمطبوعة ؟

ثالثاً: لم ينتقد الكاتب تحقيق الكتاب ولبه وهو موضوع النسب، لا من قريب ولا من بعيد، وإنما حاول أن ينتقد في أمور جانبية لا تدخل في صلب التحقيق، وتوسع في ذلك، مع أن بعض ما جاء في قوله فيه آراء وخلاف، ومن ملحوظاته ما يأتي:

أ - أخذ علي الكاتب في تخريجي للأحاديث من السلسلتين الصحيحة والضعيفة للألباني. وهذا رأي الكاتب ولا أراه دقيقاً؛ فالألباني عالم جليل، ولا يعد ما نقلته عنه خطأ يذكر، فأنا لا أحقق كتاباً في الحديث.

ب - يطالبني الكاتب بتخريج الأشعار والأمثال، وهذه من نوافل التحقيق، والمخطوطة التي عملت عليها مخطوطة نسب لا مخطوطة أمثال وأشعار، وقد ذكرت ما تيسر لي الوقوف عليه أو العثور عليه في مظانه.

ج - ذكر ملاحظة حول بيت زهير القائل:

إذا ابتدرت قيس بن عيلان غايةً   من المجد من يسبق إليها يُسبقِ

وسجل ملاحظاته، أهمها: أن صحة البيت في ديوانه هي:

إذا ابتدرت قيس بن عيلان غايةً   من المجد من يسبق إليها يُسود

ثم ذكر ملاحظته، وقال: "ولا أعلم أهذا الخطأ من أصل المخطوطة أم من تصرف المحقق؛ فإن كان ورد في الأصل هكذا فإنه يلزم المحقق أن ينبه إلى هذا الخطأ. ثم إن ضبط البيت على هذه الرواية ينكسر به الوزن؛ إذ الصواب يُسبَّقِ بالتشديد".

وأقول رداً على هذا القول: إن كان قد نوي تحقيق مخطوطة الجوَّاني منذ خمس سنوات، فلماذا لم يرجع إلى أصل النسخة الخطية ويتأكد بنفسه منها؟ أم أراد من هذا التشكيك بتحقيقي؟ أما أنا فأقول له: هذا ما ورد بنصه في النسختين الخطيتين اللتين اعتمدت عليهما، وربما أن هذا

من فعل النساخ، وليس من الجوَّاني، كما أن تحقيق الأشعار والأمثال من نوافل التحقيق إذا كان التحقيق في علم النسب، ولست مطالباً بتحقيق صحة الأشعار وضبطها ونحوه. وهذا القول ينطبق على كل ما أورده في روايات الأشعار والأمثال وما ورد فيها من روايات وخلاف.

رابعاً: ذكر الكاتب مأخذاً علي في رأيه، وهو أنني نقلت من كتاب (النسب) لأبي عبيد بن سلام، وأن هذا الكتاب لا يعول عليه، وأن محققته عبثت فيه، وقد نقدها حمد الجاسر رحمه الله.

وعلى ذلك أقول: إني اطلعت على نقد الجاسر لهذا الكتاب، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فأنا لم أنقل عنه سوى في ستة مواضع فقط، وما نقلته عنه يتفق مع ما ذكره نسابون متقدمون كابن الكلبي وابن حزم وغيرهما، أو يتفق مع ما ذكره الشريف الجواني، إذن فلا مدخل علي[٣].

خامساً: انتقدني الكاتب حول تراجم الأعلام أنني ترجمت بعضهم، وسكت عن البعض الآخر، وأنا أقول: أنا ترجمت لمن عثرت له على ترجمة، وذكرت من لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مصادر.

سادسًا: ذكر الكاتب ملحوظات عامة، تمثل وجهة نظره، ومن تلك الملحوظات:

أ – قوله "وضع الباحث أرقام صفحات المخطوطة بين معقوفين داخل النص، والأفضل أن يجعلها بين قوسين في الهامش، وتوضح الصفحات اليمنى بـ (أ)، واليسرى بـ (ب). مثل (١/أ)، وهكذا".

قلت: ما ذكره هنا، وما ذكرته كله معمول به.

ب – وقال حول زيادة أوردتها في المتن نقلاً عن ابن الكلبي، "قلت: ليس من حق المحقق أن يزيد في النص إلا ما يكون موضع زيادة يحتاج إليها؛ فالجواني لم يختصر كتاب ابن الكلبي أو ينقل عنها، فالمنهج الصحيح ألا يضيف هذه الزيادة في متن النص، بل يعلق عليها في الحاشية".

---

(٣) المصدر السابق، ص٧٩، ٨٥، ٩١، ٩٢، ١٠٢، ١٠٥.

قلت: هذا الكلام غير صحيح البتة، فمن المعلوم أن للتحقيق مدارس، ولكل مدرسة منهجها وطريقتها، وفي قوله أخطاء عدة منها:

- أن ابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ) عالم في الأنساب، حيث يُعد عمدة في علم النسب، وكل من أتى بعده يعول عليه.
- لو كان الجواني يختصر كتاب ابن الكلبي لما جاز لي أن أضيف عليه.

ج - ذكر الكاتب أنني أصحح أحياناً بعض الكلمات في المتن وأحياناً في الهامش، وعلى ذلك أقول: إذا كان الاسم قد كتب خطأ، وقد كتبه النسابون برسم صحيح، فأرى أن يصحح في المتن، ويشار إلى ما ورد في الأصل في الهامش، خاصة أن مخطوطة الجواني ليست بخطه فقد يكون ذلك من عمل النساخ، أما إذا لم أجد ما يؤكد خطأ اللفظ فإنني أشير في الهامش إلى من ذكره برسم آخر، مع عدم جزمي بالصواب، وقد سبق أن ذكرت أن منهج التحقيق أكثر من مدرسة.

د - صحح الكاتب على حد تعبيره كلمة الغميضاء، وأن صوابها الغميصاء بالصاد، وأنني أخطأت عندما أثبته في المتن برسم الضاد، وعلى ذلك أقول: وردت عند الجواني في المتن بـ (الغميضاء)، وعلقت في الهامش أنها وردت عند ابن حزم بـ (الغميصاء) بالصاد، ولم أستطع الجزم لعدم ورود ذلك عند ابن الكلبي، ورجع الكاتب لكتاب (القاموس المحيط)، ورجح أنه الصواب!.

وختامًا أقول: إن أقل محامد هذا التحقيق أنني توصلت بفضل الله إلى اسم الكتاب الصحيح وهو: "المقدمة الفاضلية"، وأشير إلى أنه ليس هناك كتاب فوق النقد، ومن حق أي إنسان أن يبدي وجهة نظره، وأن يقول ما يشاء.

تركي بن مطلق العتيبي

الدارة

قسيمة اشتراك

السادة / مجلة الدارة

أرغب الاشتراك في مجلة الدارة بعدد (   ) نسخة، وذلك لمدة (   )

العنوان

ترسل الأعداد إلى: (   )

العنوان: الدولة: المدينة:

ص. ب: الرمز البريدي: الهاتف: الفاكس:

طريقة التسديد

☐ الإيداع في حساب دارة الملك عبد العزيز رقم: ٣٠٠ ٢٤٦١٢٣٠٠٠٠٠٠ في مصرف البنك الأهلي التجاري في الرياض فرع التخصصي، بتاريخ: / / هـ (ترسل صورة قسيمة الإيداع على الفاكس ٤٠١٣٨٩٤)

☐ شيك مصدق باسم دارة الملك عبد العزيز رقمه (   ) مسحوب على (   ).

☐ نقدًا

ترسل قسيمة الاشتراك إلى مجلة الدارة

◀ ص. ب ٢٩٤٥، الرياض ١١٤٦١ ـ المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩/٢٠١٦ ـ فاكس ٤٠١٣٨٩٤

الاشتراكات السنوية

☐ سنة بقيمة (٢٠ ريالا) أو (٦ دولارات أمريكية)
☐ سنتان بقيمة (٤٠ ريالا) أو (١٢ دولار أمريكي)
☐ خمس سنوات بقيمة (١٠٠ ريال) أو (٣٠ دولار أمريكي)

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز

الدارة



قسيمة اشتراك

السادة / مجلة الدارة

أرغب في إهداء الاشتراك في مجلة الدارة، وذلك لمدة (   )

العنوان

ترسل الأعداد إلى: (   )

العنوان: الدولة: المدينة:

ص. ب: الرمز البريدي: الهاتف: الفاكس:

طريقة التسديد

☐ الإيداع في حساب دارة الملك عبد العزيز رقم: ٣٠٠ ٢٤٦١٢٣٠٠٠٠٠٠ في مصرف البنك الأهلي التجاري في الرياض فرع التخصصي، بتاريخ: / / هـ (ترسل صورة قسيمة الإيداع على الفاكس ٤٠١٣٨٩٤)

☐ شيك مصدق باسم دارة الملك عبد العزيز رقمه (   ) مسحوب على (   ).

☐ نقدًا

اسم المُهدي ____________________

عنوانه: ص. ب :   الرمز: هاتف:

ترسل قسيمة الاشتراك إلى مجلة الدارة

◀ ص. ب ٢٩٤٥، الرياض ١١٤٦١ ـ المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩/٢٠١٦ ـ فاكس ٤٠١٣٨٩٤

الاشتراكات السنوية

☐ سنة بقيمة (٢٠ ريالا) أو (٦ دولارات أمريكية)
☐ سنتان بقيمة (٤٠ ريالا) أو (١٢ دولارًا أمريكيًا)
☐ خمس سنوات بقيمة (١٠٠ ريال) أو (٣٠ دولارًا امريكيًا)

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز





SUBSCRIPTION FORM

I wish to subscribe to Al-darah for :

☐ One year ☐ Tow years ☐ Five years

Please forward my copies to the following address :

Address

Name ....

Street..

P.O Box................ Code .... Tel............................ Fax ....

City......................... Country...

Form of Payment

☐ Certified Cheque drawn to King Abdul Aziz Foundation for Research and Archives account No. 24612300000300 drawn by the .... Bank.

Subscription form to be mailed to :
P.O Box : 2945, Riyadh - 11461,
Kingdom of Saudi Arabia
Tel : 4011999/2016, Fax : 4013894

Subscription fee :

☐ One year SR. 20 ($6.00)
☐ Two years SR. 40 ($12.00)
☐ Five years SR.100 ($30.00)

al_darah

GIFT SUBSCRIPTION FORM

I wish to subscribe to Al-darah for :

☐ One year ☐ Tow years ☐ Five years

Please forward my copies to the following address :

Address

Name ....

City......................... Street............................ Country...

P.O Box................ Code .... Tel............................ Fax ....

Form of Payment

☐ Certified Cheque drawn to King Abdul Aziz Foundation for Research and Archives account No. 24612300000300 drawn by the .... Bank.

☐ Cash.

From .... Address ....
P.O Box...Code ....

Subscription form to be mailed to :
P.O Box : 2945, Riyadh - 11461,
Kingdom of Saudi Arabia
Tel : 4011999/2016, Fax : 4013894

Subscription fee :

☐ One year SR. 20 ($6.00)
☐ Two years SR. 40 ($12.00)
☐ Five years SR.100 ($30.00)

BOOK REVIEWS

REVIEWS AND COMMENTS

Dr. Saleh R. Al-Remaih

Attitudes of Saudi Families towards Domestic Tourism: A Study Applied to the Kingdom of Saudi Arabia

This study employed an ecological and rational choice methodology to analyze data collected from 16 cities and villages in the different geographical regions of the Kingdom. The results of the study demonstrated that the attitudes of most respondents were positive, and that females showed greater positive attitudes compared to males. It was also shown that most respondents had toured parts of the Kingdom during the preceding five years, and that financial constraints and lack of time were the most important obstacles in the path of domestic tourism.

(119-191)

DOCUMENTS

Dr. Mondher A. Souguir

Saudi-French Relations as Seen in Maigret's Report of A.H.1362/1943

This report documents some historical information on the First Saudi State as well as the numerous observations of the French diplomat Jacques-Roger Maigret during the time he worked in Jeddah. It takes up three important topics, his confirmation of direct contact between the Imam Saud al-Kabir and Napoleon Bonaparte; his description of numerous facets of social, religious, political and cultural life in the Kingdom of Saudi Arabia during the early 1940s; and his description of the personality of King Abdulaziz including the human and personal sides, in addition to his relations with the French.

(193-210)

TRANSLATED ARTICLES

Arabic Calligraphy among the Turks

By Ali Alp Arslan

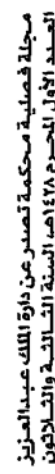
Translated by Dr. Suhayl Saban

The Arabic script was given its initial format by Arab artists, but beginning with the 8th century of the Hijra, it began to be developed by calligraphers from Anatolia and Iran. Kufic script is one of the most important scripts in the Islamic world, and six different scripts were derived from it. Ottoman Turkish calligraphers invented the diwani, jail diwani and ruq'a scripts.

(211-236)

CONTENTS

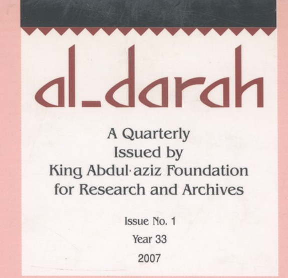
ARTICLES



al_darah

A Quarterly
Issued by
King Abdul Aziz Foundation
for Research and Archives

Issue No. 1
Year 33
2007


al_darah
A Quarterly
Issued by
King Abdul·aziz Foundation
for Research and Archives
Issue No. 1
Year 33
2007